دراسة عروضية
في الأبحر ذات التفعيلة الواحدة

الدكتور

أمين علي السيد

الأستاذ / بكلية دار العلوم

١٩٩٣م - ١٩٩٤م

دار الثقافة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد .

فهذه دراسة عروضية ، عنيت ببحور الشعر ذات التفعيلة الواحدة .

وقد اعتمدت فيها على مرجعين اثنين :

أولهما : كتابي " في علمي العروض والقافية " .

وقد أخذت منه مقدمة احتوت على : حديث عن الشعر ، وعن العروض وعن نشأة الشعر وتقويمه ، وحكم الشرع في نظمه ، ثم عن القصيدة والتصريع والتقفية وتبرع الشاعر .

ثم كان حديث عن علم العروض والخليل وأوزانه ، وعن التفعيلة والكتابة العروضية وكيفية الوزن ، والمقاطع العروضية ، وعن الزحاف وبيت الشعر وأجزائه ، وبحور الشعر وضوابطها .

ثم خصصت البحور ذات التفعيلة الواحدة بدراسة بمشاركة الطلاب منذ ربع قرن تقريبا ، بالتدرج من الأسهل الى السهل فجاءت هكذا :

الوافر ـ الهزج ـ المتقارب ـ الكامل ـ الرجز ـ الرمل ـ المتدارك .

وجاء بعد ذلك حديث عن بحور الشعر كما أراها ، ثم عن بحور الشعر عند العروضيين ، وعن الدوائر ، ومافيها من البحور المستعملة والبحور المهملة .

المرجع الثاني حاشية الدمنهوري على متن الكافي :

وقد اكتفيت بجزء يسير منها ، نسقته ونظمته ليمكن الانتفاع بما فيه من مسائل علمية متنوعة . وسيرى الطالب أن قليلا من هذه المسائل قد وضع في كتابي المذكور ، لكن قراءتها في الأصل تعين على التمرس بأساليب

الكبار من العلمـــاء .

ومما جاء فى هذا الجزء بيان فائدة العروض وتعريف الشعر ، وحديـــث عما اتفق وزنه من القرآن الكريم والحديث الشريف . وفيه نفى للادعاء بقرض آدم للشعر وبيان لما ينبغى من التزام أوزان العرب ، وتعريف بأحـــرف التقطيع والزحاف والعلل . وفيه بيان السبب فى ترك دوائر الخليل . وقـد جاء بأمثلة للبحور المهملة ، وأمثلة للفنون السبعة التى استحدثت .

واللـــه الموفـــق .

الشعـر

الشعر كلام من كلام الناس ولكنه كلام له خصائص ومزايا وله أوزان ذاتُ قواعد، وقوافٍ ذاتُ أصول لا يجوز التجوُّز فيها ولا يسمح بتخطِّيها بل لابد من التزامها والسير على هديها دون مخالفة أو انحراف عن سواء السبيل الذى قَصَدَ إليه السابقون من أبناء العرب. ولئن جَدَّتْ أوزان وتصرف بعض الشعراء فى الأوزان الموروثة إن هذا لا يعنى البعدَ عما يستسيغه الذوق العربى.

وقد عرف ابن فارسٍ الشعرَ بأنه كلام موزون مقفى دال على معنى ويكون أكثر من بيت. ثم قال:

(وإنما قلنا هذا لأن جائزا اتفاقُ سطرٍ واحد بوزن يشبه وزن الشعر عن غير قصد فقد قيل: إن بعض الناس كتب فى عنوان كتاب «للأمير المسيِّبِ بن زُهَيْرٍ – من عقالِ بْنِ شَبَّةَ بن عِقَالٍ» فاستوى هذا فى الوزن الذى يسمَّى «الخَفيف» ولعل الكاتب لم يقصد به شعرا.

وقد ذكر ناسٌ فى هذا كلماتٍ من كتاب الله جلَّ ثناؤه كرهنا ذكرها. وقد نَزَّهَ الله جل ثناؤه كتابه عن شَبَهِ الشعر كما نزه نبيه صلى الله عليه وسلم عن قوله)[١].

ولكن الجاحظ يُدَوِّنُ هذه العبارة على أنها بيتٌ من الشعر، إذ يقول: وكتب عقال بن شبةَ بن عقال إلى زهير بن المسيب:

لـلأميـرِ المسيَّبِ بنِ زُهَيْـرٍ   من عقالِ بن شَبَّةَ بنِ عقال[٢]

وقد التزم الجاحظ وضع هذا فى شطرين على نظام كتابة الشعر، فالجاحظ يَعُدُّ البيتَ الواحدَ شِعْرًا. وروَىَ عنهم قولَهُمْ: هذا بيتٌ، وهذا مِصْراعٌ، أما ابن فارس فيشترط أن يكون الكلام الذى يسمى شعرا أكثرَ مِنْ بيتٍ، ثم يتبع هذه العبارة بقوله: ولعلّ الكاتب لم يَقْصِدْ به شعرا.

(والوزن أعظم أركان حَدِّ الشعر وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالبٌ لها ضرورة، إلا أن تختلف القوافى فيكون ذلك عيبا فى التقفية لا فى الوزن، وقد لا يكون عيبا نحو المخمسات وما شاكلها)[٣].

---

(١) الصاحبى: ٢٢٩، ٢٣٠.
(٢) البيان والتبيين: ٢:١١٢.
(٣) العمدة: ١:١٣٤.

والنيةُ شرطٌ من شروط الشعر وهو القصد إلى قرض الشعر وإنشائه فإذا لم توجد النية لم يكن الكلام الموزون شعرا. قال الجاحظ:

(ولو أن رجلا من الباعة صاح: (مَنْ يَشْتَرِى بَاذِنْجَانْ؟) لقد كان تكلم بكلام فى وزن: مستفعلن مفعولان - فكيف يكون هذا شعرا، وصاحبه لم يقصد إلى الشعر، ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ فى جميع الكلام.

وإذا جاء المقدار الذى يعلم أنه من نِتَاجِ الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها كان ذلك شعرا.

وسمعت غلاما لصديق لى وكان قد سُقِىَ بطنُه يقول لغلمان مولاه: (إذْهَبُوا بِى إلَى الطَّبِيبِ وقُولُوا: قَدِ اكْتَوَى) وهذا الكلام يخرج وزنه: (فاعلاتن مفاعلن مرتين) وقد علمت أن هذا الغلامَ لم يخطر بباله قَطُّ أن يقول بيتَ شعرٍ أبدا، ومثل هذا كثير، لو تتبعته فى كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته)[1].

أما عند وجود النية والقصد إلى قرض الشعر وإنشائه فإن شطر البيت يسمى شعرا، ومن باب أولى أن يسمى البيت الذى دل على معنى تام شعرا.

وفيما يلى دليل على أن نصف البيت يسمى شعرا:

(قال أبو عمرو بن العلاء: اجتمع ثلاثة من الرواة، فقال لهم قائل: أيُّ نصف بيت شعر أحكمُ وأوجز؟

فقال أحدهم: قول حُمَيْدِ بنِ ثورٍ الهلالى:

وحَسْبُكَ دَاءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا

ولعل حميدا أخذه عن النَّمِرِ بن تَوْلَبَ، قال النمر:

يُحِبُّ الفتى طولَ السلامة والغنى فكيفَ تَرَى طُولَ السلامةِ يَفْعَلُ

وقال أبو العتاهية:

أسرعُ فى نَقْصِ أمرٍ تمامُه

ذهب إلى كلام الأول: «كلُّ ما أقام شَخَصْ. وكلُّ ما ازداد نقَصْ» و«لو كان الناس يميتهم الداءُ إذنْ لأعاشهم الدواءُ».

وقال الثانى من الرواة الثلاثة: بل قول أبى خِراش الهُذَلِىِّ:

نُوكِّل بالأدنى وإن جلَّ ما يمضى

---

(١) البيان والتبيين: ١:١٥٩.

وقال الثالث: بل قول أبى ذُؤَيْبٍ الهذلى:

وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

فقال قائل: هذا من مفاخر هذيل أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا فى جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف، اثنان منها لهذيل وحدها.

فقيل لهذا القائل: إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها، والنصف الذى لأبى ذؤيب لا يستغنى بنفسه، ولا يفهم السامعُ معنى هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف الأول، لأنك إذا أنشدت رجلا لم يسمع بالنصف الأول وسمع:

وإذا ترد إلى قليلٍ تَقْنَعُ

قال: ومَنْ هذه التى ترد إلى قليل فتقنع؟ وليس المضمن كالمطلق، وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم، وإنما الرواية قوله:

والدهرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[1]

وقد نظر ابن خلدون فى تعريف العروضيين للشعر، ورد عليهم، ووضع له تعريفا ارتضاه، قال:[2]

(وقول العروضيين فى حَدِّهِ: «إنه الكلامُ الموزونُ المقفَّى» ليس بحدٍّ لهذا الشعر الذى نحن بصدده ولا رَسْمٍ له، وصناعتهم إنما تنظر فى الشعر باعتبار ما فيه من الإعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة، فلا جرم أن حَدَّهُمْ ذلك لا يصلح له عندنا، فلابد من تعريف يعطينا حقيقته من هذه الحيثية فنقول:

الشعر هو الكلام البليغ المبنى على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاءٍ متفقة فى الوزن والرَّوِىّ، مُسْتَقِلّ كلُّ جزءٍ منها فى غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجارى على أساليب العرب المخصوصة به).

ويرى ابن خلدون أن الكلام الذى يخلو من الاستعارة والأوصاف ليس بشعر، وأن الكلام الذى لا يجرى على أساليب العرب المخصوصة بالشعر لا يكون شعرا، إنما هو كلام منظوم.

وفى اللسان لابن منظور: (والشعر منظوم القول: غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كل علم شعرا، من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعُودُ على المندل، والنَّجْمُ على الثريا. ومثل ذلك كثير.

وربما سَمَّوا البيت الواحد شعرا.. وقال الأزهرى: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، أى يعلم.. وقيل: شَعَر: قال الشعر، وشَعُر: أجاد الشعر، ورجل شاعر، والجمع: شعراء).

---

(١) البيان والتبيين: ١:٨٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ٥٠٤، ٥٠٥.

وقال ابن رشيق:

الشعرَ يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حد الشعر لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر، لعدم القصد والنية كأشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر[١].

والذى نتعرض لدراسته من هذه الأركان الخمسة اثنان هما الوزن والقافية. أما اللفظ والمعنى فلهما علوم أخرى تبحث فيهما.

ولما كان قرضُ الشعر هِبَةً يَمُنُّ الله بها على من يشاء من عباده سَمُوْا من ينبغ فيه مطبوعًا وقد نَوَّهَ به السابقون وهذا ابن رشيق يقول:

والمطبوعُ مستغنٍ بطبعه عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها لِنُبُوّ ذوقه عن المزاحف والمستكره، والضعيفُ الطبعِ محتاجٌ إلى شىء من ذلك يعينه على ما يحاوله من هذا الشأن[٢].

ولابد للشاعر أن يأخذ عُدَّته، ويستكمل أدواته حتى يجىء شعره محققا لما يسوقه من أجله. وقد قال الأصمعى: لا يصير الشاعر فى قريض الشعر فَحْلًا حتى يروى أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعانى وتدور فى مسامعه الألفاظ.

وأول ذلك أن يعرف العروضَ ليكونَ ميزانا له على قوله، والنحوَ ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه، والنَّسَبَ وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم»[٣].

وقال الجُمَحِيّ: «وللشعرِ صناعةٌ وثقافةٌ يعرفها أهلُ العلم كسائر أصناف العلم»[٤].

وقال الشيخ الصبان:

«عِلْمُ الشعر الشاملُ لعلمى العروض والقوافى فَنٌّ مؤكد، أى مطلوب طلبا أكيدا؛ إذ به يُمَيَّزُ الشعر من غيره فَيُعْرَفُ أن القرآن ليس بشعر»[٥].

فقد جعل الشيخ الصبان الشعر علما، وجعله شاملا لعلمى العروض والقوافى، وهو عنده فَنٌّ مؤكد أى مطلوب طلبا أكيدا، ثم شرع بعد ذلك يبين فائدته.

ولكن الشيخ الدمنهورى جعل للشعر ثلاثة علوم: هى علمُ قرضِ الشعر، وعلمُ العروضِ، وعلمُ القوافى، وفيما يأتى حديثه عن علم قرض الشعر وعلم العروض.

---

(١) العمدة: ١:١١٩.
(٢) العمدة: ١:١٣٤.
(٣) العمدة: ١:١٣٢.
(٤) طبقات فحول الشعراء: ١:٥.
(٥) شرح الصبان على منظومته: ٣.

(أ) علم قرض الشعر:

علم يعرف به كيفية إنشاء الموزون المقفى السالم من العيوب، وقيل: إن علم قرض الشعر هو التكلم بالكلام الموزون بوزن عربى.

قال فى المختار: قَرَضَ الرجلُ الشعرَ: قاله، والشعرُ قَرِيضٌ وبابه ضرب، وفائدته الإعانة على سهولة حفظ الكلام وثباته فى الذهن بخلاف الكلام المنثور[١].

(ب) علم العروض:

علم بأصول يُعْرَفُ بها صحيحُ أوزان الشعر أى النظم وفاسدُها وما يعتريها من الزحاف والعلل. وعرفه بعضهم، بقوله: علم بأوزان العرب الشعرية ولواحقها الزحافية والعلية.

وموضوعه الشعر العربى من حيث هو موزون بأوزان مخصوصة.

ومن فوائده:

١ - تمييز الشعر عن غيره، فَيُعْرَفُ به أنّ القرآن الكريم والحديث الشريف ليسا من الشعر فى شىء.

فقبل تعلم العروض إدراكُ هذا تقليدٌ فى العقيدة.. ويؤخذ من هذا أنَّ تعلُّم ما يوصل منه إلى معرفة ذلك فَرْضُ عَيْنٍ على كل مسلم، بناء على منع التقليد فى العقائد.

وفى هذا ضرب من التشدُّد، لأن كل مسلم يعتقد أن القرآن كلام الله وأن الحديث الشريف كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلاهما بعيد عن الشعر.

٢ - أمن المولد من اختلاط بعض بحور الشعر ببعض.

٣ - الحِفَاظُ على الأوزان المأثورة والحرص على ضبطها والأمن على الشعر من الكسر.

٤ - الحرص على الوقوف عندما أثر عن العرب من الزحاف والعلل والضرورات بحيث لا يَجِدُّ تغييرٌ ممنوعٌ كالقطع فى الأسباب.

٥ - وضع حَدّ فاصل بين الشعر وما يشبهه من السَّجْع، وتمييزه فى القراءة والكتابة، وعدم الخلط بينه وبين غيره من فنون الكلام. وبالجملة فعلم العروض له فائدة عظيمة خلافا لمن اعتقد أنه لا جدوى له[٢].

---

(١) حاشية الدمنهورى: ١٢، ١٣، بتصرف، وشرح الصبان على منظومته: ٣.
(٢) المرجع السابق نفسه.

نشأة الشعر

قال ابن رشيق فى كتابه العمدة: وكان الكلام منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأنجاد وسمحائها الأجواد لتهزّ أنفسها إلى الكرم، وتدلّ أبناءها على حسن الشِّيَم، فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لأنهم شعروا به أى فطنوا[١].

وقال أحمد حسن الزيات فى كتابه تاريخ الأدب العربى: وليس مما يسوغ فى العقل أن الشعر[٢] بدأ ظهوره على هذه الصورة الناصعة الرائعة فى شعر المهلهل وامرىء القيس، وإنما اختلفت عليه العُصُرُ وتقلبت به الحوادثُ وعملت فيه الألسنةُ حتى تهذب أسلوبه وتشعبت مناحيه والمظنون أن العرب خَطَوْا من المرسل إلى السجع ومن السجع إلى الرجز ثم تدرجوا من الرجز إلى القصيد. فالسجع هو الطور الأول من أطوار الشعر توخاه الكهان مناجاة للآلهة، وتقييدا للحكمة، وتعمية للجواب، وفتنة للسامع. وكهان العرب ككهان الإغريق هم الشعراء الأولون، زعموا أنهم مهبط الإلهام وأنجياء الآلهة فكانوا يسترحمونها بالأناشيد ويستلهمونها بالأدعية ويخبرون الناس بأسرار الغيب فى جمل مقفاة موقعة أطلقوا عليها اسم السجع تشبيها لها بسجع الحمامة؛ لما فيها من تلك النغمة الواحدة البسيطة، فلما ارتقى فيهم ذوق الغناء وانتقل الشعر من المعابد إلى الصحراء ومن الدعاء إلى الحداء اجتمع الوزن والقافية فكان الرجز ثم تعددت الأوزان بتعدد الألحان[٢].

ويغلب على الظن أن العرب عرفوا القافية قبل أن يعرفوا الشعر، وأن السجع والأرجاز أول ما عرف العرب من النظْم، ومن الممكن أن نعتبر السجع ضربا من ضروب القافية، وأن نقول: إن القافية عرفت أولا قبل أن يعرف الوزن.

ومن المحتمل أن يكون السجع طريقهم إلى الرجز (وكان عثورهم عليه بالاتفاق غير مقصود إليه، ولما استحسنوه واستطابوه، ورأوا الأسماع تألفه، والنفوس تقبله تتبعوه وتعلموه وتكلفوا له)[٣].

(وزعم الرواة أن الشعر كله إنما كان رجزا وقطعا وأنه إنما قُصِّدَ على عهد هاشم بن عبدمناف وكان أولَ من قصده مهلهلٌ وامرؤ القيس، وبينها وبين مجىء الإسلام مائة ونيف وخمسون سنة. ذكر ذلك الجمحى وغيره)[٤].

---

(١) جـ ١ ص ٢٠.
(٢) ص: ٢٦.
(٣) إعجاز القرآن للباقلانى - هامش تاريخ الأدب لأحمد حسن الزيات: ٢٦.
(٤) العمدة لابن رشيق: ١:١٨٩.

ونص عبارة الجمحى:

(لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل فى حاجته، وإنما قُصِّدَتِ القصائد وطُوِّلَ الشعر على عهد عبد المطلب، وهاشم بن عبد مناف)[١].

وقد علق الأستاذ محمود محمد شاكر على هذه العبارة بقوله:

(هكذا يرى ابن سلام وغيره من المتقدمين. وهو عندى باطل، فالشعر أقدم مما يزعم، وطويله أعتق مما يتوهم. وليته قال هُنَاما قاله منذ قليل فى سبب ذهاب شعر عَبِيدٍ وطَرَفَةَ أن قِدَمَهما كان السببَ فى قلةِ ما روى عنهما، فإذا صح ذلك فمن كان قبلهما أجدرُ أن يذهب من كلامه أكثرُ مما ذهب من كلامهما. وهذا بحث طويل ليس هذا مكان الاحتجاج له)[٢].

وما رآه الأستاذ محمود محمد شاكر هو القول الحق الذى ينبغى الأخذ به.

ويغلب على الظن أن أوزان الشعر فى بدايته لم تكن منحصرة فى عدد معين من الأوزان، بل كانت الأوزان التى بدأ بها الشعرُ من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها، فالأُمّ كانت تغنى لصغيرها، والجارية تغنى مع أترابها، والراعى يسوق غنمه بأنغام مختلفة، والحادى يستحث القافلة ويُسَرِّى عنها بِحُدَائِهِ، وهؤلاء قومٌ فى مجلس سَمَرٍ قد يتناشدون، وآخرون يتضاغون فى عمل شاق مستمر، والنائحة تندب حظها لفقد عزيز عليها - كان لكل واحد من هؤلاء ومن على شاكلتهم من الإيقاع الكلامى ما يعبِّر به عن انفعاله، سرورا أو حزنا أو استعانة أو تسلية، وهذه الإيقاعات تتنوع فى كل جماعة، وهذه الجماعة قد تكون قبيلة أو أكثر، وبهذا تكون هناك أنواع شتى من الأوزان، يعبر بها أصحابها عما يحيط بهم من أمور الحياة.

ومن الممكن بعد ذلك أن نقول: إن الأوزان التى سبقت زمن الخليل كانت كثيرة متنوعة، وقد انقرض منها كثير، ولم يصل إلينا منها إلا ما حظى بالاستحسان، وغُطِّى على ما عداه من الأوزان. والأوزان التى اجتازت حِقَبَ التاريخ وتمسك بها شعراء العرب هى هذه الأوزان التى استنبطها الخليل بن أحمد وتلميذه الأخفش مما أثر من الشعر العربى.

والشعر كلام مشتمل فى صورته وتكوينه على الوزن والقافية والوزن والقافية حلية موسيقية تزين الكلام، والزينة والحلية إنما تعرض بعد وضع الأساس وإتمام البناء، وهذا يدعونا إلى القول بأن الكلام الذى خلا من الوزن والقافية قد سبق الشعر إلى الوجود.

ولكن نشأة الوزن فى كلام العرب، والاقتصار على أوزان بعينها، شاعت بينهم وانتشرت، وكذلك

---

(١) طبقات فحول الشعراء: ١:٢٦.

(٢) طبقات فحول الشعراء: ١:٢٦ (هامش).

التزام القافية فى الشعر العربى - من الأمور التى لا يمكن معرفة أولها، ومن الحدس والتخمين التفكير فى الإجابة عن قول بعض الباحثين:

أيهما أسبق إلى الوجود الوزن أم القافية؟

فإذا تخيلنا أن السجع كان الطريق إلى الرجز، وأن الرجز كان الطريق إلى القصيد - أمكن القول بأن القافية قد سبقت الوزن فى كلام العرب. والكلام الموزون الذى جرى على ألسنة العرب فى الأزمان البعيدة لم يصل إلينا. ومن الحدس أيضا ما قدمناه آنفا من أن كل من جرى على لسانه كلام موزون مقفى أنشده وعرضه على قومه فأذاعوه وردَّدوه وتَغَنَّوْا به. ثم تجىء أجيال بعد أجيال، وتنقرض أوزان بعد أوزان، ولكن يثبت من الأوزان ما يحسن وقعه وتنسجم موسيقاه، وينقرض منها مالم تستسغه الآذان ولم تقبله الأذواق.

وليس فيما وصل إلينا من الشعر العربى دليل على ذلك، لأنه قد جاءنا عبر التاريخ، مكتمل الصورة، مشتملا على المقومات التى تجعل منه نموذجا رائعا لإنتاج العقل العربى. ولا يجرؤ باحث أن يقول: إن هذا الذى وصل إلينا هو بداية الشعر العربى، لأن هذا القولَ ضِدُّ طبائع الأشياء.

تقويم الشعر

حُكِيَ عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لو أن الشعراء المتقدمين ضَمَّهُمْ زمانٌ واحد ونُصِبَتْ لهم رايةٌ فَجَرَوْا معا علمنا: من السابق منهم؟ وإذا لم يكن فالذى لم يقل لرغبة ولا لرهبة، فقيل: ومن هو؟ فقال الكندى، قيل: ولم؟ قال: لأنى رأيته أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة[١].

وقال الجاحظ: طلبت علم الشعر عند الأصمعى فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات[٢].

(وقد قيل للخليل بن أحمد: مالك لا تقول الشعر؟ فقال: الذى يجيئنى لا أرضاه، والذى أرضاه لا يجيئنى.

وقيل لابن المقفع: مالك لا تجوز البيت والبيتين والثلاثة؟ قال: إن جزتها عرفوا صاحبها)[٣].

وأجودُ ما أثر عن العرب أشعارُ القدامى من الجاهليين، أما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره فكالريحان يُشَمُّ يوما ويَذْوِى فَيُرْمَى به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طِيبًا[٤].

وقد (كان الشعر فى الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون)[٥].

وكانت القبائل تتباهى بشعرائها، وكان الشاعر من شعراء القبيلة يزهو بما تجود به قريحته، ويعتز بما يأتيه من جَيِّدِ الشعر، ولم يكن قول الشعر سببا فى نفى امرئ القيس وإنما كان الغيّ والبطالة، ومصداق ذلك ما قال ابن رشيق:

«وقد حُكِيَ أن امرأ القيس نفاه أبوه لما قال الشعر. وغفل أكثر الناس عن السبب. وذلك أنه كان خليعا متهتكا شَبَّبَ بنساء أبيه وبدأ بهذا الشرِّ العظيم واشتغل بالخمر والزنا عن الملك والرياسة فكان

---

(١) العمدة ١: ٤١، ٤٢

(٢) العمدة ٢: ١٠٥

(٣) الحيوان للجاحظ ٣: ١٣٢

(٤) هذه الفكرة من كتاب الموشح للمرزبانى: ٢٤٦

(٥) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١: ٢٤

إليه من أبيه ما كان، ليس من جهة الشعر، لكن من جهة الغىّ والبطالة فهذه العلة، وقد جازت كثيرا من الناس وَمرَّتْ عليهم صفحا»[١].

«وقد أوعد رسولُ الله ﷺ كعبَ بن زهير... ثم عفا عنه واستمع إليه وهو ينشد قصيدته التى مطلعها:

بَـانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِى اليـومَ مَتْبُـولُ مُتَيَّمٌ إِثْـرَهَـا لم يُفْـدَ مَكْبُـولُ[٢]

ومما جاء فى لسان العرب لابن منظورٓ فى مادة (شعر): وفى الحديث قال رسول الله ﷺ: «إن من الشعر لحكمة فإذا ألبس عليكم شىء من القرآن فالتمسوه فى الشعر فإنه عربى».

فقد بين الرسول ﷺ منزلة الشعر وقيمته فى صدر الحديث إذ قال: «إن من الشعر لحكمة» وأرشد إلى اتخاذه مرجعا يلتمس فيه المسلمون المعانى التى تلبس عليهم من القرآن. ولم يكتف الرسول ﷺ بالإرشاد إلى ذلك بل ساق الدليل بعده فى قولٍ فصلٍ لا يحتمل الجدل ولا الأخذ والرد، ذلكم قوله عليه الصلاة والسلام «.. فإنه عربى».

ومما ذكره ابن منظور بعد هذا الحديث الشريف فى لسان العرب قولُ عُمَرَ رضى الله عنه: «نِعْمَ ما تعلمته العرب الأبياتُ من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته» فعمر رضى الله عنه يشيد بفضل الشعر ويمدحه، ويحله المكانة اللائقة به عند العرب، فالشعر مِفْتَاحٌ يفتح القلوب وريحٌ يستمطر الغيث، ووسيلة يستعين بها الرجل لتحقيق طَلِبَتِهِ ونيل رغبته إذا أجاد صاحبه القول، وأتى بفصل الخطاب فى حكمةٍ موجزةٍ أو مدحةٍ متزنةٍ، أو قول معروف، فيه الإيقاع الصوتى المحبب إلى الأسماع، وفيه اللحن المؤثر الذى يجعل بعد العسر يسرا، ويعود على صاحبه بالفضل الكبير والخير الكثير.

«وكان ابن عباس يقول: إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب. وكان إذا سئل عن شىء من القرآن أنشد فيه شعرا»[٣].

وكان أبو عزة شاعرا من شعراء المشركين، وقد أسر يوم بدر فشكا الفقر والعيال، فأطلقه الرسول ﷺ، ثم عاد إلى استنفار المشركين وتحريضهم على قتال النبى فأُسِرَ يوم أُحُدٍ، فخاطب النبى ﷺ بمثل خطابه الأول، فقال النبى ﷺ: «لا تمسح عارضيك بمكة تقول: خدعتُ محمدًا مرتين». ثم قتله صَبْرا، وقال: «لا يُلْسَعُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين»[٤].

وقد أنشد النابغةُ الجعدى بين يدى رسول الله ﷺ قصيدة.. (بلغنا السماء..) وأنشده حسانُ بن ثابت حين جاوب عنه أبا سفيان بن الحارث بقوله:

---

(١) العمدة لابن رشيق ١: ٤٣
(٢) العمدة لابن رشيق: ١: ٢٣
(٣) العمدة ١: ٣٠
(٤) العمدة ١: ٦١

هَجَوْتَ محمدًا فَأَجَبْتُ عنه   وعِنْدَ اللهِ فى ذَاكَ الجَزَاءُ

فقال له: جزاؤك عند الله الجنةُ يا حسان، فلما قال:

فإن أبى ووالده وعِرْضى   لعِرضِ محمدٍ منكمْ وِقَاءُ

قال له: وقاك الله حَرَّ النار، فقضى له بالجنة مرتين فى ساعة واحدة، وسببُ ذلك شعرُه[١].

(وقال قائل لخلف: إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه فما أبالى ما قلت أنت فيه وأصحابك.

قال (خلف): إذا أخذت درهما فاستحسنته، فقال لك الصراف: إنه ردىء! فهل ينفعك استحسانك إياه؟)[٢].

عود على بدء:

فالخليل يقرر فى هذه العبارة الموجزة أن الشعر منحة تأتى حسبما يُلْهَمُ الشاعر، فإن كان ذا ذوق سليم، ورُزِقَ قولاً حسنا عَرَضَهُ على الملأ، وأذاعه لينفع الناسَ به، وإن كان ما يجرى على لسانه قولا لا يروق لصاحب الذوق السليم ستره، وكَفَّ عنه، ولم يَضِنَّ به على الترك. وهو يعلن عن حسن تصرفه وصحة نقده لنفسه، فقد حاول قرض الشعر، فجاءه غير مَرْضِيٍّ عنه من حاسته النقدية النافذة فتركه، وانصرف إلى العمل العظيم الذى هيأه الله له، فلم تكن شهرة الخليل بالشعر، وإنما كانت بما خلف من آثار علمية نافعة.

وابن المقفع لا يجوز البيت والبيتين والثلاثة لأن هذه النتف يغلب عليها أن تكون موعظة حسنة، أو حكمة بالغة، أو مثلا يستفاد به فيما يضرب له، وإذا سمعت هذه النتف أَدَّتْ ما يراد بها، وأقنعت سامعيها، دون أن يسأل عن قائلها، فإذا تجاوز القائل ثلاثة الأبيات صار قوله قطعة شعرية يسأل عن صاحبها، ويتعرض قوله هذا للاستحسان وغيره، كما يتعرض لذلك أصحاب القصائد الطوال.

وهذا خَلَفٌ يُفْحِمُ محدثَه الذى يقول له: إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه، فما أبالى ما قلت أنت فيه وأصحابك - يفحمه خَلَفٌ وكأنه يقول له: إنك لا تعرف البيِّن من الخفى، ولا تميز بين الطيب والخبيث، فماذا تصنع إذا أخذت درهما فاستحسنته، ثم ذهبت به إلى الصراف فقال لك: إنه ردىء، فماذا أنت صانع به؟ وهل ينفعك استحسانك إياه؟

إن للنقد رجالا منحوا حاسة الذوق الجمالى الفنى، ومن المعروف لكل من له بصر أنه (قد يميز الشعرَ مَنْ لا يقوله، كالْبَزَّازِ يُمَيِّزُ من الثياب ما لم ينسجه، والصيرفى يخبر من الدنانير مالم يسبكه ولا ضربه، حتى إنه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته)[٣].

(١) العمدة ١: ٥٣

(٢) طبقات فحول الشعراء ١: ٧

(٣) العمدة ١: ١١٧

ثم يقول ابن رشيق: وسمعت بعض الحُذَّاقِ يقول: ليس للجودة فى الشعر صفة، إنما هو شىء يقع فى النفس عند المميز[١].

ولابد أن يكون الناقد المميز من أصحاب البيان، حتى ينشر على الملأ ما وقع فى نفسه من صفات لهذا العمل الشعرى الذى يتصدى لتقويمه، فالناقد حَكَمٌ، وعلى الحكَمِ أنْ يتجرد عن الهوى وأن ينصف القضية الأدبية المعروضة عليه بصرف النظر عن صاحبها.

وأما طلب الجاحظ علم الشعر عند الأصمعى والأخفش وأبى عبيدة فيمكن الاستدلال به على أن للشعر أهله وقائليه وأن للعلم رجاله ومتقنيه، فكل واحد من هؤلاء الثلاثة قد اختص فى جانب من جوانب العلم وبرع فيه، ولم يظفر الجاحظ بما أراد إلا عند أدباء الكتاب.. والإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه يحكم لامرئ القيس بالسبق، ويقضى بأنه أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة، وقول الإمام على: «لو أن الشعراء المتقدمين...» فيه دليل على معرفته - رضى الله عنه - بشعر الشعراء المتقدمين الذين لم يضمهم زمانٌ واحد، ولا شك أن المفاضلة بينهم فيما جادت به قرائحُهم من الشعر.

وإذا كان من المسلمات أن قيمة كل امرئ ما يحسن صَحَّ عند ذَوِى الرأى أن الشاعر يستمد قيمته من شعره، وينال المدح والشهرة بسببه. وقد قيل: لايزال المرء مستورا ما لم يصنعْ شعرا أو يؤلفْ كتابا، لأن شعره تُرْجُمَانُ علمه، وتأليفه عُنْوَانُ عقله.

وقال الجاحظ: من صنع شعرا، أو وضع كتابا فقد استهدف، فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف.

وقال حسان بن ثابت، وما أدراك ما هو؟

وإنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قائِلُهُ ... بَيْتٌ يُقَالُ إذا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا
وإنما الشعرُ لُبُّ المرءِ يَعْرِضُه ... على المجالس إنْ كَيْسًا وإنْ حُمُقَا

وقال مُحَمَّدُ بن مُنَاذِرٍ وكان إماما:

لا تَقُلْ شِعْرًا ولا تَهْمُمْ بِهِ ... وإذَا ما قُلْتَ شِعْرًا فَأَجِدْ

.. وقال شيطان الشعراء دِعْبِل بن على:

سَأَقْضِى ببيتٍ يَحْمَدُ النَاسُ أَمْرَهُ ... وَيكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرواياتِ حَامِلُهْ
يَمُوتُ ردىء الشعرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ ... وجَيِّدُهُ يَبْقَى وإن مات قَائِلُهْ[٢]

---

(١) العمدة ١: ١١٩

(٢) العمدة ١: ١١٤ بتصرف

وقد قال الحطيئة:

الشعرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ
والشعر لا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ
إذا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِى لا يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إلى الحَضِيضِ قَدَمُهْ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فيعجمهْ

وإذا رجعت البصر فى أقوال هؤلاء الشعراء رأيت حسانا يجعل الشعر عقل صاحبه يعرضه على الناس، ويعلن عن سداد رأيه أو حمقه، ورأيت محمد بن مناذر يحذر وينهى عن قول الشعر إلا لمن يقدر على الإجادة والإتقان، أما دعبل فيباهى بشعره وحسن تلقيه وكثرة الرواة له، ثم يفرق بين الجيد والردىء من الشعر.

والحطيئة فى رجزه يجعل الشعر صعب المرتقى، عزيز المنال، فمن حاوله دون استطاعة فقد اعتدى عليه وظلمه، ومن قصد طريقه دون علم بأصوله زلت به قدمه إلى الحضيض، وأضر بنفسه، وأتعب سامع شعره، وشتان بين من جاءه الشعر ومن جاء هو الشعر، وما أصدق التعبير عن ذلك فى قول الراجز:

إنِّي بَغَيْتُ الشِّعْرَ وابْتَغَانِي
حَتَّى وَجَدْتُ الشِّعْرَ فى مَكَانِي
فى عَيْبَةٍ مفتاحُها لِسَانِي

نستنبط مما تقدم أن ممن قوم الشعر وعرف مكانته على بن أبى طالب، والجاحظ، والخليل بن أحمد، وابن المقفع، وخَلَفًا، وممن قومه من الشعراء حسان بن ثابت، ومحمد بن مناذر، ودعبل بن على، والحطيئة.

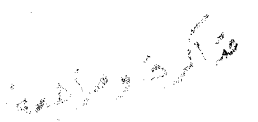
ونستنبط أيضا أن للشعر عند العرب أعلى مكان فى الجاهلية وفى الإسلام وأنه لم يكن السبب فى نفى امرئ القيس، وكان السبب فى إكرام كعب بن زهير وغيره من شعراء الصحابة، وأن النبى ﷺ سمعه واستنشده وأثاب عليه وقضى لحسان بالجنة مرتين فى ساعة واحدة بسبب الشعر.

(وزعم صاحب الموسيقى أن ألذ الملاذِّ كُلِّهَا اللحنُ، ونحن نعلم أن الأوزان قواعد الألحان، والأشعار معايير الأوتار لا محالة، مع أن صنعة صاحب الألحان واضعةٌ من قَدْرِهِ مستخدمةٌ له نازلةٌ به مُسْقِطَةٌ لمروءته. ورتبة الشاعر لا مَهَانَةَ فيها عليه، بل تكسبه مهابة العلم وتكسوه جلالة الحكمة)[1].

---

(١) العمدة ١: ٢٦

الشعر بين الحل والحرمة



فى صدر كتاب العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق نقرأ بابا فى الرد على من يكره الشعر[١].

أثبت فيه بالمأثور أن الشعر ليس مكروها ولا حراما:

* قال عليه الصلاة والسلام: (إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب).
* وعن عائشةَ أن النبى ﷺ بنى لحسان فى المسجد منبرا ينشد عليه.
* وعن عُمَرَ قوله: (الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه).
* وعن علىٍّ قوله: (الشعر ميزان القول) ورواه بعضهم: (ميزان القوم).
* وكتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى: (مُرْ مَنْ قِبَلَكَ بتعلُّم الشعر فإنه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأى ومعرفة الأنساب).
* وقال معاوية - رحمه الله -:

يجب على الرجل تأديبُ ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب. وقال:

اجعلوا الشعرَ أكبرَ همكم، وأكثر دَأبكم، فلقد رأيتنى ليلة الهرير بِصِفِّينَ، وقد أُتيتُ بفرس أَغَرَّ محجَّلٍ بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهربَ لشدة البلوى - فما حملنى على الإقامة إلا أبياتُ عمرو بن الإطنابة[٢]..

* وقد تعرض شعراء المشركين لرسول الله ﷺ بالهجاء ومسوه بالأذى، فتصدى لهم شعراء المسلمين كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. وقد قال فيهم النبى ﷺ: (هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل) وقال لحسان بن ثابت: (اهجهم - يعنى قريشا - فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام، فى غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، والْقَ أبا بكر يعلمك تلك الهنات).

(فلو أن الشعر حرام أو مكروه ما اتخذ النبى ﷺ شعراء يثيبهم على الشعر، ويأمرهم بعمله، ويسمعه منهم).

---

(١) راجع العمدة ١: ٢٧ - ٣٢

(٢) تقدمت هذه الأبيات ص ١٣

وقد نزه الله – عز وجل – كتابه عن شبه الشعر، كما نزه نبيه ﷺ عن قوله، لحكمة بسط القول فيها ابن فارس، وفيما يلي تلخيص لماكتبه:

١ – حُكْمُ الله تعالى بأن الشُّعَراء يتبعهم الغَاوونَ وأنهم فى كُلِّ وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون.

٢ – للشعر شرائط لا يسمى الإنسان شاعرا بغيرها، والرسول مُنَزَّهٌ عنها ومن هذه الشرائط أن يحفظَ الشعرَ ويرويه ويستفرغ طاقته فى الانشغال به.

٣ – الشاعر إن هزل أضحك، وإن جَدَّ كذب، فهو بين كذب وإضحاك، والرسول منزه عن هاتين الخصلتين وعن كل أمر دَنِيّ.

٤ – صاحب الشعر مادح أو هاج، وهاتان لا تصحان لِنَبِيّ.

٥ – قال ﷺ: «ما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ مِنِّى» والدَّدَ اللهو واللعب.

٦ – وأهل العروض يجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع إلا أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة. فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع والإيقاع ضرب من الملاهى لم يصلح ذلك لرسول الله ﷺ[1].

والشعر سلاح ذو حدين، منه ما يهدى إلى البر، ومنه ما يقود إلى الشر، ومرد هذا إلى ما يعالجه الشاعر فى شعره من أفكار وما يسبح فيه من بحور الخيال وقديمًا قالوا أعذب الشعر أكذبه، وجاء فى القرآن الكريم، ﴿والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فى كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ. وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لَا يَفْعَلُونَ إلا الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَات وذَكَرُوا اللهَ كثيرًا وانتصروا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون﴾، فَأَتْبَاعُ الشعراء من الغواة الضالين الذين يهيمون فى كل وَادٍ من القول بين المدح والهجاء والغزل والنسيب والتشبيب، يبتغون عرض الحياة الدنيا، فيزخرفون القول ويخوضون فى الأعراض ويتبادلون الشتائم والسباب ويقولون ما لا يفعلون. ولكن الله استثنى من هؤلاء – الشعراءَ المؤمنين الذين وقفوا شِعْرَهُمْ على الدفاع عن الإسلام، وردوا على الكفار من الشعراء بما رَدَّ كيدَهم فى نُحُورِهِمْ وَرَدَّهُمْ على أعقابهم فانقلبوا خاسرين.

ومن أمثال أولئك المستثنين حسان بن ثابت وعبد الله بن رَوَاحَة وكعب بن مالك[2] وأمر كل منهم وأخباره وأشعاره تمثل أشرف الأغراض من بين أغراض الشعر العربى فهو الدفاع عن العقيدة كى تصبح كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

(١) الصاحبى: ٢٣٠ وما بعدها.

(٢) كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خُلِّفُوا، وثانيهم: مرارة بن الربيع وثالثهم: هلال بن أمية – تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك، كسلًا ودعةً لانفاقًا، ولم يعتذروا كغيرهم فهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة فى سورة التوبة آية رقم: ١١٧، ١١٨.

فمن الشعر واجب أو مندوب إليه، ومنه حرام أو مكروه، وهو من المباحات أصلا.

وقد روى عن بعض السابقين قولهم: (وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستحسنه وأمر به شعراءه.

وعامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالوا شعرا، قليلا كان ذلك أم كثيرا، وسمعوا، واسْتَنْشَدُوا)[1]. وكل ذلك دليل على أنه فَنٌّ من الفنون المباحة.

(١) البيان والتبيين ١: ١٥٨.

القصيدة

أصل اشتقاق هذه الكلمة من القَصْد، وهو استقامة الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿وعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ومنها جَائِرٌ﴾: «أى على الله تبيين الطريق المستقيم بالحجج والبراهين الواضحة ومنها جائر أى حائد عن الاستقامة.

والقصد فى كلام العرب: الاعتزامُ والأَمُّ والتَّوْجِيهُ.

والقصيدة على وزن فعيلة وهى تستعمل بمعنى فاعل ومعنى مفعول.

فإذا كانت بمعنى مفعول كان ذلك لأن الشاعر يقصد إلى تأليفها وجمعها وتهذيبها.

وإذا كانت بمعنى فاعل كان ذلك لأنها تُبَيِّنُ المراد.

وقد جعل الأخفش عدد أبيات القصيدة ثلاثة فما فوقها ولكن هذا غير مَرْضِيٍّ، فقد نقل عن ابن جنى أن الثلاثة والعشرة إلى خمسة عشر بيتا تسمى قطعة، ومازاد على ذلك تسميه العربُ قصيدةً. ويطلق عليها القَصِيدُ والجمع قصائد.

والقصيدة عند العرضيين لابد أن تستوفى ما يأتى فهى:

١ - مجموعة أبيات.

٢ - من بحر واحد.

٣ - مستوية فى عدد الأجزاء.

٤ - وفى جواز ما يجوز فيها.

٥ - ولزوم ما يلزم.

٦ - وامتناع ما يمتنع(١).

فالبيت والبيتان وما قل عما حدده العلماء من عدد أبيات القصيدة لا يسمى قصيدة.

والأبيات التى ليست من بحر واحد لا تسمى قصيدة وإن اتحدت فى الموضوع وترابطت فى المعانى.

وفى لسان العرب لابن منظور:

القصيدُ من الشعر ما تم شطر أبياته. سمى بذلك:

(١) لكماله وصحة وزنه.

---

(١) شرح الصبان على منظومته: ١٦، العيون الغامرة: ٦٤، حاشية الدمنهورى على متن الكافى: ٨٥.

(ب) قال ابن جنى: سمى قصيدا، لأنه قُصِدَ واعتمد.

(جـ) وقيل: سمى الشعرُ التامُّ قصيدًا لأن قائله جعله من باله، فقصد له قصدا ولم يَحْتَسِه حَسْيا على ما خطر بباله وجرى على لسانه، بل رَوَّى فيه خَاطِرَه، واجتهد فى تَجْويده، ولم يقتضبه اقتضابا.

وقال أبو الحسن الأخفش:

... وليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات.

قال ابن جنى:

وفى هذا القول من الأخفش جَوَازٌ، وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدةً.

قال: والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسةَ عَشَرَ قطعة. فأما مازاد على ذلك فتسميه العرب قصيدة.

وفى المعجم الوسيط:

القصيد والقصيدة من الشعر العربى: سبعة أبيات فأكثر (ج) قصائد.

والمشهور عند أهل العلم أن العرب تسمى البيت الواحد يتيما وتسمى البيتين والثلاثة نُتْفَةً، ومقدار **القطعة** ثلاثة أبيات فما فوقها إلى السبعة.

والقصيدة سبعة أبيات فأكثر.

ويشترط فى القطعة والنتفة ما يشترط فى القصيدة.

ومجموع الأبيات التى من بحر واحد، لكن لم تستو الأبيات فى عدد الأجزاء لا تسمى قصيدة، وذلك كأبيات من بحر البسيط بعضها من التام وبعضها من المجزوء أو المخلَّع، وكأبيات من بحر الرجز بعضها تام وبعضها مجزوء وبعضها مشطور وبعضها منهوك.

والأبيات التى تجئ من بحر واحد مع الاستواء فى عدد الأجزاء، لكن مع اختلاف فى الأحكام لا تُسَمَّى قصيدة.

فالعروض والضرب فى بيت الشعر هما محل الحكم اللازم، فإذا لزم العروضَ والضربَ حكمٌ وجب أن يتساوى فيه جميع الأبيات، كالقبض فى ضرب الطويل فإنه جائز للشاعر قبل أن يشرع فى عمله الشعرى، لأن للطويل ثلاثة أضرب (مقبوض، ومحذوف، وتام أو صحيح) فإذا بدأ الشاعر عمله بضرب من هذه الأمثلة الثلاثة لزمه فى كل الأبيات، لكن إذا نظم أبياتا من هذا البحر وجعل الضرب فى بعضها مقبوضا، وفى بعضها محذوفا، أو صحيحا لا تسمى تلك الأبيات قصيدة لعدم الاستواء فى اللزوم. وكحذف «ياء مفاعيلن» فى الضرب الصحيح من بحر الطويل، لو فعله الشاعر فى بعض الأبيات دون البعض الآخر لا يسمى ذلك قصيدة.

فخيار الشاعر قبل أن يبدأ قصيدته فإذا بدأها لزمته الأحكام المقررة.

هل تنتفى صفة الشعر عما تأتى به بعض المخالفات لانتفاء صفة القصيدة عنه؟

أجمع العلماء على أن كلَّ قصيدة تسمى شعرا، وليس كل شعر يسمى قصيدة. فكلُّ ما وقعت فيه هذه المخالفات السابقة شعرٌ. وقد جرى العرف على أن الشاعر إذا كان مع صحبة له فى مجلس سمر، أو كان يتحدث مع بعض مريديه وجرى على لسانه شَطْرُ بيتٍ من الشعر جرى العرف على أنه يقال له: أكمل، وهذا يعنى أن صفة الشعر قد تطلق على شطر البيت منه، كما تقدم بيانه.

ومما سبقت دراسته أحكام الجَزْءِ والشَّطْرِ والنَّهْكِ التى قال عنها الدمنهورى:

«اعلم أن الجَزْءَ تارة يكون واجبا، وتارة يكون ممتنعا، وتارة يكون جائزا.

فالواجب فى خمسة أبحر:

الهزج، والمقتضب، والمجتث، والمديد، والمضارع.

والممتنع فى ثلاثة:

الطويل، السريع، والمنسرح.

والجائز فى ثمانية:

المتقارب، والمتدارك، والخفيف، والوافر، والرمل، والبسيط، والكامل، والرجز.

... ويدخل الشطرُ جوازا فى بحرين فقط وهما:

الرجز، والسريع.

... ويدخل النهك جوازا فى بحرين فقط وهما:

الرجز، والمنسرح.

ومعنى كون الجزء والشطر والنهك على سبيل الجواز عدم تحتم ذلك لكن الشاعر إذا جزأ بيتا، أو شطره، أو نهكه من قصيدة لزمه ذلك فى بقية أبياتها، وليس معناه أنه يدخلُ ما ذكر فى بعض أبيات القصيدة الواحدة، ويتركُه فى بعضها، فإن ذلك غير جائز فى القصيدة»[1].

فالشاعر لا يتعين عليه أن ينظم ذلك البحر مجزوءا أو مشطورا أو منهوكا، بل الأمر موكول إلى خبرته، إن شاء جزأه، أو شطره، أو نهكه فإذا جاء أول بيت فى القصيدة تاما لزمه ذلك فى بقية الأبيات من هذه القصيدة، ولا يجوز له تغيير الصورة التى جاء عليها البيت الأول. وكذلك إذا جاء البيت الأول مجزوءا، أو مشطورا، أو منهوكا.

متى تسمى الأبيات قصيدة؟

قال ابن رشيق:

(١) حاشية الدمنهورى، على متن الكافى: ٧٥.

(وقيل إذا بلغت الأبيات سبعة فهى قصيدة، ولهذا كان الإيطاءُ بعد سبعة غيرَ مَعِيبٍ عند أحدٍ من الناس.

ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد، ويستحسنون أن تكون القصيدة وترا، وأن يتجاوز بها العقد، أو توقف دونه. كل ذلك ليدلوا على قلة الكلفة وإلقاء البال بالشعر)[١].

وقال الشريف:

(والقصيدة مؤلفة من أبيات من بحر واحد، بشرط ألا تختلف الأبيات وذلك بأن تكون مستوية فى الأحكام اللازمة، وقد قيل: لا تسمى الأبيات قصيدة حتى تكون عشرة فما فوقها، وقيل: أزيد من عشرة، وقيل: حتى تجاوز سبعة، وما دون ذلك قطعة)[٢].

وبيت الشعر ينبنى من المصراع إذ هو نصفه، ولابد للبيت من نصفين فهو إذن مؤلف من المصراع.

والقصيدة تنبنى من أبيات بحر واحد، بشرط أن تكون الأبيات كلها مستوية فى عدد الأجزاء، وفيما يجوز فيها أو يلزم أو يمتنع، احترازا بألا تستوى الأبيات فى عدد الأجزاء، كما إذا نظم شاعر أبياتا من بحر البسيط مثلا بعضها وافٍ، وبعضها مجزوءٌ، فلا يمكن نظمها مع إختلاف عدد الأجزاء فى سلك واحد، بحيث يطلق على مجموعها قصيدة واحدة، واحترازا من أن تستوى الأبيات فى عدد الأجزاء ولا تستوى فى الأحكام، كما إذا نظم أبياتا من بحر الطويل بعضها ضَرْبُهُ تَامٌّ، وبعضها ضربه مقبوض، وبعضها ضربه محذوف، فلا يمكن أن تجعل مجموعَ ذلك قصيدة واحدة[٣].

وقد اختلف العلماء فى المشطور من الرجز والسريع، والمنهوك من الرجز والمنسرح.

فالأخفش يجعل المشطور والمنهوك من قبيل السجع، ولا يجعلهما شعرا البتة، ويحتج بأن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم بهما وهو لا يقول الشعر.

والأخفش يعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ما أَنْتِ إلا إصبعٌ دميتِ، وفى سبيل الله ما لقيتِ، وقوله صلى الله عليه وسلم: أنا النَّبِيُّ لا كذبْ، أنا ابن عبد المطلبْ.

وأجيب بأن من شروط الشعر القصدَ إلى وزنه، وهو عليه السلام لم يقصد الوزن، وبأنه قد جاء فى بعض كلامه صلى الله عليه وسلم ما هو على تام الرجز، فيلزم ألا يكون الرجز التام شعرا.

وقد رَدَّ الزجَّاجُ قول الأخفش بأن الكلمة الواقعة على وزن قطعة من الأبيات المشطورة والمنهوكة لا تكون شعرا حتى يكثر ويتكرر، وأما إذا لم يتكرر فليست شعرا.

(١) العمدة ١: ١٨٨، ١٨٩.
(٢) العمدة ١: ١٨٨، ١٨٩.
(٣) العيون الغامرة: ٦٤، ٦٥.

والزجاج يريد بهذا أن ما جُهِلَ قَصْدُ قائله إلى الوزن لا يحمل على الشعر إلا إذا كثر وتكرر، فتكون الكثرة والتكرار قرينة دالة على قصد قائله للوزن، فيكون شعرا. أما إذا لم يتكرر فلا قرينة تدل على القصد فلم يجعل شعرا لذلك.

أما إذا فرض أن قائلا قصد الوزن على غط المشطور والمنهوك من أول الأمر، ولم ينظم منه غير بيت واحد - فإننا نطلق عليه الشعر لتحقق القصد فيه[1].

وقد بينا فيما سبق أن شطر البيت يسمى شعرا، وذكرنا الدليل على ذلك من كلام العرب ومن حديث الرواة[2].

ومن الأراجيز المشطورة المزدوجة قول الشاعر:

والنفسُ من أنْفَسِ شَيْءٍ خُلِقَا   فكُنْ عليها ما حَيِيتَ مُشْفِقَا
ولا تُسَلِّطْ جَـاهِـلًا عـليهـا   فَقَـدْ يَسُـوقُ حَتْفَهَـا إلَيْهَـا

ويمكن أن يقال:

إن كلَّ شطرين من نحو هذا شعرٌ على حِدَته، إلا أنه لا يسمى قصيدة حتى ينتهى إلى سبعة أشطار فما زاد.

ويمكن أن يقال:

يجعل كل شطرين من ذلك شعرا على حدته، ولا يجعل ذلك كله قصيدة وإن تجاوزت الأبيات سبعة، لأنهم لا يلتزمون إجراءها على رَوِيٍّ واحد، ولا على حركة واحدة، بل يجمعون فيها بين الحروف المختلفة المخارج بالقرب والبعد، والحركات الثلاث لا يتحاشون ذلك، ولا اختلاف أوزان الضرب، وإنما يلتزمون ذلك فى كل شطرين، فلو جعلنا الكل قصيدة واحدة للزم وجود الإكفاء والإجازة والإقواء والإصراف فى القصيدة الواحدة، وتكرر ذلك فيها، وتلك عيوب يجب اجتنابها، وهم لا يعدون مثل ذلك فى هذه الأراجيز عيبا، ولا تجد نكيرا لذلك من العلماء[3].

وهذا دليل على أن المختار أن نسمى نحو ذلك شعرا ولا نسميه قصيدة، لأن مِنْ شُروطِ القصيدة التزامَ الروى فى جميع الأبيات.

ولكل شاعر أن يطيل فى شعره ما شاء، وأن يأتى بما دون ذلك. وقد قيل لأحد الشعراء مالك لا تزيد على البيت والبيتين؟ فقال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق.

---

(١) العيون الغامرة: ١٨٦ (بتصرف).

(٢) تقدم هذا ص ١٤٧، ١٤٨.

(٣) العيون الغامزة: ١٨٨ بتصرف.

وسئل أبو عمرو بن العلاء:

هل كانت العرب تطيل؟

فقال: نَعَمْ، لِيُسْمَعَ منها.

قيل: فهل كانت توجز؟

قال: نعم لِيُحْفَظَ عنها[١].

وقيل للفرزدق:

ما صَيَّرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟

فقال: لأنى رأيتها فى الصدور أَوْقَعَ، وفى المحافل أَجْوَلَ.

وقالت بنت الحطيئة لأبيها:

ما بالُ قِصَارِكَ أكثر من طوالك؟

فقال: لأنها فى الآذان .أولج، وبالأفواه أعلق[٢]

فالشاعر إذا أطال فبلغت أبياته سبعة فما فوق كان شعره قصيدة إذا استوفت الشروط.

(١) العمدة ١: ١٨٦ بتصرف.

(٢) الصناعتين: ١٦٦.

التَّقْفِيَةُ والتَّصْرِيعُ

قراءة

إذا ذكرت التقفية بجانب التصريع كان لها معنى خاص سيأتى بيانه. أما إذا ذكرت وحدها، فإن معناها يتسع ليشمل كل كلام مقفى، أخذا من قولهم قَفَّيْتُ الشعر إذا جعلت له قافية، والسجع كلام مقفى لا يلتزم بالوزن، فالتقفية تعنى أن يكون للكلام قافيةٌ، يستوى فى ذلك الشعر والنثر ولكنها تغلب فى الشعر، وقد بلغ من ذلك أن العلماء عرفوا الشعر بأنه الكلام الموزون المُقَفَّى قَصْدًا.

والتقفية بهذا المعنى العام شَرْطٌ فى كل بيت من الشعر، أما التقفية المقترنة بالتصريع فهى:

أن يتساوى العروض والضرب من غير نقص ولا زيادة، فلا تتبع العروض الضرب إلا فى حرف الروى خاصة، ومثالها مطلع معلقة امرئ القيس:

قِفَانَبْكِ من ذِكْـرَى حَبِيبٍ وَمنْزِلِ بسقْطِ اللّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فالعروض (ومنزلى) والضرب (فحوملى) وكلاهما على وزن (مفاعلن) وحرف الروى هو (اللام) فى آخر كل منهما.

وكل ما لم يختلف عروض بيته الأول مع سائر عروض أبيات القصيدة إلا فى حرف الروى فهو مقفى.

ومن أمثلة التقفية قول امرئ القيس:

أَلَا عِمْ صباحًا أيها الرَّبْعُ وانْطِقِ وحَدِّثْ حديثَ الركْبِ إن شِئْتَ واصْدُقِ

فهذا البيت مطلع قصيدة يصف فيها ذهابه إلى الصيد، وهى من بحر الطويل وقد جاءت العروض مقبوضة فى قوله (ع ونطقى) وهى على وزن (مفاعلن) وجاء الضرب مقبوضا فى قوله (ت وصدقى) وهو على وزن (مفاعلن) وقد وافق حرف الروى فى العروض حرف الروى فى الضرب، ولم يحدث تغيير بزيادة ولا نقص فى العروض لأن القبض أساس فيها.

وقد تجيء التقفية عَرَضًا فى أثناء القصيدة، دون أن يكون هناك انتقال من غرض إلى غرض، كما جاء فى معلقة امرئ القيس فى قوله:

ألا أيها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ألا انجلى بِصُبْـحٍ وما الإصباحُ منك بِـأَمْثَلِ

فإن هذا البيت وما بعده مقول القول فى البيت السابق له وهو قوله:

فَقُلْتُ لَـهُ لمـا تَمَـطَّى بِصُلْبِـهِ وأَرْدَفَ أَعْجَـازًا ونـاءَ بِكَلْكَـلِ

والتصريع:

موافقة العروض للضرب تزيد بزيادته وتنقص بنقصه فى مطلع القصيدة، فمثال الزيادة قول امرئ القيس:

قفانَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ وعِرْفَانِ ورَبْـعٍ خَلَتْ آياتُـه مُنْذُ أزْمَـانِ

والعروض فى هذا البيت قوله (وعرفانى) وهى على وزن (مفاعيلن) من أجل التصريع، ثم تأتى فى سائر القصيدة على وزن (مفاعلن) لأن عروض بحر الطويل مقبوضة أبدا، إلا فى التصريع.

وإذا رجعت إلى قصيدة امرئ القيس التى جاء فى مطلعها مثال التصريع بالزيادة وجدت فيها قوله:

أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِى عليها فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زَبُورٍ فى مَصَاحِفِ رُهْبَانِ
ذَكَرْتُ بها الْحَىَّ الجميعَ فَهَيَّجَتْ عقابيل سقمٍ من ضَمِيرٍ وأَشْجَان

وقد جاءت العروض بعد البيت الأول مقبوضة على القاعدة فى بحر الطويل وهى قوله (فأصبحت) وقوله (فهيجت) وهما على زنة (مفاعلن).

ومثال التصريع بالنقصان قوله:

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَـرْتُـهُ فَشَجَـانِى كَخَطِّ زَبُورٍ فى عَسِيبٍ يَمَانِى

فالضرب هو قوله (يمانى) وهو على وزن (مفاعى) والعروض قوله (شجانى) على وزن (مفاعى) لأجل التصريع، ثم تأتى العروض بعد البيت الأول على وزن (مفاعلن).

فبعد البيت الأول قوله:

دِيَـارٌ لهنـدٍ والربـابِ وفَـرْتَنَى ليـالينـا بـالنَّعْفِ من بَـدَلانِ
ليـالىَ يَدْعُـونِى الهَوَى فَـأُجِيبُه وأَعْيُنُ مَنْ أَهْـوَى إلىَّ رَوَانِى

فقد جاءت العروض مقبوضة على القاعدة بعد البيت الأول وهى قوله (وفرتنى) وقوله (فأجيبهو) وهما على وزن (مفاعلن) واقرأ قول امرئ القيس:

ألا عِمْ صباحًا أيها الطَّلَلُ البالى وهل يَعِمَنْ مَنْ كان فى العُصُرِ الخَالى

...

فَلَوَ أَنَّ مـا أَسْعَى لأدنى معيشـةٍ كفانى - ولم أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ المال
ولكنـمـا أَسْعَى لمجْـدٍ مُؤَثَّـلٍ وقد يُدْرِكُ المجْدَ المُؤَثَّلَ أَمثَـالِى

تجد أنَّ مطلعَ هذه القصيدة مصرعٌ بالزيادة وجاءت العروض فيه على وزن (مفاعيلن) وهى قوله (لللبالى) فهى تامة مع الضرب التام. وبعد البيت الأول طبق عليها الحكم وهو وجوب القبض فى بقية

القصيدة فهى فى البيتين اللذين معنا (معيشتن) و(مؤتلى) ووزنها (مفاعلن) مقبوضة.

وفى قصيدة الحارث بن حلزة صرع مطلعها وهو قوله (من بحر الخفيف):

آذنتـنـا بِبَيْنِهـا أَسْمَـاءُ   رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْـهُ الثَّوَاءُ

فالعروض على وزن (فالاتن) وهى قوله (أسماء) وقد جاءت مشعثة، والضرب على وزن (فاعلاتن) وهو قوله (هثثواء) وقد جاء غير مشعث لكن تشعيثه جائز إذ لا فرق بين ما شعث بالفعل وما يجوز تشعيثه فإلحاق العروض بالضرب متحقق فى هذا البيت، وإن تخالفا لفظا[1].

وهذا مثال للتصريع من بحر البسيط:

يا دَارَ هِنْدٍ عَفَاهَا كُلُّ هَطَّالِ   بالجوِّ مثل سَحِيقِ اليمنة البالى

جَرَتْ عليها رياحُ الصيفِ فاطردت   والرِّيحُ مِمَّا تُعَفِّيهَا بِأَذْيَالِ

جاءت العروض فى البيت الأول على وزن (فاعل) وهى جزء من كلمة هطال، تبدأ من الطاء الثانية المتحركة وهى (طالى) وقد جاء الضرب على نفس الوزن وهو كلمة (بالى).

وهذا الضرب مقطوع، والقطع حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله، وبه تصير (فاعلن) إلى (فاعل) بسكون اللام.

وقد جاءت العروض مقطوعة مثل الضرب فى البيت الأول من أجل التصريع.

وبعد البيت الأول استمر الضرب على حاله مقطوعا، وعادت العروض إلى أصلها مخبونة وهى قوله (طَرَدَتْ) على وزن (فعلن) بحذف الثانى الساكن من (فاعلن) أصل هذه التفعيلة.

وكل ما كان مشابها لما تقدم فى سائر البحور فهو مقفى أو مصرع.

ويشترك التصريع والتقفية فى الأمور الآتية:

١ - كلٌّ منهما يجىء فى ابتداء القصيدة، ويصح أن يجىء عند الانتقال من غرض إلى غرض.

٢ - كل منهما تنبيه للمستمع إلى أنه بدأ فى كلام موزون غير منثور.

٣ - كذلك فيهما إعلام السامع بحرف الروى الذى ختم به الشطر الأول فى قصيدته ليكون خاتمة الأبيات فى القصيدة كلها.

٤ - فى التصريع والتقفية دليلٌ على قوة طبع الشاعر وكثرة المادة اللغوية عنده لكن إذا كثر أحدهما فى القصيدة دل على التكلف.

٥ - خير أبيات الشعر ما إذا سمعت صدره عرفت قافيته (كما فى الصناعتين): ص٤٢٧.

(١) انظر العيون الغامزة: ١٣٨.

والفرق بين التصريع والتقفية أن العروض فى التصريع تزيد بزيادة الضرب، وتنقص بنقصه، أما فى التقفية فلا زيادة ولا نقصان.

وقد اعتاد كثير من الشعراء على التصريع أو التقفية فى مطلع القصائد لأن المطلَع محلُّ التأنق وإظهار جودة الذهن، وشدة الفصاحة ولأن فى ذلك إمتاعا للسامع وإعلانا عن موسيقى القافية التى ستبنى عليها القصيدة كلها. وليس هذا أمرا واجبا، فهناك من عيون القصائد ما لم يُصَرَّعْ أو يُقَفَّ.

(ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة اكتراث بالشعر، ثم يصرع بعد ذلك كما صنع الأخطل إذ يقول أول قصيدة:

حَلَّتْ صُبَيْـرَةُ أمـواهَ العِـدَاد وقَـدْ كـانت تَحُـلُّ وأدْنَى دارهـا نَكـدُ
وأقفـرَ اليـومَ مِمَّنْ حَلَّهُ الثَّـمَـدُ فـالشَّعبتـان فَـذَاكَ الأبلَقُ الفـرْدُ

فصرع الثانى دون الأول.

وقال ذو الرمة فى أول القصيدة:

أدَارًا بِحُـزْوَى هِجْتِ للعينِ عَبْـرَةً فَمَـاءُ الهوى يَـرْفَضُ أو يَتَـرَقْـرَقُ

ثم قال بعد عدة أبيات:

أمِنْ ميـةَ اعتاد الخيـالُ المؤرّق نَعَمْ إنها مِمَّا على النَّـأْىِ تطرق

وكان الفرزدق قليلا ما يصرع أو يلقى بالا بالشعر كقوله:

ألم تـر أنىَّ يـومَ جَـوّ سُـوَيْقَـةٍ بكيتُ فَنَـادَتْنِى هُنَيْـدَةُ مـالِيَـا

فجاء بمثل هذه القصيدة الجليلة غير مصرعة.. كذلك قوله يرد على جرير:

تَكَـاثَـرَ يَـرْبُـوعُ عليـك وَمـالِـكٌ على آل يربوعٍ فما لَكَ مَسْـرَحُ

وأكثر شعر ذى الرمة غير مصرع الأوائل، وهو مذهب كثير من الفحول وإن لم يعد فيهم لقلة تصرفه، إلا أنهم جعلوا التصريع فى مهمات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر فدلَّ ذلك على فضل التصريع.. وقد قال أبو تمام وهو قدوة:

وتقفو إلى الجَدْوَى بجَدْوَى وإنَّما يَـرُوقُكَ بَيْتُ الشعـرِ حِينَ يُصَـرَّعُ

فضرب به المثل كما ترى.

وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمُتَسَوِّرِ الداخلِ من غير باب)[1]

---

(١) العمدة ١: ١٧٥ - ١٧٦

ومن أمثلة القصائد التى خلت مطالعها من التصريع والتقفية جملة فى المفضليات منها للمرقش الأكبر وحده:

القصيدة رقم (٤٦) ومطلعها:

سَرَى ليلًا خيالٌ مِنْ سُلَيْمَى فـأَرَّقَنِى وأصْحَابِى هُجُودُ
فَبِتُّ أديرُ أمْرِى كلَّ حَالٍ وأرْقُبُ أهلَها وهُمُ بَعِيدُ

والقصيدة رقم (٤٩) ومطلعها:

هل تَعْرِفُ الدارَ عَفَا رَسْمُها إلَّا الأثَافِىَّ ومَبْنَى الخِيَمْ

(القصيدة رقم ٥٢ – المفضليات ط ٣):

أتتنى لِسَانُ بَنِى عامرٍ فَجَلَّتْ أحاديثُها عَنْ بَصَرْ

وقال أيضا (قصيدة رقم ٥٣ – المفضليات ط ٣)

هل يَرْجِعَنْ لِى لِمَّتِى أنْ خَضَبْتُهَا إلى عَهْدِها قبل الْمَشِيبِ خِضَابُهَا

وقال الممزق العبدى (قصيدة ٥٨ مفضليات ط ٣):

أرِقْتُ فلم تخدع بعينىّ وَسْنَةٌ ومن يلق ما لاقيت لابُدَّ يَأْرَقِ
فإنْ كنت مأكولًا فكنْ خَيْرَ آكلٍ والا فأدْرِكْنِى ولَمَّا أُمَزَّقِ

وقال عميرة بن جعل (القصيدة رقم ٦٣ من المفضليات ط ٣):

كَسَا اللهُ حَيَّىْ تَغْلِبَ بنةِ وائلٍ من اللُّؤْمِ أظفارًا بطيئًا نُصُولُهَا

تغلب هو ابن وائل بن قاسط.. وفى اللسان: وقولهم تغلب بنت وائل أنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة. قالوا: تميم «بنت مر».

وقال متمم بن نويرة (قصيدة رقم ٦٧)

لَعَمْرِى وما دَهْرِى بتأبينِ هَالكٍ ولا جَزِعٌ مما أَصَابَ فَأَوْجَعَا

تبرع الشاعر بما لا يلزم

ألف أبو العلاء المعرى «لزوم ما لا يلزم» وقدم له بوجز لعلم القافية تحدث فيه عن الحروف والحركات وأحكام كل منها – وقد أخذنا من مقدمة أبى العلاء بعض ما ذكرنا من المنازل وغيرها. وقد تحدث عن تبرع الشاعر وإلزامه نفسه فى القوافى فوق ما يجب فقال[1]:

(١) راجع مقدمة اللزوميات ٣١ – ٣٧

(فإذا جاء فى الشعر شَىْءٌ قد اتفق أن يلتزم قائلُه شيئًا غير هذه اللوازم فهو متبرِّع بذلك كقول كُثَيِّر:

خَلِيلَىَّ هَـذَا رَبْـعُ عَـزَّةَ فـاعقِـلا　　قَلُوصَيْكُمَـا ثم ابكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

فلزم اللام المشددة قبل التاء إلى آخر القصيدة.

وقال كثير أيضا:

أدارا لِسَلْمَى بـالنِّبـاعِ فحمّـة　　سألت فَلَمَّا استعجمت ثم صمّت

فلزم الميم كما فعل باللام.

قال عمرو بن مَعْدِ يكَرِب:

لمـا رأيتُ الخَيْـلَ زُورًا كَـأَنَّهـا　　جَدَاول زرعٍ أُرسِلَتْ فاسْبَـطَرَّتِ[1]

فلزم الراء المشددة قبل التاء، ولو جاء فيها بشلت وجمت لم يعب عليه.

وقد يلزمون التشديد فى الروى كما قال النابغة:

عَـرَفْتُ منـازلاً بعُـرَيْتِنَـاتٍ　　فَـأَعْلَى الجَـزع لِلْحَىِّ المُبِنِّ

فلزم التشديد إلى آخر القصيدة.

إنّ بـالشِّعْبِ الذى دُوَن سَلْعٍ　　لـقتـيـلا دَمُـهُ مـا يُـطَلُّ

شدد الروى فى كل الأبيات.

والأكثر ألا يَلْزَمُوهُ كما قال الحطيئة:

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أَحْسَنُوا البِنَا　　وان وَعَدُوا أَوْفَوْا وإن عَقَدُوا شَدّوا

فشدد فى أبيات وتركه فى غيرها وأول القصيدة:

ألا طَـرَقَتْنَا بعـد مـا هَجَعُـوا هِنْـدُ　　وقد سِرْنَ خمسا وَاتْلأَبَّ بنا نجْدُ

وقال المقنع الكندى:

وإنَّ الـذى بينى وَبيْنَ بَنِى أبى　　وبَيْنَ بَنِى عَـمِّى لـمختلفٌ جِـدًّا
إذا أَكلوا لَحْمِى وَفَـرْتُ لُحُـومَهم　　وإن هَدَمُوا مَجْدِى بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدا

ولو أن قائلا نظم قوافى على مثل: مشوق، ووسوق، ولم يأت بالياء لكان قد لزم ما لا يلزم لأن العادة فى مثل هذا المبنى أن تشترك فيه الواو والياء. وكذلك لو لزم الياء وحدها فى مثل قطين ومعين، وليس فى هذا من هذا النحو إلا شىءٌ يسير)[2].

(١) اسبطرت: استقامت.　　(٢) مقدمة اللزوميات: ٣٧

ثم بين أبو العلاء خطته فى لزومياته فقال[١]:

(وقد تكلفت فى هذا التأليف ثلاث كلف:

الأولى: أنه ينتظم حُرُوفَ المعجم عن آخرها.

والثانية: أن يجىء رَوِيُّهُ بالحركاتِ الثلاثِ، وبالسكونِ بَعْدَ ذلك.

والثالثة: أنه لزم مع كل رَوِىٍّ فيه شىءٌ لا يلزم، من ياء أو تاء أو غير ذلك من الحروف).

ثم قال[١]:

(وهذا حين أبدأ بترتيب النظم، وهو مائة وثلاثة عشر فصلا، لكل حرف أربعة فصول، وهى على حسب حالات الروى من ضمٍّ، وفتحٍ، وكسرٍ، وسكونٍ، إلا الألف وحدها فلها فصلٌ واحدٌ، لأنها لا تكون إلا ساكنة.

وربما جئت فى الفصل بالقطعة الواحدة أو القطعتين، ليكون قضاء حقٍّ للتأليف، وبالله التوفيق.

وقد عقد ابن جنى بابا فى التطوع بما لا يلزم استهله بقوله:

هذا أمر قد جاء فى الشعر القديم والمولَّد جميعا مجيئا واسعا.

وهو أن يلتزم الشاعر مالا يجب عليه، ليدل بذلك على غُزْرِهِ وسَعَةِ ما عنده....

وأنشد الأصمعى أيضا من مشطور السريع رائية طويلة التزم قائلها تصغيرَ قوافيها فى أكثر الأمر، إلا القليل النزر، وأولها:

عَـزَّ عَلىَ لَيْلَى بِذِى سُـدَيْـرِ ... سُـوءُ مَبِيتِى لـيلةَ الـغُمَـيْـرِ

مُـقَبِّـضًـا نَفْـسِى فـى طُـمَـيْـرِ ... تَجَمُّـعَ القُنْفُـذِ فى الجُحَيْـرِ[٢]

وعدتها ثلاثة وخمسون شطرا، وقد أتبعها بقوله:

أفلا ترى إلى قلة غير المصغر فى قوافيها، وهذا أَفْخَرُ ما فيها وأَدَلُّهُ على قوة قائلها، وأنه مما لزم التصغير فى أكثرها سَبَاطَةً وطَبْعًا، لا تَكَلُّفًا وكرْهًا، ألا ترى أنه لو كان ذلك منه تَجَشُّمًا وصَنْعةً لتحامى غير المصغر ليتم له غرضه، ولا ينتقض عليه ما اعتزمه.

وكذلك ما أنشده الأصمعى من قول الآخر:

قـالوا ارْتَحِـلْ واخْطُبْ فقلتُ هـلاَّ ... إذْ أَنَـا رَوْقَـاىَ معًـا مـا انْفَـلاَّ[٣]

---

(١) مقدمة اللزوميات: ٤٨

(٢) ذو سدير: قرية لبنى العنبر - والغمير: موضع بين ذات عر والبستان. الطمير مصغر الطمر وهو الثوب البالى - الجحير تصغير الجحر.

(٣) الروقان: القرنان - الانفلال: الانثلام - يريد قوة الشباب واجتماع أسباب الحمية والأنفة، وضرب الروقين مثلا لأن الحيوان يدفع بها.

وعددها مائة وأحدَ عشرَ شطرا، قال ابن جنى بعدها:

التزم اللام المشددة من أولها إلى آخرها، وقد كان يجوز له معها نحو قَبْلا ونَخْلا ومَحْلا، فلم يأت به.

ومثله ما رويناه - ابن جنى - عن أبى العالية:

إنىّ امـروءٌ أُصْفِى الخليلَ الخُلَّه   أَمْـنَـحُـهُ وُدّى وأرْعَـى إلَّـه[1]

وقد التزم الشاعر اللام المشددة قبل هاء الوصل.

وقد قال هميان بن قحافة:

لمـا رَأَتْنِى أُمُّ عمـرٍو صَـدَفَتْ   قـد بلغتْ بى ذُرْأَةٌ فَـأَلْحَفَتْ[2]

وهـامـةٌ كـأنـهـا قَـدْ نُتِـفَتْ   وانْعَـاجَتِ الأحنـاء حَتّى احْلَنْقَفَتْ

وهى تسعة وثلاثون بيتا، التزم فى جميعها الفاء، وليست واجبة، وإن كانت قريبة من صورة الوجوب، وذلك أن هذه التاء فى الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت فى الوقف هاء فى قولك: صادفة وملحفة ومحلنقفة، فإذا صارت هاء لم يكن الروى إلا ما قبلها. فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت فى الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم.

وهذا الموضع لقطرب. وهو جيد.

ومن ذلك تائية كثير:

خليلىَّ هـذا رَبْـعُ عَـزَّةَ فـاعْقِـلا   قَلُوصَيْكُما ثم امْضِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

لزم فى جميعها اللام المشددة والتاء.

ومنه قول منظور:

مَنْ لِىَ مِنْ هِجْرَانِ لَيْلَى مَنْ لِى   والحبْـلُ مِنْ حِبَـالِهـا المُنْـحَلِّ

لزم اللام المشددة إلى آخرها[3].

علم العـروض والخليل مذاكرة ومراجعة

استعملت هذه الكلمة فى لغة العرب قبل أن يعرف علم العروض بحقب طوال. فقد جاءت فى اللغة بمعنى الطريق الصعبة، وبمعنى الناحية، والخشبة المعترضة وسط البيت من الشَّعر ونحوه، وأطلقت على مكة المشرفة لاعتراضها وسط البلاد، وعلى المدينة المنورة، وعلى ما حولها، وأطلقت على السحاب الرقيق، وعلى الناقة الصعبة، وأطلقت على ميزان الشعر، لأنه يظهر به المتزن من المنكسر، أو لأنها ناحية من العلوم، أو لأنها صعبة، أو لأن الشعر يعرض عليها، أو لأنه ألهمها الخليل بمكة.

وجاء فى المصباح المنير: «والعروض وزان رَسُولٍ: مكة والمدينة واليمن، والعروض علم بقوانين يعرف بها صحيح وزن الشعر العربى من مكسوره» ومن المعانى اللغوية لهذه الكلمة الناحية، والطريق الوعر، والخشبة المعترضة فى وسط البيت من الشَّعْر.

ومن هذا يعلم أن الخليل قد أخذ المصطلحات من كلام العرب.

ويقول جمهور العلماء: إن الخليل بن أحمد حين رأى جرأة الشعراء المحدثين فى زمنه على نسج أشعارهم بأوزان وقوالب لم تسمع عن العرب – وكان عند ذلك بمكة – طاف حول البيت، ودعا الله أن يلهمه علمًا لم يسبق إليه فاعتزل الناس فى حجرة له، كان يقضى فيها الساعات الطوال يقرأ كل ما جمع من أشعار العرب ويوقعها على أنغامها، ويضع كل مجموعة متجانسة منها منفردة فى دفتر، حتى تم له حصر أوزان الشعر العربى وضبط أحوال قافيته.

ومنذ وضع الخليل بن أحمد هذا العلم، والناس يتدارسونه جيلا بعد جيل، لم يزد عليه واحد حرفًا، إلا ما ستأتى الإشارة إليه فيما بعد.

وأكثر من يتعرضون لدراسة علمَ العروض ينكرون كل مستحدث من الأوزان فى العصور المتأخرة. ولكن بعض الدارسين المتقدمين لم يجد مانعًا من استحداث أوزان، فهذا هو الزمخشرى يقول فى كتابه المسمى بالقسطاس: «والنظم على وزن مخترع خارج على أوزان الخليل لا يقدح فى كونه شعرًا، ولا يخرجه عن كونه شعرًا» وقال بعضهم: «بناء اللفظ العربى على وزن مخترع خارج عن بحور الشعر لا يقدح فى كونه شعرًا، ولا يخرجه عن كونه شعرًا».

ومثل هذا الاتجاه يوجب حصر ما جَدَّ من الموازين فى الشعر الحر المعاصر كما يحتم دراستها دراسة مستفيضة حتى توضع لها القواعد والحدود، وحتى لا يكون فيها خروج على الذوق العربى الأصيل، ولا ينبغى أن يتصدى لمثل هذا إلا جماعة من كبار المهتمين بالدراسات العربية الأصيلة، يكون فيهم

الأديب والشاعر والناقد والعالم المتخصص فى مختلف فروع الدراسات اللغوية، كى يصدر عنهم ما يضاف إلى أوزان الشعر العربى الموروثة.

ولعل خير ما أختم به هذا التقديم قول الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه «موسيقى الشعر»:

فالشعر جاء منذ القدم موزونًا مقفى، والشعر لا يزال فى جل الأمم موزونًا مقفى، نرى موسيقاه فى أشعار البدائيين وأهل الحضارة، ويستمتع بها هؤلاء وهؤلاء، ويحافظ عليها هؤلاء وهؤلاء.

فليحاول النقاد إذا ما شاءت لهم المحاولة - التفتيش عن كل أسرار الشعر وليصوروها لنا ما شاء لهم التصوير، وليكشفوا لنا عما قد يكون فيه من أخيلة واستعارات وتشبيه ومجاز، وليؤلفوا من مثل هذا علما أو فنا للناس غير أنا نطمع منهم أن يضعوا موسيقى الشعر فى محلها الأسمى، وألا يقرنوها بشىء آخر قد يعثرون عليه فى بعض الأشعار، أو يتعثرون فى البحث عنه والتنقيب، فليس الشعر فى الحقيقة إلا كلامًا موسيقيًا تنفعل لموسيقاه النفوس، وتتأثر بها القلوب. ا هـ.

أوزان الخليل:

أوزان الخليل خمسة عشر وزنًا أطلق على كل وزن منها بحرًا.

والبحر يجمع على بحور وبحار وأبحر، ومعناه لغة الشق والاتساع. واصطلاحًا: التفاعيل المكرر بعضها على نظام خاص.

وإنما سمى ذلك بحرًا لأن كل واحد منها يشبه البحر الذى لا يتناهى بما يغترف منه، فى كونه يوزن به مالا يتناهى من الشعر.

وحين جاء الأخفش بعد الخليل زاد بحرًا سماه المتدارك، وأنكر وجود بحرين من بحور الخليل، لأنهما فى رأيه لم يردا فيما روى من شعر العرب الصحيح، وهذان البحران هما بحر المضارع وبحر المقتضب، فالبحور عند الأخفش على هذا أربعة عشر بحرًا، لا ستة عشر، وسيأتى تفصيل هذا فيما بعد.

والعـروض:

علم بأصول تعرفنا ميزان الشعر، فبه نميز الشعر من غيره كالسجع ونضع الحدود التى تفصل بين بحور الشعر: بعضها والبعض الآخر، وبه نعرف صحيح وزن الشعر العربى من فاسده، فيظهر المتزن من المنكسر.

والشاعر الموهوب يستطيع أن ينظم الشعر دون دراية بعلم العروض، لكنه يحسن أن يأخذ منه قدر حاجته حتى يعصم شاعريته عن الخروج على المألوف ويقيها الانحراف عن جادة السبيل.

ومن المؤكد أن شعراء اللهجة العامية الذين يعيشون فى قرانا لا يعرفون شيئًا عن علم العروض ولكن لهم شعرًا ينشدونه وبعضهم يرقى بعبارته فوق العامية بما أفاد من ثقافة عامة تمده بها الإذاعة المسموعة والمجتمع التقدمى الذى يحيا فى كنفه، وبمجالسة أهل العلم وطلابه فى قريته، ولا يجوز لنا أن نعرض لشعر أحد من هؤلاء بالنقد والدرس إلا إذا وصل إلى أدنى درجات الصحة فى العبارة العربية.

وقد لجأ بعض السابقين من علمائنا إلى وضع علوم كثيرة فى قوالب الشعر الموزون المقفى لكى يسهلوا على الطلاب حفظها وسرعة استعادتها من الذاكرة عند الحاجة إليها، ومن أمثلة ذلك ألفية ابن مالك التى قال فيها:

والرفْعَ والنصبَ اجعلنْ إعرابا لاسمٍ وفعلٍ نحو: لَنْ أَهابا
والاسمُ قَـدْ خُصِّصَ بالجرِّ كما قد خُصِّصَ الفعلُ بأَنْ يَنْجِزَ ما

وهذا الكلام الموزون المقفى لا يسمى شعرًا وإنما هو نظم، لأنه قد خلا من سمات الفن الرفيع الذى يصدر عن عاطفة ووجدان.

وقد كان لدى الخليل بن أحمد حس مرهف، مكنه من أن يستخدم علمه بأصول الموسيقى فى استنباط علم العروض. وأساس الموسيقى أصوات مؤتلفة، تقسم الجمل إلى مقاطع متناسقة، وتنتظم هذه المقاطع وحدات الرموز الموسيقية التى هى أداة الملحن فى عمله وهذه الوحدات هى: «دو. رى. مى. فا. صو. لا. سى. د». وهذه المقاطع لا تهتم ببدء الكلمة أو نهايتها، فقد ينتهى المقطع الموسيقى مع نهاية الكلمة أو فى وسطها أو عند أى جزء من أجزائها حسبما يقتضى التنغيم.

والعروض فى وزن الشعر يشبه الموسيقى فى التنغيم، لكنه يتخذ أداة أخرى غير هذه الرموز الموسيقية، وهذه الأداة هى التفعيلة التى نزن بها الشعر ونعرف صحيحه من غيره.

والتفعيلة فى علم العروض:

مقطع صوتى يشبه المقطع الموسيقى فى عدم ارتباط نهايته بنهاية الكلمة.

وتستطيع أن تدقق النظر فى تقطيع البيت الآتى:

سَلُوا قَلْبِى غَـدَاةَ سَـلاَ وَتَـابَـا لعلَّ عَلَى الْجَمَـالِ لَهُو عتـابا

على هذه الصورة كما يرى العروضيون:

سلوا قلبى	غداة سلا	وتابا	لعلل علل	جمال لهو	عتابا
مفـاعَلْتُنْ	مفاعلـتن	فعولن	مفـاعلتن	مفاعلـتن	فعولن

فقد اقتضت التفعيلة الأولى كلمتين. وكذلك الثانية والثالثة. أما التفعيلة الرابعة فقد اقتضت كلمتين

وجزءًا من الكلمة التى بعدها، واقتضت التفعيلة الخامسة بقية كلمة وكلمة بعدها، وساوت التفعيلة السادسة الكلمة الأخيرة.

وقد أحس كثيرون منذ أزمان بصعوبة علم العروض حتى رووا أن رجلا قصد الخليل بن أحمد وطلب منه أن يعلمه علم العروض وأقام عنده مدة، ولكنه لم يحصل شيئًا، وأبى كرم العالم أن يرد طالب علم فقال له يومًا: قطع قول الشاعر:

إذا لَمْ تَسْتَطِعْ شيئًا فَدَعْهُ ... وجَاوِزْهُ إلى ما تَسْتَطِيعُ

ففهم الرجل أن الخليل يصرفه عن طلب علم العروض، وينصح له بأن ينصرف إلى علوم أخرى قد يتهيأ له الانتفاع بها ومعرفتها، فانصرف الرجل عن طلب العروض.

وليس فى هذه القصة دليل على صعوبة علم العروض، لاحتمال أن يكون هذا الرجل قد أعجزته المقدمات وكثرة المصطلحات التى توضع بين يدى الطالب فى دراسته الموروثة، فهى أمور تنوء بوعيها الذاكرة وتحتاج إلى مدارسة مستمرة.

ومن أجل هذا سنتخفف فى القسم الأول من هذه الدراسة - من كل ما يجلب المشقة والعناء - وسنحاول ربط كل بحر من البحور الشائعة فى الشعر العربى بجملة من الأبيات التى نسجت على منواله، إلى جانب الكثير من التطبيقات التى تعين على تثبيت أصوله وقواعده.

صاحب علم العروض

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى. ولم يسم أحد بأحمد بعد رسول الله ﷺ قبل والد الخليل. وقد مات الخليل بالبصرة سنة سبعين ومائة من الهجرة، وله من العمر أربع وسبعون سنة.

وكان - رحمه الله - فطنًا ذكيًا، من أزهد الناس وأشدهم تعففًا، استنبط من علمى العروض والقافية، ومن علل النحو والتصريف - مالم يستنبط أحد، وأتى فيها بمالم يسبقه إلى مثله سابق، وهو القائل:

اعْمَلْ بِعِلْمِى ولا تَنْظُرْ إلى عَمَلِى ... يَنْفَعْكَ عِلْمِى ولا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِى

وقال الخليل: تربع الجهل بين الحياء والكبر فى العلم. وقال: من استغنى بما عنده جهل. وقال: إنى أدركت بعض ما أنا فيه من العلم باطراح الحشمة بينى وبين المعلمين. وقال: زَلَّةُ العالم مضروب بها الطبل.

وذُكر عن شيوخ البصريين أن ابن المقفع اجتمع مع الخليل بن أحمد، فتذاكرا ليلة تامة. فلما افترقا

سئل ابن المقفع عن الخليل، فقال: رأيت رجلا عقله أكثر من علمه. وقيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلا علمه أكثر من عقله.

وقيل: إن ابن المقفع لما برع كان أبوه يقول: ابنى هذا علمه أكثر من عقله، ويوشك أن يكون ذلك سببًا لهلاكه، فكان قتله بسبب العهد الذى كتبه لعمر بن هبيرة، ثم العهد الذى عمله لعبد الله بن على.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الخليل واضع علم العروض، ونضيف إلى ذلك أنه وضع لنا أساس المعجمات العربية بكتابه «العين» الذى ضبط فيه مفردات اللغة وحصر كلماتها، وبين المستعمل منها والمهمل، ورتبه على مخارج الحروف، وهو الذى بسط النحو، ومد أطنابه، وسبب علله، وفتق معانيه، وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ حدوده، وانتهى إلى أبعد غاياته، وهو أستاذ سيبويه، وممل معظم الكتاب عليه، وقيل: ولد الخليل بن أحمد سنة مائة للهجرة وعاش خمسًا وسبعين سنة.

الكتابة العروضية



قال علماء الرسم: خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف العثمانى لأنه قد يرتبط بالقراءات القرآنية، وخط الكتابة عند العروضيين إذا أرادوا تقطيع بيت من الشعر ورسم أجزائه، لأن القاعدة فى الكتابة العروضية أن كل ما ينطق به يرسم، سواء أوافق ذلك القواعد الهجائية أم لا، وكل ما لا ينطق به لا يرسم، وإن اقتضت قواعد الهجاء كتابته.

ويترتب على هذه القاعدة زيادة حروف لم تكن تكتب تبعًا لقواعد الهجاء وحذف حروف اقتضت قواعد الهجاء كتابتها.

فمن الحروف التى تزاد:

* المدة فى هذا، يكتبها العروضيون فتصبح: هاذا.
* المدة فى هذه، يكتبها العروضيون فتصبح: هاذه.
* المدة فى ذلك، يكتبها العروضيون فتصبح: ذالك.
* المدة فى هؤلاء، يكتبها العروضيون فتصبح: هاؤلاء.
* المدة فى لكن، يكتبها العروضيون فتصبح: لاكن.
* المدة فى لفظ الجلالة «الله» يكتبها العروضيون فتصبح: اللاه.
* المدة فى لفظ الإله يكتبها العروضيون فتصبح: الإلاه.
* المدة فى داود وطاوس يكتبها العروضيون فتصبح: داوود وطاووس.
* إشباع الضمير فى نحو: به، يكتبه العروضيون ياء فتصبح: بهى.
* إشباع الضمير فى نحو: له، يكتبه العروضيون واوا فتصبح: لهو.
* التنوين فى نحو: كتاب، يكتبه العروضيون نونا فتصبح: كتابن.
* الحرف المشدد يكتب حرفين لأنه مكون من حرف ساكن وحرف متحرك فنحو: ثم، وحتى ومر تكتب هكذا: ثمم، حتتا، مرر.

ومن الحروف التى تحذف فى الكتابة العروضية وقد اقتضى الرسم الهجائى إثباتها:

* همزة الوصل إذا لم تكن فى بدء الكلام، فإن جاءت فى بدء الكلام وجب إثباتها كما فى قول الشاعر:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ فِى حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

فهمزة الوصل التى فى كلمة «السيف» يجب إثباتها فى الكتابة العروضية لأنها فى بدء الكلام، أما

باقى همزات الوصل التى فى هذا البيت فإنها تحذف فتحذف همزة: الكتب والحد والجد واللعب لأن كل واحدة منها قد وقعت فى درج الكلام.

* الألف التى بعد واو الجماعة فى نحو: كتبوا، اكتبوا.

* الألف الزائدة فى لفظ: مائة ومائتان ومائتين.

* الواو الزائدة فى آخر عمرو للفرق بين كلمتى: عمرو وعمر.

* الواو الزائدة فى كلمة: أولئك، أولو، أولى. أولات.

* اللام الشمسية لا يكتبها العروضيون، ويكتبون الحرف الواقع بعدها مرتين لأنه حرف مشدد نحو «الصبر» يكتبونها: اصصبر.

* يحذف حرف المد فى آخر الكلمة إذا جاء بعده ساكن، سواء كان فى اسم أو فعل أو حرف.

ولنقرأ هذه الأبيات لبشار بن برد:

إذَا كُنْتَ فى كُلِّ الأُمُورِ مُعَـاتبا ... صَديقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذى لا تُعَاتبه

فعشْ واحدًا أو صِلْ أخاك فإنَّـهُ ... مقـارِفُ ذنب مَـرَّةً ومُجَـانبـه

إذا أَنْتَ لم تَشْرَبْ مرارا عَلَى القَذَى ... ظَمِئْتَ وأَىُّ الناس تَصْفُو مَشَاربه

ومَنْ ذَا الذى تُرْضَى سجاياه كُلُّها ... كَفَى المرءَ نُبْلًا أن تُعَدَّ معايبه

ثم لننظر فى كتابتها على طريقة العروضيين فيما يأتى:

إذا كن تفيكـللل أُمـور معـاتبن ... صديق كلمتلقل لـذى لا تعـاتبـه

فعش وا حدن أوصل أخـاك فاننهـو ... مقـار فـذنبنمـر رتنـو مجـانبـه

إذا أن تلمتشـرب مـرارن عللقـذى ... ظمئت وأيينـا ستصفـو مشـاربـه

ومنـذل لذى تـرضى سجايـا هكللها ... كفلمـر ءنـبلنـأن تـعـدد معـايبـه

وبالموازنة بين الكتابة الهجائية والكتابة العروضية نرى التغييرات الآتية:

١ - لام كل مشددة فكتبت لامين.

- حذفت همزة الوصل من كلمة الأمور لوقوعها فى أثناء الكلام.
- رسم التنوين فى كلمة «معاتبا» نونا ساكنة كما ترى.
- حذفت همزة الوصل من كلمة الذى، وكتبت لامها مرتين لأنها مشددة.

٢ - رسم التنوين فى كلمة «واحدا» نونا ساكنة.

- وفى قوله «فإنه» زيادتان: الأولى فك النون المشددة إلى نونين والثانية إثبات واو بعد الهاء لإشباع الضمة التى بنيت عليها.

- تنوين «ذنب» رسم نونا ساكنة.
- فى كلمة «مرة» زيادتان: فك الراء المشددة إلى رائين وكتابة التنوين نونا ساكنة بعد التاء.

٣ - كتب التنوين فى كلمة «مرارا» نونا ساكنة.

- عبارة «على القذى» حذف منها حرف المد الذى فى آخر «على» كما حذف منها همزة الوصل التى فى أول كلمة «القذى».
- «وأى الناس» فكت الياء المشددة فصارت ياءين، ثم حذفت همزة الوصل واللام الشمسية، وفكت النون المشددة فى كلمة «الناس» فكتبت نونين.

٤ - «ومن ذا الذى» رسمت هكذا: «ومنذ للذى» فحذفت منها ألف المد من آخر «ذا» وحذف منها ألف الوصل فى أول «الذى» وفك إدغام اللام فكتبت لامين.

- واللام فى «كلها» مشددة ففكت لترسم لامين.
- وفى عبارة «كفى المرء» حذف حرف المد من آخر الفعل «كفى» وحذفت همزة الوصل من كلمة «المرء» ورسمت هكذا «كفلمرء».
- التنوين فى كلمة (نبلا) رسم نونا ساكنة.
- الدال المشددة فى آخر الفعل «تعد» فكت فصارت دالين.

ويمكنك بعد ذلك أن تكتب الأبيات الآتية كتابة عروضية ثم توازن بينها وبين الرسم الهجائى وهى للفرزدق فى مدح على زين العابدين:

هَذَا الَّذى تَعْرِف البَطْحَاءُ وَطْأَتَـه ... والبيتُ يَعْـرِفُـهُ والحِـلُّ والحَـرَمُ
هـذا ابنُ خيـرِ عبـاد الله كُلِّهِمُ ... هـذا التَّقِىُّ النَّقِىُّ الطَّاهرُ العَلَمُ
إذا رأتـه قـريشٌ قـال قـائلُهَـا ... إلى مَكَـارِمِ هذا يَنْتَهِى الكَـرَمُ
يُغْضِى حَيَاءً ويُغْضَى منْ مهابته ... فـلا يُـكَلَّمُ إلاَّ حـينَ يَبْتَـسِـمُ

كما يمكن أن تختبر قدرتك على التفرقة بين الكتابة العروضية والرسم الهجائى مستعيناً بالأبيات الآتية من معلقة عمرو بن كلثوم بعد أن تضبطها بالشكل:

وقد علم الـ	قبائل من	معد	إذا قبب	بأبطحها	بنينا
بأنا المط	ـعمون إذا	قدرنا	وأنا المهـ	ـلكون إذا ابـ	تلينا
وأنا الما	نعون لما	أردنا	وأنا النا	زلون بحيـ	ـث شينا
وأنا التا	ركون إذا	سخطنا	وأنا الآ	خذون إذا	رضينا
وأنا العا	صمون إذا	أطعنا	وأنا العا	رمون إذا	عصينا

ونشرب إن	وردنا الما	ءَصفوا.	ويشرب غيـ	ـرنا كدرا	وطينا
ألا أبلغ	بنى الطما	ح عنا	ـ وَدُعْمِيًّا	فكيف وجد	تمونا
إذا ما الملـ	ـك سام النا	س خسفا	أبينا أن	نقر الذلّ	فينا
ملأنا البـ	ـرَّ حتى ضا	ق عنا	وماء البحـ	ـر نملؤه	سفينا
إذا بلغ الـ	فطام لنا	صبى	تخر له الـ	جبابر سا	جدينا

ولك أن تضع فى كل شطر (مفاعلتن مفاعلتن مفاعى) فى مقابل تفعيلاته الثلاث، علما بأن (مفاعلتن) قد تسكن لامها فتصير (مفاعلتن) وتحول إلى (مفاعيلن) التى تساويها فى الحركات والسكنات وقد حدث ذلك التغيير فيما يقارب نصف التفعيلات عددا.

كيفية الوزن:

يوزن الشعر بأوزان تقوم على إيقاع منتظم، أساسه الحركة والسكون، فإذا أردنا وزن بيت من الشعر قابلنا المتحرك بحرف متحرك، وقابلنا الساكن بحرف ساكن، والمعتبر عند العروضيين مجرد الحركة بصرف النظر عن كونها فتحة أو كسرة أو ضمة، بخلاف ما عند الصرفيين فلكل حركة عندهم اعتبار.

والميزان الصرفى يتناول الاسم المتمكن والفعل المتصرف ووحدته الكلمة، أما الميزان العروضى فوحدته التفعيلة سواء أساوت الكلمة أم زادت عنها أم نقصت.

بميزان الشعر تنضبط موسيقاه، وبالميزان الصرفى يعرف الزائد والمحذوف والمبدل والمعلّ والمشتقّ وغير ذلك مما يتطلبه التصريف.

ومعنى التقطيع لغة: تجزئة الشىء أجزاء، **ومعناه عند العروضيين:** تجزئة البيت من الشعر بمقدار من التفاعيل وهى الأجزاء التى يوزن بها، بعد قراءته وتأمله لمعرفة البحر الذى جاء عليه بوجه الإجمال.

وبالوزن تنضبط موسيقى الشعر ويعرف البحر الذى ينتمى إليه كل بيت منه نتصدى لوزنه.

وقد وضع الخليل بن أحمد موازين خاصة للشعر سميت بالتفاعيل، ولكل بحر من بحور الشعر ميزان خاص به يتكون من تكرار تفعيلة واحدة أو أكثر.

وهذه التفاعيل قوامها الفاء والعين واللام والميم والنون والسين والتاء وحروف العلة الثلاثة وهى الألف والواو والياء. وقد جمعها بعضهم فى قوله: «لمعت سيوفنا».

وعدة هذه التفاعيل عشر: منها اثنتان خماسيتان هما: فاعلن وفعولن، فكل واحدة منها تتكون من خمسة أحرف باعتبار التنوين حرفًا.

ويتكون كل من الثمانية الباقية من سبعة أحرف ويمكن وصفها بأنها سباعية وهى: مفاعيلن. مفاعلتن.- متفاعلن. مفعولات. فاعلاتن. فاع لاتن. مستفعلن. مستفع لن.

ولكل واحدة من هذه التفاعيل مقاطع مبنية على الحركة والسكون تسمى بالمقاطع العروضية.

المقاطع العروضية:

المقطع العروضى وحدة صوتية. قد تكون من حرفين أو أكثر، وقد وضع الخليل بن أحمد لكل مقطع منها اسما خاصا به، فقد شبه بيت الشِّعر ببيت الشَّعر الذى تقتضى إقامته أسبابًا وأوتادا، والأسباب هى الحبال، والأوتاد هى قطع الخشب التى تثبت فيها الحبال، وقد قسم الأسباب والأوتاد على الوجه الآتى:

١ - **السبب الخفيف**: ما تكون من حرفين أولها متحرك وثانيهما ساكن نحو: مَنْ. مِنْ. قُمْ. وسمى هذا سببا خفيفًا لما فيه من السكون بعد الحركة.

٢ - **السبب الثقيل**: ما تكون من حرفين متحركين نحو: بك. لك. وسمى ثقيلا لثقله باجتماع متحركين على التوالى.

٣ - **الوتد المجموع**: ما تكون من ثلاثة أحرف، الأول والثانى متحركان نحو: لكم، بكم، لهم، بهم، إلى، على، وسمى هذا وتدًا لأنه غير معرض للتغييرات الكثيرة التى تحدث فى الأسباب، فهو كالوتد الثابت مكانه، ولما اجتمع المتحركان سمى وتدًا مجموعًا.

٤ - **الوتد المفروق**: ما تكون من ثلاثة أحرف (متحركين بينهما ساكن) مثل: عنك، قام، وسمى وتدًا مفروقًا لأنه فرق بين المتحركين بالساكن.

٥ - **الفاصلة الصغرى**: تتكون من سبب ثقيل بعده سبب خفيف، أو من ثلاثة أحرف متحركة وبعدها حرف ساكن مثل: كتبتْ، عملنْ.

٦ - **الفاصلة الكبرى**: تتكون من سبب ثقيل بعده وتد مجموع، أو من أربعة أحرف متحركة وبعدها حرف ساكن مثل: بقرَتُنْ، علمتا.

وقد استغنى بعض العروضيين عن ذكر الفاصلتين الصغرى والكبرى اكتفاء بالأسباب والأوتاد.

ويمكنك بعد ذلك أن ترجع النظر فى التفعيلات لترى أن:

فاعلن: يتكون من سبب خفيف (فا) ووتد مجموع (علن).

فعولن: يتكون من وتد مجموع (فعو) وسبب خفيف (لن).

مفاعيلن: يتكون من وتد مجموع (مفا) وسببين خفيفين (عيلن).

مفاعلتن: يتكون من وتد مجموع (مفا) وسبب ثقيل (عل) وسبب خفيف (تن).

متفاعلن: يتكون من سبب ثقيل (مت) وسبب خفيف (فا) ووتد مجموع (علن).

مفعولات: يتكون من سببين خفيفين (مفعو) ووتد مفروق (لات).

فاعلاتن: يتكون من سبب خفيف (فا) ووتد مجموع (علا) وسبب خفيف (تن).

فاع لاتن: يتكون من وتد مفروق (فاع) وسببين خفيفين (لاتن).

مستفعلن: يتكون من سببين خفيفين (مستف) ووتد مجموع (علن).

مستفع لن: يتكون من سبب خفيف (مس) ووتد مفروق (تفع) وسبب خفيف (لن).

وقد جمع بعضهم المقاطع العروضية كلها فى جملة واحدة هى قوله:

«لم أر على ظهر جبلن سمكتن» وبإعادة النظر فى هذه الجملة نرى أن (لم) سبب خفيف، (أر) سبب ثقيل (على) وتد مجموع (ظهر) وتد مفروق (جبلن) فاصلة صغرى (سمكتن) فاصلة كبرى.

وقد تجرى على التفعيلات فى الميزان الشعرى تغييرات: كتسكين متحرك أو حذفه، أو حذف ساكن، أو زيادته، أو حذف أكثر من حرف، أو زيادة حرف أو أكثر. وهذه التغييرات هى التى عرفت باسم «الزحاف والعلة».

والزحاف:

كل تغيير يتناول الحرف الثانى من السبب، ويكون بتسكين المتحرك أو حذفه، كما يكون بحذف الساكن. ففى (متفاعلن) تسكن التاء أو تحذف، وفى (مستفعلن) تحذف السين أو تحذف الفاء، وقد يحذفان معا، وهذا التغيير إذا عرض فى بيت من القصيدة لا يلزم فى غيره من أبيات القصيد.

والعلة تدخل على الأسباب والأوتاد، وتكون بالزيادة أو بالنقص، وإذا عرضت لزمت غالبًا، وحينئذ لا يجوز للشاعر تركها فى بقية القصيدة.

مثال العلة بالزيادة زيادة ساكن على الوتد المجموع فى (فاعلن) فتصير (فاعلنن) وتحول إلى (فاعلان).

ومثالها بالنقص حذف السبب الأخير من (مفاعلتن) وإسكان ما قبله فتصير (مفاعلْ) وتحول إلى (فعولن) عند العروضيين. والأفضل أن تحول إلى مفاعى، وكأنها بعد إسكان اللام صارت (مفاعلْتن) ثم حولت إلى (مفاعيلن) ثم حذف من آخرها السبب الخفيف فصارت (مفاعى) ليظهر كون البحر من البحور ذوات التفعيلة الواحدة.

وتكفى هذه الفكرة الموجزة عن الزحاف والعلة، وسيأتى فى القسم الثانى بيان واف لكل نوع منها عندما يعرض فى بحر من البحور التى سندرسها دراسة تقليدية بعد الدراسة الميسرة وإن كان ذكر

المصطلحات - فى رأيى - أمرًا غير ذى بال بالنسبة لمن يروم الثمرة الناضجة، ويرجو الإلمام بما لا غنى له عنه من هذا العلم.

بيت الشعر:

هو كلام يؤلف من تفعيلات على وزن أحد بحور الشعر العربى، وهو ينقسم غالبًا إلى قسمين متساويين، وينتهى بقافية تتحد مع ما بعده أو قبله من الأبيات.

وإذا سمع البيت وحده سمى «بالمفرد».

وإذا قال الشاعر بيتين أطلق عليهما «نتفة».

والأبيات من الثلاثة إلى الستة تسمى «قطعة».

وأقل ما يطلق عليه اسم «القصيدة» سبعة أبيات، وقد تصل عدتها إلى الآلاف.

أجزاء البيت:

ينقسم البيت إلى قسمين متساويين من حيث الموسيقا يعرف كل قسم منهما بالشطر أو بالمصراع، وقد يطلق على الشطر الأول صدر البيت، وعلى الشطر الثانى عجز البيت.

وتسمى التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول «عروضًا».

وتسمى التفعيلة الأخيرة فى الشطر الثانى «ضربًا».

فإذا قلنا إن تفعيلات البحر المسمى بالوافر هى:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعى   مفاعلتن مفاعلتن مفاعى

كانت العروض هى: «مفاعى» التى فى آخر الشطر الأول.

وكان الضرب هو: «مفاعى» التى فى آخر الشطر الثانى.

وما عدا العروض والضرب من أجزاء البيت يسمى «الحشو» وهو (مفاعلتن مفاعلتن) من الشطر الأول ومثلها من الشطر الثانى.

بحور الشعر

واحدها بحر، وقد اختار الخليل بن أحمد هذه التسمية، لأن هذه الأوزان تشبه البحور فى أن كلا منها لا ينتهى بالأخذ منه - كما سبق - وضوابط هذه البحور كثيرة، وقد تفنن فيها المتقدمون والمتأخرون، وفيما يلى أحد هذه الضوابط، ومع ضابط كل بحر شاهد له ينبغى حفظهما، علمًا بأن البحور نوعان: نوع ذو تفعيلة واحدة، ونوع ذو تفعيلتين - كما تقدم.

أولا - البحور ذات التفعيلة الواحدة

١ - بحر الوافر

ضابطه:

لِوَافِرِ عَبْرَتِى رَقَّتْ طِباعى مفاعلتن مفاعيلن مفاعى

شاهده:

أَلَا بِالصَّبْرِ تَبْلُغُ ما تُرِيدُ وبالتَّقْوَى يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ

٢ - بحر الهزج

ضابطه:

أَهَازِيجٌ مَرَاسِيل مفاعيلن مفاعيلن

شاهده:

إلى هِنْد صَبَا قَلْبِى وهِنْدٌ مِثْلُها يُصْبِى

٣ - بحر المتقارب

ضابطه:

فقارِبْ وواصِلْ فَمَا لِى عَذُول فعولن فعولن فعولن فعولن

شـاهده :

أخِي جَـاوَزَ الظَّالمُـون الْمَـدَى فـحقَّ الـجِهَـادُ وحـقَّ الفـدا

٤ - بحر الكامل

ضابطـه :

متكـاملٌ وجَمَـالُ وجْهِكَ فَـاتن متفـاعلن متفـاعلن متفـاعلن

شـاهده :

وَلَقَدْ عَلمْتُ بِأَنَّ دينَ مُحَمَّد من خَيْـر أدْيَانِ البـريَّـة دِينـاً

٥ - بحر السريع

ضابطـه :

سـارِعْ لقَتْلِى إنَّنِـى قَـابِـل مـستفعـلن مستفعلن تـفعلن

شـاهده :

مَقَـالَـةُ السُّـوءِ إلَى أهْلِهَـا أسْـرَعُ منْ مُنْحَـدَرِ السَّـائـل

٦ - الرجـز

ضابطـه :

فى أبحر الأرجاز بَحْرٌ يسهل مستفعلن مستفعلن مـسـتفعـلن

شـاهده :

إن الشَّبَـابَ والفَـرَاغَ والجِـدَهْ مَفْسَـدَةٌ للمَـرْءِ أىُّ مَفْـسَـدَهْ

٧ - بحر الرمل

ضابطـه :

رَمَـلُ الأبحـر يَرْوِيـه الثّقَـات فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلات

شـاهده:

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ هَاتِيكَ المَجَالِى   يا عَرُوسَ البَحْرِ يا حُلْمَ الخَيَال

٨ - بحر المتدارك

ضابطـه:

حـركـات المـدرك تنتقـل   فـعلن فـعلن فـعلن فـعلن

شـاهده:

يـا بْنَ الـدُّنْيَـا مَهْلاً مهـلا   زِنْ مـا يَـأْتِى وَزْنًـا وزنـا

ثانياً: البحور ذات التفعيلتين

١ - بحر الطويل

ضابطـه:

غرامى طويلٌ والصدودُ مُوَاصل   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

شـاهده:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِى أُمُورٍ كثيرةٍ   يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ ويُوطَأْ بِمَنْسِمِ

٢ - بحر البسيط

ضابطـه:

يا باسطى إن وَجْدِى فيك مُشْتَعِل   مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

شـاهده:

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهمِلْهُ شَبَّ عَلَى   حُبِّ الرَّضَاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

٣ - بحر الخفيف

ضابطه:

يا خفيفًا ألْحَاظُكُمْ فَاتِكَاتٌ فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

شاهده:

غَيْرُ مُجْد فى مِلَّتِى واعْتِقَادِى نوحُ باكٍ ولا تَرَنُّمُ شَادى

٤ - بحر المجتث

ضابطه:

ما جَئْتِنى بَارِقَاتُ مستفعلن فاعلاتن

شاهده:

طَابَ الْهَوَى لِعَمِيدِهْ لَوْلاَ اعْتِرَاضُ صُدُودِهِ

٥ - البحر المنسرح

ضابطه:

ما لا نسراح الإنسانِ مُنْتَصِر مستفعلن مفعولات مستعلن

شاهده:

لاَ تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلاَئِقِهِ فِى وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَر

٦ - بحر المديد

ضابطه:

يا مَدِيدًا أعينى شاخِصَاتٌ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

شاهده:

إن دَارًا نَحْنُ فيها لَدَارُ لَيْسَ فيها لِمُقِيمٍ قَرَار

٧ - بحر المضارع

ضابطه:

أَلَم تَـضْـرَ غْـنَـا `سِـمَـاتُ   مـفـاعـيـلن فـاع لاتـن

شاهده:

أرى لـلصِّـبَـا وَدَاعـا   ومـا يَـذْكُـرُ اجْـتِـمَـاعـا

٨ - بحر المقتضب

ضابطه:

اقـتضِـبْ كـمـا سَـأَلُـوا   مـفـعـولات مـسـتـعـلن

شاهده:

أَنْـتُـمُ الـظِّلاَلُ لَـنَـا   والْـمَـنَـازِلُ الـخُـصُـب

تقسيم البحور

أوزان الخليل من البحور السابقة خمسة عشر وزنًا، ولما جاء الأخفش من بعده زاد بحرًا لم يذكره الخليل وسماه «المتدارك» وأنكر بحرين من بحور الخليل، هما بحر المضارع وبحر المقتضب بحجة أنهما لم يردا فيما روى عن العرب من الشعر، وقد قال عنهما الزجاج: لقد ورد فى الشعر منهما البيت والبيتان، ولا تكاد توجد منهما قصيدة لعربى.

وإذا كانت البحور المجمع عليها بعد هذه الثلاثة تبلغ عدتها ثلاثة عشر بحرًا فإن منها سبعة أبحر بنى كل منها على تفعيلة واحدة أو بديلها هى:

١ - الوافر.
٢ - الهزج.
٣ - المتقارب.
٤ - الكامل.
٥ - السريع.
٦ - الرجز.
٧ - الرمل.
٧ . المتدارك

والستة الباقية بنى كل منها على أكثر من تفعيلة، وهى:

١ - الطويل. ٢ - البسيط.
٣ - الخفيف. ٤ - المجتث.
٥ - المنسرح. ٦ - المديد.

وفى الضوابط المتقدمة التى ينبغى حفظها بيان كاف لذلك، وإشارة إلى أنى سأذكر البحور كلها إن شاء الله.

وقد ذكرت فى المقدمة بعض المصطلحات التى أراها سهلة، وأرى أنه ينبغى الإلمام بها، من التفعيلات والأسباب والأوتاد والفواصل، وبعض الألقاب وأسماء أجزاء البيت من الحشو والعروض والضرب.

ومعروف لكل دارسى العروض أن دراسة الزحاف والعلل بأسمائها ومصطلحاتها أمر فيه بعض مشقة، على أن هذه الدراسة لا يمكن بحال من الأحوال أن تستغنى عن معرفة كل تغيير قد يصيب تفعيلة من تفعيلات البيت، وقد رأيت أن أيسر الطرق إلى معرفة هذه التغييرات معرفتها بالوصف والاستغناء قدر الإمكان عن ذكر المصطلحات.

وقد جرى عدد من العلماء على ذكر الزحاف والعلل فى كل بحر على حدة، حسب وقوعها فيه، وربما كان فى هذا شىء من التيسير لربط المصطلح العروضى بالبحر الذى يوجد فيه، وبخاصة تلك المصطلحات التى لا تتكرر بل تكون فى بحر واحد من البحور، وسأحاول السير على هذه الطريقة فى القسم الثانى عندما تدرس البحور دراسة تقليدية.

من ذلك على سبيل المثال مصطلح **«القطف»** الذى يختص عند العروضيين ببحر الوافر عندما يستعمل تاما، فهم يقولون: إن الميزان «مفاعلتن» فى آخر الشطر الأول من البحر يقطف فيصير إلى «مفاعل» بسكون اللام، ثم يحول إلى «فعولن» وكذلك فى آخر الشطر الثانى من نفس البحر، وبالنسبة لتفعيلات هذا البحر الباقية فإن لام «مفاعلتن» قد تسكن وتحول إلى «مفاعيلن» وهذا يسمى عندهم **بالعصب**، وقد عنىَ العلماء أنفسهم فى شرح هذه المصطلحات، وحاول بعضهم نظمها، ومن ذلك فى بحر الوافر الذى أشرت إلى ما حدث فيه من قطف وعصب:

قَـطَفْنَـا وافــرا وإذا جـزأنــا ... فبـالتصحيـح أو عصبٌ لشــان
مفــاعلتن مفـاعلتن مفــاعـل ... وأن العصب أسهل فى اللسان

أولا - البحور ذات التفعيلة الواحدة

١، ٢ - الوافر - الهزج

وحدة الوزن الشعرى فى هذين البحرين هى (مفاعلتن) أو (مفاعيلن) والفرق بين التفعيلتين واضح إذ أن (مفاعلتن) محركة اللام، وهذه اللام إذا سكنت تساوت مع (مفاعيلن) فى الحركات والسكنات، فتنتقل إليها، وهى تأتى فى استعمال هذا البحر تاما على ثلاث صور:

الصورة الأولى: مفاعلتن.

الصورة الثانية: مفاعيلن.

وهاتان الصورتان مقصورتان على التفعيلتين الأولى والثانية من كل من الشطرين.

الصورة الثالثة: مفاعى (بحذف السبب الخفيف من آخر مفاعيلن).

وهذه الصورة مقصورة على التفعيلة الثالثة من كل من الشطرين عند استعمال هذا البحر بست تفعيلات، فإذا استعمل بأربع تفعيلات جاز أن يحذف من (مفاعيلن) السابع الساكن فتصير (مفاعيل) وهذا الجواز مشروط بما سيأتى بيانه وفيما يلى أمثلة:

(ا) قال الشاعر:

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ ... وَلكِنَّ التَّقِىَّ هُـوَ السَّعِيـدُ

تقطيعه:

ولست أرس	سعادة جم	ع مالن	ولا كننت	تقييهوس	سعيدو
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعى	مفاعلين	مفاعلتن	مفاعى

ففى هذا البيت جاءت (مفاعلتن) ثلاث مرات فقط.

وقال آخر:

إِذَا غَامَرْتَ فِى شَرَفٍ مَرُومٍ ... فَلا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

فَطَعْمُ الموتِ فى أمرٍ حقيرٍ ... كطَعْمِ المَوْتِ فى أَمْرٍ عَظِيمِ

التقطيع:

١ - إذا غامر ت فى شرفن مرومى ... فلا تقنع بما دونن نجومى

مفاعيلن مفاعلتن مفاعي مفاعيلن مفاعيلن مفاعي

٢ - فطعم لمو ت في أمرن حقيرن كطعم لمو ت في أمرن عظيمي

مفاعيلن مفاعيلن مفاعي مفاعيلن مفاعيلن مفاعي

وفي هذين البيتين جاءت (مفاعلتن) مرة واحدة، هي التفعيلة الثانية في البيت الأول، وجاءت التفعيلات الأخرى كلها على وزن (مفاعيلن).

وقد استعمل في هذين المثالين بست تفعيلات، وفيما يلي أمثلة لاستعماله بأربع:

(ب) قال الشاعر:

هِيَ الأيَّامُ والعِبَرُ وأمْرُ اللهِ يُنْتَظَرُ

أتيأسُ أنْ تَرَى فَرَجًا فأيْنَ اللهُ والقَدَرُ

تقطيع البيت الأول:

هيلأييا م ولعبرو وأمر للا هينتظرو

مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن مفاعلتن

(جـ) وقال الشاعر:

رُقَيَّةُ تَيَّمَتْ قَلْبِي فواكَبِدِي من الحبِّ

نهاني إخْوتِي عنها وما بِالْقَلْبِ من عتْبِ

(د) قال الفند الزماني:

صفحْنَا عنْ بنِي ذُهْلٍ وقلنا: القومُ إخْوان

فلما صرَّح الشَّرُّ فأمْسى وهْو عُرْيان

شَددْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ غَدا واللَّيْثُ غَضْبانُ

بضرب فيه تَوْجِيعٌ وتَفْجِيعٌ وإقْران

وطعنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَدا والزقُّ ملآنُ

وبعض الحلم عند الجهْـ ـلِ لِلذِّلَّةِ إذْعانُ

وفي الشَّرِّ نَجاةٌ حِيـ ـنَ لا يُنْجِيكَ إحْسانُ

وهذه الأبيات الأخيرة لا توجد فيها «مفاعلتن» أبدًا، وقد أطلق أهل العروض على هذا النوع اسم «بحر الهزج» وخصوه به.

ومنه قول بشار يحاكي عمر بن أبي ربيعة في المراسلة بالمقطوعات الغرامية:

مِن الْمشْهُورِ بالحُبِّ إلَى قَاسِيةِ القَلْب
سلامُ الله ذى العرش علَى وجْهِكِ يا حِبِّى
فأمَّا بعْدُ يا قُرَّ ةَ عيْنِى ومُنَى قلبى
ويا نَفْسِى الَّتِي تَسْكُ نُ بيْن الجَنْبِ والجنْب
لَقَدْ أنكرتُ يا عَبْد جَفَاءً منكِ فى الكتْب
أعَنْ ذنبٍ فلا واللَّ ـه ما أحْدَثْتُ منْ ذنب

ففى هذه المقطوعة نرى أن مفاعيلن قد استعملت بحذف النون من آخرها فصارت (مفاعيل) وعلماء العروض يقولون: إن هذا جائز فى بحر الهزج.

وقد كثر الهزج فى الشعر الحديث، وبخاصة فى الأناشيد، وهو فى نظر الشعراء وزن قائم بذاته، وقد انتفعوا من جواز استعمال (مفاعيل) مع (مفاعيلن) فسهل الأمر عليهم فى النظم من هذا البحر.

تدريب:

قطع الأبيات الآتية وأحص ما جاء فيها على وزن (مفاعلتن) من وحدات الوزن الشعرى:

قال الشاعر:

أَلَسْتَ وَعَدْتَنى يا قَلْبُ أَنِّى إذَا ما تُبْتُ عن لَيْلَى تَتُوب
فَهَا أَنَا تائبٌ عن حُبِّ لَيْلَى فمالَكَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ تَذُوب

وقال شوقى:

سَلُوا قَلْبِى غَدَاةَ سَلاَ وَتَابَا لعلَّ على الجَمَالِ له عتَابَا
وَيُسْأَلُ فى الحَوادِثِ ذُو صَوَابٍ فَهَلْ تَرَكَ الجَمَالُ له صَوَابا
وكُنْتُ إذَا سَأَلْتُ القَلْب يَوْمًا تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِى الْجَوَابَا
وما نَيْلُ المَطَالِبِ بالتَّمَنِّى ولَكِنْ تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غِلابا
وما اسْتَعْصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إذا الإقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابا

وقال البهاء زهير:

مِنَ اليَوْمِ تَعَارَفْنَا ونَطْوِى ما جَرَى منَّا
ولا كَانَ ولاَ صَار ولا قُلْتُمْ ولا قُلْنَا
وإنْ كانَ ولا بُدَّ منَ العَتْبِ فبالْحُسْنَى
فقد قيلَ لنا عَنْكُمْ كما قيلَ لَكُمْ عَنَّا

كَفَى مـا كَـانَ مِنْ هَجْـرٍ   فـقـد ذُقْـتُـمْ وقـد ذُقْـنَـا
ومـا أحـسـنَ أنْ نَـرْجِـ   ـعَ لِلْوَصْـلِ كَـمَـا كُـنَّـا

وقال الشاعر:

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى   أُقَبِّلُ ذَا الجِدَارَ وذَا الجِدَارا
وما حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِى   وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارا

وقال عمرو بن كلثوم:

لنا الدُّنْيَا ومَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا   ونَبْـطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قـادرينا

تقطيعه:

لنـدنيـا ومن أمسى عليـهـا   ونبطش حى ن نبطش قا درينا
مفـاعيلن مفـاعيلن مفـاعى   مفـاعلتن مفـاعلتن مفـاعى

وقال عنترة:

وإنْ أَكُ أَسْوَدًا فالمِسْكُ لَوْنِى   وَمَـا لِسَـوَادِ جِلْدِىَ مِنْ دواء
ولكن تَبْعُـدُ الفَحْشَـاءُ عَنِّـى   كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّمَاء

وقال آخر:

بقـدرِ الكَـدِّ تُكْتَسَبُ المَعَـالِى   ومَنْ طَلَبَ العُلاَ سَهِرَ اللَّيَالِى
ومَنْ طَلَبَ العُلاَ مِنْ غَيْرِ كَـدٍّ   أَضَاعَ العُمْرَ فِى طَلَب المحال

وقال آخر:

هِىَ الدُّنْيَا تَقُـولُ بِمِـلْءِ فِيهَـا   حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِى وفَتْكِى
فـلا يَغْـرُرْكُمْ مِـنِّى ابْتِـسَـامُ   فَقَـوْلِى مُضْحِـكٌ والفِعْـلُ مُبْكِى

وقال شوقى:

سَـلاَمٌ مِنْ صَبَا بَـرَدَى أَرَقُّ   ودَمْـعٌ لا يُكَفْكَفُ يـا دِمَشْقُ

. . . .

ولِـلحُـرِّيَّـةِ الحـمْـرَاءِ بـابٌ   بِكُـلِّ يَـدٍ مُضَـرَّجَـةٍ يُـدَقُّ

وقال الأحوص الشاعر الإسلامي، وكان شخص دميم يدعى مطرًا تزوج أخت زوجته:

سـلامُ اللّهِ يـا مـطرُ عليهـا   وليسَ عَلَيْـكَ يا مَطَرُ السَّلاَمُ

فَلا غَفَرَ الإلَـهُ لِمُنْكِحِيهـا ذُنُـوبَهُمُ وإنْ صَلُّوا وَصـامُـوا
فَـطَلِّقْهَـا فَلَسْتَ لهـا بِكُفْءٍ وإلا يَعْـلُ مَفْـرِقَـكَ الْحُسـامُ

وقال آخرون:

ألا لَـيْـلُكَ لا يَـذْهَـب ونيطَ الـطَّرْفُ بـالكَـوْكَب
وهـذا الصُّبْـحُ لا يَـأتِي ولا يَـدْنُـو ولا يَـقْـرُب

***

أَخٌ لِـي عِـنْـدَهُ أَدَبُ صَـدَاقَـةُ مِـثْـلِهِ نَـسَـبُ
رَعَى لى فَوْقَ ما يُـرْعَى وأَوْجَبَ فَـوْقَ مـا يَجِـبُ
فَـلو سُـبِـكَـتْ خَـلائـقُـهُ لبهْـرجَ عِـنْـدَهـا الـذَّهَبُ

***

خَـليـلٌ لـي سـأهْـجُـرُهُ لِـذنْـبٍ لَـسْـتُ أَذْكُـرُهُ
ولَـكِـنِّـي سـأرْعَـاهُ وأَسْـكُـتُ لا أُخَـبِّـرُهُ

***

تَـعَـلَّقْـتُ بـآمـالٍ طِـوالٍ أيِّ آمَـالِ
وأقْـبَلْتُ عـلى الـدُّنْيَـا مُـلِحًّـا أيَّ إقْـبَـالِ
أيَـا هَـذَا تَـجـهَّـزْ لِـ ـفِـرَاقِ الأَهْـلِ والْمَـالِ
فَـلا بُـدَّ مِـنَ الْمَـوْتِ على حـالٍ مِنَ الْحَـالِ

***

أُعَـاتِـبُـهَـا وآمُـرُهَـا فَـتُغْـضِبُـنِـي وتَـعْـصِـينِـي

ونستطيع بعد تقطيع الأبيات السابقة أن نميز بين ما جاءت كل تفعيلاته على وزن (مفاعيلن)، وما اشتركت فيه (مفاعلتن) معها لكى تكون على علم بأن العروضيين يخصون ما جاءت كل تفعيلاته على وزن (مفاعيلن) باسم الهزج، على شرط أن يكون بأربع تفعيلات.

تدريب

ضع الكلمات الآتية فى الأماكن المناسبة لها من الأبيات الآتية واضبطها بالشكل:

عندى - الإعراض - وافقتنى - الغرام - لصاحب - سلمت - ملاحة.

قال الشاعر:

حبيبى كل شىء منك -	مليح ما خلا - عنى
كملت - وكملت ظرفا	فليتك لو - من التجنى
أقول - فى الحب يلحى	كفانى ذا - فلا تزدنى
ترى فى الحب رأيا غير رأيى	وتَسْلُكُ فيه فنا غير فنى
فإن - أهلا وسهلا	وإلا لست منك ولست منى

وقال آخر:

أعاتبُ ذا المودَّةِ من صديقٍ	إذا ما رابنى منه اجتِنَابُ
إذا ذَهَبَ العتابُ فليسَ وُدٌّ	ويَبْقَى الْوُدُّ ما بَقِىَ العتاب

تقطيع البيت الأول:

أعاتب ذل	مودة من	صديقن	إذا مارا	بنى منه ج	تنابو
اااااا	اااااا	ااااه	اااااا	اااااا	ااااه
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعى	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعى

تقطيع البيت الثانى:

إذا ذهب ل	عتاب فلى	س وددن	ويبق لود	د ما بقى ل	عتابو
اااااا	اااااا	ااااه	ااااااه	اااااا	ااااه
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعى	مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعى

دليل:

يستأنس به فيما ذهبت إليه من إدماج بحرى الوافر والهزج، وهذا ما جاء فى حاشية الدمنهورى:

وإذا عُصبت - بالصاد المهملة - أجزاء بيت من مجزوء الوافر اشتبه بالهزج فإن وجد فى القصيدة جزء على «مفاعلتن» تعين الحمل على الوافر، وإلا ترجح الحمل على الهزج «لأن مفاعلين» فيه أصلى؛ وفى الوافر عارض بالعصب.

وما جاء فى شرح منظومة الصبان:

وإذا عُصبت – بالصاد المهملة – أجزاء بيت من الوافر اشتبه بالهزج فإن لم يوجد فى القصيدة جزء على «مفاعلتن» ترجح الحمل على الهزج، لأن «مفاعيلن» فيه أصلى وفى الوافر عارض بالعصب.

وما دام هناك مجال للترجيح فلنسم البحرين معا باسم واحد على ما تقدم. وإن كنت أفضل أن يكون اختيار أحد الاسمين عن طريق المجامع اللغوية فى الوطن العربى، حتى يعم المصطلح الجديد ميدان الدراسة فى كل إقليم عربى.

٣ – بحر المتقارب

تذكر ضابطه الذى مر بك وشاهده واعلم أنه يستعمل على صورتين: الصورة الأولى بثمانى تفعيلات، فى كل شطر أربع، والصورة الثانية بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث.

ووحدة الوزن الشعرى لهذا البحر هى «فعولن» والتغيير الذى يعترى هذه التفعيلة نوعان:

تغيير لايلزم ويكون فى حشو البيت بحذف الحرف الساكن من آخرها فتصير إلى «فعول» بتحريك اللام.

كما يكون هذا التغيير فى التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول، ويضاف إليه تغيير آخر لا يلزم أيضًا هو حذف المقطع الثانى من التفعيلة فتصير إلى «فعو» حرفان متحركان وبعد هما ساكن (وتد مجموع).

أما التغيير اللازم فيكون فى التفعيلة الأخيرة من الشطر الثانى ويأتى فى ثلاثة استعمالات هذه صورها:

(أ) فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن
(ب) . . . . فعول
(جـ) . . . . فعو

مثال الاستعمال الأول قول الأستاذ محمود غنيم يصف جلسة له مع ولديه:

وأطْيَبُ سَـاعِ الحيـاةِ لَـدَيَّـا   عَـشِيَّـةَ أَخْـلُو إلَـى وَلَـدَيَّـا
إذَا أنَا أقْبَلْتُ يَهْتِفُ باسْمِى الْـ   ـفَـطِيمُ، ويَحْبُـو الرَّضِيـعُ إلَيَّـا
فـأُجْلِسُ هـذا إلى جَـانبـى   وأُجْلِسُ ذاك عَـلَى رُكْبَـتَـيَّـا
وأغْـزُو الشتـاءَ بمـوقِـدِ فَحْمٍ   وأَبْسُطُ مِنْ فـوقـه راحَـتَيَّـا
هنـالـك أَنْسَى متـاعِبَ يـومى   كـأَنِّىَ لَمْ أَلْقَ فى اليوم شَيَّـا
فـكـلُّ طعـامٍ أراه لـذيـذًا   وكـلُّ شـرابٍ أراه شَـهِـيَّـا

تقطيع البيت الأول:

وأطى ب ساع ل حياة لديبا   عشيى ة أخلو إلى و لديبا
فعول فعولن فعول فعولن   فعول فعولن فعول فعولن

وقد جاءت «فعول» أربع مرات فى حشو هذا البيت.

تقطيع البيت الأخير:

فكلل طعامن أراه لذيذا   وكلل شرابن أراه شهيا
فعول فعولن فعول فعولن   فعول فعولن فعول فعولن

ومثال الاستعمال الثانى قول الشاعر:

أضَاءَ لآدمَ هَذَا الْهِلالُ   فكيف نقولُ: الهلالُ الوَلِيدْ
نَعُدُّ عليه الزَّمَانَ القريب   ويُحْصِى عَلَيْنَا الزَّمَانَ البَعِيد
عَلَى صَفْحَتَيْهِ حَدِيثُ القُرَى   وأيامُ عادٍ ودُنْيَا ثَمُود
ومِنْ عجب وَهْوَ جَدُّ اللَّيَالى   يُبِيدُ الليالىَ فِيمَا يُبِيد

تقطيع البيت الأول:

أضاءَ لآد مهاذل هلالو   فكيف نقول ل هلال ل وليد
فعول فعول فعولن فعولن   فعول فعولن فعولن فعول

تقطيع البيت الأخير:

ومن ع جبن وهـ وجدول ليالى   يبيدل ليال ى فيما يبيد
فعول فعولن فعولن فعولن   فعولن فعول فعولن فعول

ومثال الاستعمال الثالث قول أبى القاسم الشابى:

إذا الشَّعْبُ يومًا أرادَ الحياة   فلابُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدَر
ولا بدَّ لِلَّيلِ أنْ يَنْجَلِى   ولابُدَّ لِلْقَيْدِ أنْ يَنْكَسِر
ومَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ   تَبَخَّرَ فِى جَوِّهَا واندَثَر

ومن هذا قول البارودى:

إذا سُدْتَ فى مَعْشَرٍ فاتَّبِعْ   سَبِيلَ الرَّشَادِ وكُنْ مُخْلِصا
وَوالِ الكَرِيمَ ودَارِ السَّفِيهَ   وَصِلْ مَنْ أطَاعَ وخُذْ مَنْ عَصى
وَنقِّبْ لتعلمَ غيبَ الأمُور   فَإنَّ مِنَ الحَزْمِ أنْ تَفْحَصَا

ولا تُبْقِيَنَّ عَلَى فاجِرٍ فإنَّ اللئامَ عبيدُ العصا
وإنْ خَفِيَ الحقُّ فاصبرْ لَه وبادِرْ إليْه إذا حَصْحَصا

تقطيع بيت الشابى الأول:

إذ شعب يومن أرادل حياة فلابد د أن يس تجيب ل قدر
فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعو

تقطيع بيت البارودى الأول وبيته الأخير:

إذا سد ت فى مع شرن فت تبع سبيلر رشاد وكن مخ لصا
فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعول فعولن فعو
وإن خ فى لحق ق فصبر لهو وبادر إليه إذا حص حصا
فعول فعولن فعولن فعو فعولن فعول فعولن فعو

ومثال ما جاء على أربع تفعيلات قول أبى فراس:

وكَمْ لِى عَلَى بَلْدَتِى بكاءٌ ومُسْتَعْبَرُ
ففى حلب عُدَّتِى وعِزِّىَ والمَفْخَرُ
وفى مَنْبِجٍ من رِضَا هُ أنْفَسُ ما أدْخَر

ومنه هذان البيتان:

أأحْرَمُ منك الرِّضا وتَذْكُرُ ما قَدْ مَضَى
وتُعْرِضُ عن هائمٍ أبَى عنكَ أنْ يعرضا

تقطيع بيت أبى فراس الأول:

وكم لى على بل دتى بكائن ومستع برو
فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعو

قطع الأبيات الآتية وبين ما دخل كلا منها من تغيير:

قال العباس بن الأحنف:

هِىَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فى السَّمَاءِ فَعَزِّ الفؤادَ عزاءً جَميلاً
فَلَنْ تستطيعَ إليها الصُّعُودَ ولَنْ تستطيعَ إلَيْكَ النُّزُولاَ
فيا وَيْحَ من كَلِفَتْ نَفْسُهُ بِمَنْ لا يُطِيقُ إلَيْهَا سَبِيلا

وقال الشيخ محمد عبد المطلب:

عَجِبْتُ لطيفِ خيالٍ سَرَى   لِعَيْنِى وما كُحِلَتْ بالكَرَى
تَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَىْ مغرمٍ   يقاسمهُ لَفَحَاتِ الْجَوَى
فيا قَلْبُ لو صحَّ أَنَّ الخيالَ   يُزيحُ عَنِ الصَّبِّ مُرَّ النَّوَى

وقال آخر:

تَعَفَّفْ ولا تَبْتَئِسْ   فَمَا يُقْضَ يَأْتِيكَا

وقال بشار:

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ   وأَسْتَغْفِرُ اللّهَ مِنْ فَعْلَتِى

وقال ابن الأحنف:

فَقَدْ يَكْتُمُ المَرْءُ أَسْرَارَهُ   فَتَظْهَرُ فى بَعْض أَشْعَاره

٤ - بحر الكامل

وحدة الوزن لهذا البحر هى (متفاعلن) وهو يستعمل على صورتين: الصورة الأولى بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث، والصورة الثانية بأربع تفعيلات فى كل شطر تفعيلتان، علمًا بأن تاء (متفاعلن) قد تسكن فتحول إلى (مستفعلن).

وللصورة الأولى أربعة استعمالات هى:

(أ) متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن
(ب) متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعل
(جـ) متفاعلن متفاعلن متفا   متفاعلن متفاعلن مُتْفَا
(د) متفاعلن متفاعلن متفا   متفاعلن متفاعلن مُتْفَا

مثال الاستعمال الأول قول عنترة من معلقته التى مطلعها:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ متردَّمِ   أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ:
يَدْعُونَ: عنترَ والرماحُ كأَنَّهَا   أَشْطَانُ بئرٍ فى لَبَانِ الأَدْهَمِ
مازِلْتُ أَرْميهِمْ بِغُرَّةِ وَجْهِهِ   ولَبَانه حَتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ
فازْوَرَّ من وَقْعِ القَنَا بِلَبَانه   وشَكَا إلىَّ بعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ
لو كان يَدْرِى: ما المحاورةُ؟ اشْتَكَى   ولَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكلامَ مُكَلِّمِى

ومنه معلقة لبيد بن ربيعة العامرى التى مطلعها:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا ... بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُهَا

تقطيع البيت الأخير من أبيات عنترة:

لو كان يد	رى ملمحا	ورة شتكى	ولكان لو	علم لكلا	م مكلمى
مستفعلن	مستفعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

ومثال الاستعمال الثانى من قصيدة شوقى فى مدح الرسول ﷺ:

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ ... وفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وثَنَاءُ

بِكَ يا بنَ عبد الله قَامَتْ صَيْحَةٌ ... فِى الحَقِّ منْ مِنَنِ الْهُدَى غرَاءُ

الإِشْتِرَاكيُّونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ ... لو لا دَعَاوَى القَوْمِ والْغُلَوَاءُ

البيت الأول من القصيدة مصرع[1] فجاءت التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول مثل التفعيلة الأخيرة فى الشطر الثانى على وزن (متفاعل) وبعده جاءت على أصلها (متفاعلن).

تقطيع البيت الأخير:

الإشترا	كييون أن	ت إمامهم	لولا دعا	ولقوم ول	غلواءُ و
مستفعلن	مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	مستفعلن	متفاعل

ويلاحظ أن الشاعر قد ارتكب ضرورة شعرية هى قطع همزة الوصل فى كلمة (الاشتراكيون) وهذه الضرورة من الضرورات المقبولة.

ومن هذا الاستعمال قول الشاعر:

وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ نَشْرَ فضيلةٍ ... طُوِيَتْ أَتاحَ لها لسانَ حَسُود

لولا اشتعالُ النَّار فيما جَاوَرَتْ ... ما كان يُعْرَفُ طيبُ عَرْفِ الْعُود

ومنه قصيدة لأبى الأسود الدؤل منها قوله:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المعلِّم غَيْرَهُ ... هَلاَّ لنفسكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيم

تَصِفُ الدَّواءَ لذى السِّقَامِ وذى الضَّنَا ... كيما يصحّ به وأَنْتَ سَقِيم

ابْدَأْ بنفسكَ فانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فإِذَا انْتَهَتْ عنهُ فأَنْتَ حَكِيم

فهناكَ يُسْمَعُ ما تقولُ ويُشْتَفَى ... بالقولِ منكَ ويَنْفَعُ التَّعْلِيم

---

(١) راجع ص: ٩٤-٩٥، ١٦٨-١٧٣ لتعرف معنى التصريع.

ومثال الاستعمال الثالث قول أبي العتاهية:

المَــوْت بَــينَ الخَـلْقِ مُشْـتَـرَكُ ... لا سُــوقـةٌ يَـبْـقَـى ولا مَـلك
ما ضَرَّ أصحابَ القليلِ وما ... أغْنَى عَنِ المُـلاَّكِ مـا مَلَكُـوا
طَلَبُوا فما نـالوا الَّذى طَلَبُـوا ... مـنهـا وَفَـاتَهُمُ الـذى دَرَكُـوا
لم يَختلفْ فى المـوتِ مَسْلَكُهُمْ ... لا بَـلْ سَبيـلاً واحـدًا سَلَكُـوا

تقطيع البيت الأول:

المــوت بى نـلخلق مش تـركـو ... لا ســوقـتـن يـبقـى ولا مـلكـو
مـسـتـفـعـلن مستفعـلن متـفـا ... مـسـتـفـعـلن مستفعـلن متـفـا

ومثال الاستعمال الرابع قول ابن قيس الرقيات:

بِيَـد الـذى شَغَفَ الفؤَاد بِكُمْ ... تفـريـجُ مـا أَلْقَى من الـهمِّ
عجبًـا لمثلكَ لا يكُـونُ لَـهُ ... خَـرْجُ العـرَاقِ ومنْبَـرُ الحُكْمِ

تقطيع البيت الأول:

بيد للذى	شغف لفؤا	دبـكم	تفريج ما	ألقى من ل	همى
متفاعلن	متفاعلن	متفـا	مستفعلن	مستفعلن	متفا

الصورة الثانية: وللصورة الثانية ثلاثة استعمالات هى:

(أ) مـتفـاعـلن مـتفـاعـلن مـتفـاعـلن مـتفـاعـلن
(ب) مـتفـاعـلن مـتفـاعـلن متفـاعلن متفـاعـلان
(جـ) مـتفـاعـلن مـتفـاعـلن متفـاعلن متفـاعـلاتن

مثال الاستعمال الأول قول أبى فراس الحمدانى:

إنَّـا إذا اشْـتَـدَّ الـزَّمَـا ... نُ ونـاب خَـطبٌ وادْلَـهَم
أَلْـفَيْـتَ حَـوْلَ بُـيُـوتِـنَـا ... عُـدَدَ الشجاعـة والكَـرَم
لِلقَـا العَدا بِيضُ السُّيُـو ... فِ ولِـلنَّـدَا حُمْـرُ النَّعَـم
هــذا وهــذا دَأْبُـنَـا ... يُـودَى دمٌ ويُـرَاقُ دم

تقطيع البيت الأول:

إننا إذ ش	تددززما	ن وناب خط	بنودلهم
مستفعلن	مستفعلن	متفــاعلن	مستفعلن

ومثال الاستعمال الثانى من شعره أيضًا:

أُبُنَيَّتِى لا تَجْزَعِى	كُلُّ الأَنَامِ إِلَى ذَهَاب
نُوحِى علىَّ بِحَسْرَةٍ	مِنْ خَلْفِ سِتْرِكِ والحِجَاب
قُولِى إِذَا كَلَّمْتِنِى	فَعَيِيتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَاب
زَيْنُ الشبابِ أَبُو فرا	س لَمْ يُمَتَّعْ بالشَّبَاب

تقطيع البيت الأول:

أبنيتى	لا تجزعى	كلل لأنا	م إلى ذهاب
متفاعلن	مستفعلن	مستفعلن	متفاعلان

تقطيع البيت الأخير:

زين ششبا	ب أبو فرا	سن لم يمت	تع بششباب
مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	مستفعلان

ومثال الاستعمال الثالث لأبى فراس:

لولا الْعَجُوزُ بِمَنْبِجٍ	ما خفتُ أَسْبَاب المنيَّهْ
ولكان لِى عَمَّا سَأَلْـ	ـتُ مِنَ الْفِدَا نفسٌ أَبِيَّهْ

تقطيع البيت الأول:

لو للعجو	ز بمنبجن	ماخفت أس	بابلمنييهْ
مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	مستفعلاتن

تقطيع البيت الثانى:

ولكان لى	عن ما سأل	ت من لفدا	نفسن أبييه
متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن	مستفعلاتن

٥ - الرجز

أكثر أهل الأدب على أن الرجز أصل الأوزان فى الشعر العربى. ويذهب خيالهم إلى ما يؤيد هذا فيقولون: إن نشأة الشعر العربى كانت فى الأصل على صورة حداء للإبل، وإن وقع الخطى على الرمال شبيه بوزن الرجز.

وضابط بحر الرجز لا يختلف عن ضابط بحر الكامل إلا فى تسكين التاء من (متفاعلن) فإنها تسكن دائمًا فى بحر الرجز، وقد جعلها الخليل فى وضعه الأول (مستفعلن) ولم يجعلها (متفاعلن) ساكنة التاء. وكان هذا سببًا فى زيادة عدد البحور. وليس من الصعب اعتبار هذين البحرين: (الكامل والرجز) بحرًا واحدًا فى عد بحور الشعر: يجوز فيه كل ما يجوز فى البحرين معا على سبيل التوسعة أو يختص كل منهما بماله على أن يطلق على البحر أحد الاسمين: الكامل أو الرجز.

ولهذا البحر أربع صور، للصورة الأولى منها استعمالان، ولكل صورة من الصور الثلاث الأخرى استعمال واحد وهذا بيانها:

١ - (أ) مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن
(ب) مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعل
٢ - مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن
٣ - مستفعلن مستفعلن مستفعلن
٤ - مستفعلن مستفعلن

مثال الاستعمال الأول من الصورة الأولى قول أبى دهبل:

أَوْرَثَنِى المَجْدَ أَبٌ مِن بَعْدِ أَب   رُمْحِى رُدَيْنِىٌّ وَسَيْفِى المُسْتَلَبْ
وَبَيْضَتِى قَوْنَسُهَا مِنَ الذَّهَب   دِرْعِى دِلَاصٌ سَرْدُها سَرْدٌ عَجَب

تقطيع البيت الأول:

أورثنـل	مجد أبن	من بعد أب	رمحى ردى	نيينوسى	فلمستلب
مستعلن	مستعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

ومثال الاستعمال الثانى منها قول الشاعر:

مَنْ ذَا يُداوى القَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى   إِذْ لَا دَوَاءٌ لِلْهَوَى مَوْجُود
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو غادةً، ماحُبُّهَا   إِلَّا قَضَاءٌ مالَهُ مَرْدُود
القلبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِم   والْقَلْبُ مِنِّى جَاهِدٌ مَجْهُود

تقطيع البيت الأول:

منذ ايدا	ولقلب من	داء الهوى	إذ لا دوا	ء ن للهرى	موجود و
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعل

ومثال الصورة الثانية قول عمر بن أبي ربيعة:[1]

فيهِنَّ هندٌ لَيْتَني ما عُمِّرَتْ أعَمَّرُ

حتى إذا ما جاءَها حَتْفُ أتاني الْقَدَرُ

تاللهِ أنْسَى حُبَّها حَياتَنا أوْ أقْبَرُ

تقطيع البيت الأول:

فيهننهن	دن ليتنى	ما عممرت	أعممرو
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	متفعلن

ومثال الصورة الثالثة قول الحطيئة:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وطَويلٌ سُلَّمُهْ

إذَا ارْتَقَى فيه الَّذى لَا يَعْلَمُه

زَلَّتْ بِه إلَى الْحَضيض قَدَمُه

تقطيع البيت الأول:

اشَعر صع	بن وطوى	لن سللمه
مستفعلن	مستعلن	مستفعلن

ومثال الصورة الرابعة قول أبي نواس:

إلهنا ما أعْدَلَكْ

مليكَ كُلِّ مَنْ مَلَكْ

لَبَّيْكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكْ

ما خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكْ

أنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكْ

لولاك يا رَبِّ هَلَكْ

تقطيع البيت الثالث:

لبييك، قد	لبييت لك
مستفعلن	مستفعلن

---

(١) ديوان ابن أبي ربيعة ط بيروت ١٩٦٥م.

ووحدة الوزن فى هذا البحر تأتى على صور أربع فيما عدا التفعيلة الأخيرة من الشطر الثانى التى تأتى على (مستفعل) وهى:

(ا) مُسْتَفْعِلُنْ. (ب) مُسْتَعِلُنْ.
(جـ) مُتَفْعِلُنْ. (د) مُتَعِلُنْ.

وقد جاءت الصورة الأخيرة فى آخر البيت الثالث من أبيات الحطيئة (ضقدمه) على (متعلن).

ومن اليسير عليك بعد ما تقدم أن تقطع الأبيات الآتية وأن تعين الصورة التى استعمل عليها بحر الرجز فى كل:

رُبَّ أخٍ لى لَمْ تَلِدْهُ أُمِّى
يَنْفِى الأَذَى عَنِّى ويَجْلُو هَمِّى
وَيَـصْـطَلِى دُونِىَ بـالْمُـلِمِّ
إذا دعيت اشتدَّ مَاضى العَزْم

٢ - لأم حكيم:

أَحْمِلُ رأْسًا قَدْ سَئِمْتُ حَمْلَه
وقَـدْ مَلِلْتُ دَهْنَـهُ وغَسْلَه
أَلَا فَتًى يَحْمِـلُ عَنِّى ثِقْلَه

٣ - لامرئ القيس:

والله لا يَـذْهَبُ شَيْخِى بـاطـلا حَتَّى أُبِـيرَ مَـالِكًـا وَكَـاهِـلا
الْقَـاتِـلِينَ الْمَـلِكَ الحُـلَاحِـلَا خَـيْرَ مَعَـدٍّ حَسَبًـا ونَـائِـلا

٤ - لأم عمر بن شبة:

يَـا بِـأَبِى يـا شَبَّـا
وعَـاشَ حَـتَّى دَبَّـا
شيخًـا كبيـرًا خبَّـا

٥ - وقال شاعر:

شُـكْـرُ الإلـه نـعْـمـةٌ مُـوجِـبَـةٌ لِـشُـكْـرِه
فـكـيـفَ شُكْـرِى بِـرَّهُ وشُـكْـرُهُ مِـنْ بِـرِّه

٦ - وقال أبو العتاهية:

حَسْبُكَ فيما تَبْتَغيه القُوتُ - ما أكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوت
الفَقْرُ فيمَا جاوَزَ الكَفَافَا مَن اتَّقى اللهَ رَجَا وخَافَا
هيَ المَقَاديرُ فَلُمْني أوْ فَذَرْ إنْ كُنْتُ أخْطَأْتُ فما أخْطَا القَدر
لِكُلِّ ما يُؤذِي وإنْ قَلَّ ألَمْ مَا أطْوَلَ الليلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ

٦- بحر الرمل

وحدة القياس لهذا البحر هى «فاعلاتن» وهو يستعمل على صورتين: الصورة الأولى بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث، والصورة الثانية بأربع تفعيلات فى كل شطر ثنتان.

وللصورة الأولى ثلاثة استعمالات هى:

(ا) فاعلاتن فاعلاتن فاعلا	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
(ب)	.... فاعلات
(جـ)	.... فاعلا

مثال الاستعمال الأول قول شوقى فى الطيران:

قُمْ سُلَيْمَانُ بِسَاطُ الرِّيحِ قَامَا ... مَلَكَ القَوْمُ مِنَ الْجَوِّ الزِّمَامَا
حينَ ضَاقَ البرُّ والبحرُ بِهِمْ ... أسْرَجُوا الرِّيحَ وسَامُوهَا اللِّجَاما
صَارَ مَا كَانَ لكم مُعْجِزَةً ... آيَةً للعلمِ آتَاهَا الأنَامَا

إلى أن قال:

رَبِّ إنْ كانت لخيرٍ جُعِلَتْ ... فاجْعَلِ الْخَيْرَ بنَادِيهَا لِزَامَا
وإنِ اهْتَزَّ بِهَا الشَّرُّ غَدًا ... فَتَعَالَتْ تُمْطِرُ المَوْتَ الزُّؤَامَا
فاملأ الْجَوَّ عَلَيْهَا رُجُمًا ... رَحْمَةً منك وعَدْلاً وانْتِقَامَا

تقطيع البيت الأول:

قم سليما	ن بساطر	ريح قاما	ملك لقو	م منلجو	وززماما
فاعلاتن	فعلاتن	فاعلاتن	فعلاتن	فعلاتن	فاعلاتن

وقد جاءت التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول من هذا البيت على وزن «فاعلاتن» لأنه مصرع.

تقطيع البيت الأخير:

فملألجو	وعليها	رجمن	رحمتن من	ك وعدلن	ونتقاما
فاعلاتن	فعلاتن	فعلا	فاعلاتن	فعلاتن	فاعلاتن

مثال الاستعمال الثانى قول شوقى لشباب مصر.

مَنْ رَآكُمْ قال: مِصْرُ اسْتَرْجَعَتْ - عِزَّهَا فى عَهْدِ خُوفُو ومِنَاء
إنَّمَا مِصْرُ إلَيْكُمْ وبِكُمْ وحُقُوق البِرِّ أَوْلَى بِالْقَضَاء
عَصْرُكُمْ حُرٌّ ومُسْتَقْبَلُكُمْ فِى يَمِينِ الله خَيْرِ الأُمَنَاء

تقطيع البيت الأول:

من رأ اكم	قال مصرس	ترجعت	عززها فى	عهد خوفو	ومنَاء
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلا	فاعلاتن	فاعلاتن	فعلات

مثال الاستعمال الثالث قول عمر بن أبى ربيعة:

لَيْتَ هندًا أَنْجَزَتْنَا ما تَعِد وشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَجِد
واسْتَبَدَّتْ مَرَّةً واحِدَةً إنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لايَسْتَبِد
ولَقَدْ قَالَتْ لِجَارَاتٍ لَهَا ذات يوم وتَعَرَّتْ تَبْتَرِد
أَكَمَا يَنْعَتُنِى تُبْصِرْنَنِى عَمْرَكُنَّ الله أَمْ لايَقْتَصِد
فَتَضَاحَكْنَ وقُلْنَ لَهَا حَسَنٌ فى كُلِّ عينٍ مَنْ تَوَد
حسدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ أَجْلِهَا وقديمًا كان فى النَّاسِ الحَسَدَ

تقطيع البيت الأول:

ليت هندن	أنجزتنا	ماتعد	وشفت أن	فسنا من	مانجد
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلا	فعلاتن	فعلاتن	فاعلا

تقطيع البيت الأخير:

حسدن حم	ملنهومن	أجلها	وقديمن	كان فننا	سلحد
فعلاتن	فاعلاتن	فاعلا	فعلاتن	فاعلاتن	فاعلا

وللصورة الثانية استعمالان مشهوران هما:

(أ) فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
(ب) فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

مثال الاستعمال الأول قول الشاعر:

إنَّمَا الدُّنْيا هِبَاتٌ وعَوَارٍ مُسْتَرَدَّهْ
شِدَّةٌ بَعْدَ رخاءٍ ورخاءٌ بَعْدَ شِدَّهْ

تقطيع البيت الثانى:

شددتن بعـ درخاءن ورخاءن بعد شدده
فاعلاتن فعلاتن فعلاتن فاعلاتن

كتابة البيت الأول كتابة عروضية وعليك أن تكمل التقطيع:

إننمددن يا هباتن وعوران مستردده

مثال الاستعمال الثانى قول شوقى فى رواية كليوباترا:

يَومُنا فى أكتيُوما ذِكْرُهُ فى الأرض سَار
اسألوا أسْطولَ رُومَا هَلْ أذقناهُ الدَّمَار
أحرزَ الأسطولُ نَصْرًا هَزَّ أعْطافَ الدِّيَار
شَرَفًا أسْطولَ مِصْرٍ حُزْتَ غَايَاتِ الفَخَار

تقطيع البيت الأول:

يومنا فى أكتيوما ذكرهوفل أرض سار
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

وفيما يلى كتابة البيت الأخير كتابة عروضية وعليك تقطيعه:

شرفن أس طول مصرن حزت غايا ت لفخار

وقد لاحظت فيما تقدم أن «فاعلاتن» قد تستعمل بحذف الثانى الساكن منها فتصير إلى «فعلاتن» وهذا فيما عدا التفعيلة الأخيرة من كل من الشطرين التى يلتزم فيها الاستعمال السابق.

قطع الأبيات الآتية وبين ما دخل تفعيلاتها من تغيير جائز أو لازم:

قال شوقى:

رُدَّتِ الرُّوحُ عَلَى المُضْنَى مَعَك أحْسَنُ الأيامِ يَوْمٌ أرْجَعَك
مَرَّ مِنْ بَعْدِكَ ما رَوَّعَنِى أتُرى يا حُلْوُ بَعْدِى رَوَّعَك
كم شَكَوْتُ البَيْنَ بالليلِ إلى مَطْلَعِ الفَجْرِ عَسَى أنْ يُطْلِعَك
وبَعَثْتُ الشَّوْقَ فِى رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوْدَعَك
يا نَعِيمِى وعَذَابِى فِى الهَوَى بِعَذُولِى فِى الهَوَى ما جَمَّعَك

وقالت جليلة بنت مرة:

يَابْنَةَ الأقْوَامِ إنْ شِئْتِ فَلا تَعْجَلِى بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْألِى

فَـإذَا أنْتِ تَبَـيَّنْـتِ الَّـذِى يُـوجِبُ اللَّوْمَ فَلُومِى واعْـذُلِى
إنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِىءٍ لِيمَتْ عَلَى شَفَقٍ مِنْهَـا عَلَيْـهِ فَـافْعَلِى
فِعْـلُ جِسَّاسٍ على وَجْدى به قَـاصِمٌ ظَهْـرِى ومُـدْنٍ أجَلِى
إنَّـنِـى قَـاتِـلَةٌ مَـقْـتُـولَـةٌ ولَـعَـلَّ اللَّهَ أنْ يَـرْتَـاحَ لِـى

وقالت أم السليك بن السلكة:

طَـافَ يَـبْغِـى نَـجْـوَةً مِـنْ هَـلاكٍ فَـهَـلَكْ
لَـيْـتَ شـعْـرِى ضَـلَّةً أىُّ شَـىْءٍ خَـتَـلَكْ
أمَـرِيضٌ لَـمْ تـعـد أمْ عَـدُوٌّ قَـتَـلَكْ
والـمـنَـايَـا رُصَّـدٌ لِـلْفَـتَـى حَـيْـثُ سَـلَكْ

وقال الشاعر:

لاتَـدَعْ لَـذَّةَ يَـوْمٍ لِـغَـدٍ وَبِعِ الغَىَّ بِتعْجِيلِ الرَّشَدْ
إنَّهَـا إنْ أُخِّـرَتْ عن وَقْتِهَـا باخْتِدَاعِ النَّفْس عَنْهَا لَمْ تَعُدْ
فاشغلِ النَّفْسَ بها عن شُغْلها لاتفكُّـرْ فـى حَميمٍ وَوَلَـدْ
أوَ مـاخُبِّرْتَ عَمَّـا قِيـلَ فى مَثَلٍ باقٍ عَلَى مَرِّ الأبَدْ
إنمـا دُنْيَـاىَ نَفْسـى فَـإذَا تَلِفَتْ نَفْسى فَلاعَـاشَ أحَـدْ

ومن أقوال الشعراء:

بَيْنَ تبـذيرٍ وبُخْـلٍ رتبـةٌ وكِـلاَ هَـذين إنْ زَادَ قَتَـلْ

* *

قـادنى طَرْفِى وقَلْبِى لِلْهَـوَى كيفَ من طَرْفِى ومِنْ قلبى حذارى

* *

يـا هـلالا قَـدْ تَـجَـلَّى فـى ثيـابٍ مِـنْ حَـريـر

* *

اصْحَبِ الأخْيَارَ وارْغَبْ فِيهِمُ رُبَّ مَنْ صَاحَبْتَهُ مِثْلُ الْجَرَب
ودَعِ النَّـاسَ فـلا تَشْتُمْـهُمُ وإذَا شَاتَمْتَ فاشْتُمْ ذَا حَسَب
إنَّ مَنْ شَـاتَمَ وَغْدًا كـالَّـذِى يَشْتَرِى الصُّفْرَ بِأعْيَانِ الـذَّهَب
واصْدُقِ النَّـاسَ إذَا حَـدَّثْتَهُمْ ودَعِ النَّاسَ فَمَنْ شَاءَ كَذَب

٧ - بحر المتدارك

التفعيلة التى تتكرر فى هذا البحر هى (فاعلن) وإذا خبنت صارت إلى (فعلن) بتحرك العين، وإذا شعثت صارت إلى (فالن) وحولت إلى (فعلن) بسكون العين، كما يقول العروضيون:

وهو إما بثمانى تفعيلات وإما بست.

فمن الأول قول الشاعر:

يا لَيْلُ: الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ ... أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
رَقَدَ السُّمَّارُ وأَرَّقَهُ ... أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
فَبَكَاهُ النَّجْمُ ورَقَّ لَهُ ... مِمَّا يَرْعَاهُ ويَرْصُدُهُ

تقطيع البيت الأول:

يالى لصصب بمتى غدهو ... أقيا مسسا عةمو عدهو
اه اه اه اه ااه ااه ... ااه اه اه ااه ااه
فعلن فعلن فعلن فعلن ... فعلن فعلن فعلن فعلن

واستعماله بست تفعيلات وقد يأتى بزيادة ساكن، أو سبب خفيف فى التفعيلة الأخيرة من البيت، فهو على ثلاث صور:

مثال الصورة الأولى التى لم يزد فى آخرها شىء:

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وابْكِيَنْ ... بَيْنَ أَطْلَالِهَا والدِّمَنْ

تقطيعه:

قفعلى دارهم وبكين ... بين أط لاهـا وددمن
اه ااه اه ااه اه ااه ... اه ااه اه اه اه ااه
فاعلن فاعلن فاعلن ... فاعلن فاعلن فاعلن

ومثال الصورة الثانية التى زيد فيها ساكن:

هَذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ ... أَمْ زَبُورٌ مَحَتْهَا الدُّهُور

تقطيعه:

هاذهى دارهم أقفرت ... أمزبو رنمحت هددهور
اه ااه اه ااه اه ااه ... اه ااه اه ااه اه ااهه
فاعلن فاعلن فاعلن ... فاعلن فاعلن فاعلان

ومثال الصورة الثالثة التى زيد فيها سبب خفيف:

دَارُ سُعْدَى بِشحْرِ عُمَان   قَدْ كَسَاهَا الْبِلَى الْمَلَوَانِ

تقطيعه:

دار سع	دى بشح	رعمانى	قد كسا	هلبلل	ملوانى
اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	ااا اه اه
فاعلن	فاعلن	فعلاتن	فاعلن	فاعلن	فعلاتن

والأصل فى عروض هذا البيت عدم الزيادة، لكنها جاءت هكذا للتصريع.

ومن هذا البحر أبيات نسبت للإمام على كرم الله وجهه هى:

حَقًّا حقا حقا حقا   صِدْقًا صدقا صدقا صدقا
إنَّ الدنيا قَدْ غَرَّتْنَا   واسْتَهْوَتْنَا واسْتَلْهَتْنَا
لسنا نَدْرِى ماقَدَّمْنَا   غَيْرَ أنَّا قَدْ فَرَّطْنَا
يابنَ الدُّنْيَا مَهْلاً مهلا   زِنْ ما يَأْتِى وَزْنًا وزنا.

التشعيث: حذف أول الوتد المجموع في المتدارك
وبه يصير فاعلن الى فالن ويحول إلى فعلن
الخبن
التذييل
الترفيل
القطع
المقاطع العروضية

بحور الشعر كما أراها

لقد التزمت جانب التيسير على المتعلم فى دراسة العروض هنا، ولذلك عمدت فى كل البحور إلى عرضها دون تعرض لما قد يرتبط بها من مصطلحات الزحاف والعلل، مع الاقتصار على وصف ما يحدث من تغيير، وبيان الصور التى تأتى على شكلها التفعيلة ولعله من السهل علينا الآن أن نستعيد بعض ما تقدم من أمور:

١ - حشو البيت يشمل تفعيلاته ما عدا التفعيلة الأخيرة فى كل من الشطرين والقاعدة التى أريد حفظها هنا هى أن كل تغيير يقع فى الحشو لا يلتزم.

٢ - التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول تسمى العروض ومعظم التغييرات التى تحدث فيها لا تلتزم. ومما يستثنى من هذه القاعدة عروض بحر الطويل (مفاعيلن) لأنه يلزم فيها أن تأتى على وزن (مفاعلن) إلا عند التصريع.

٣ - التفعيلة الأخيرة فى الشطر الثانى يجب التزام كل تغيير يحدث فيها إلا إذا كان هذا التغيير بحذف الثانى الساكن فإنه لا يلتزم فنحو (فاعلن وفاعلاتن ومستفعلن) يجوز أن تصير إلى (فعلن وفعلاتن ومتفعلن) دون أن تلتزم. ويستثنى من ذلك أيضًا (فاعلاتن) إذا جاءت على وزن (فالاتن) فى آخر الشطر الثانى من بحر الخفيف، أو المجتث فإنها لا تلتزم.

٤ - وضع أحد الاسمين للوزن الذى يتكون منه بحرا (الوافر والهزج) فيسميان معًا باسم واحد وليكن (الهزج) وتكون وحدة الوزن تفعيلتين هما (مفاعلتن ومفاعيلن) فإذا كان بست تفعيلات كانت التفعيلة الأخيرة فى كل من الشطرين على وزن (مفاعى) التى كان أصلها (مفاعيلن).

ونحن إذا قطعنا البيتين الآتيين من معلقة عمرو بن كلثوم:

أبـا هِنْـدٍ فـلا تَعْجَـلْ علينـا   وأَنْـظِرْنـا نـخبِّـرْكَ اليَـقِيـنَـا
بـأَنَّا نُـورِدُ الرَّايـاتِ بِيضًـا   ونُصْـدِرُهُنَّ حُـمْـرا قَـدْ روينـا

وعدد تفعيلات البيتين اثنتا عشرة تفعيلة - إذا قطعناها لم نجد على وزن (مفاعلتن) إلا تفعيلة واحدة، هى التفعيلة الأولى فى الشطر الثانى من البيت الأخير. وباقى التفعيلات على وزن (مفاعيلن).

بل إننا إذا استعرضنا هذه المعلقة كلها فإننا سنجد أن (مفاعيلن) تكثر فى معظم أبياتها، وهذا قد يدعو إلى التساؤل: لماذا لا تكون (مفاعيلن) أصلا فى بحر الوافر، وتكون (مفاعلتن) هى التى تفرعت عنها؟ ربما كان إثبات هذا متسقًا مع اعتبار الساكن أصلا للمتحرك.

ويكون لبحر الهزج ثلاثة استعمالات:
الاستعمالات الأول بست تفعيلات وتشترك فيه زنة (مفاعلتن) وزنة (مفاعيلن)
الاستعمال الثانى بأربع تفعيلات وتشترك فيه التفعيلتان المذكورتان:
الاستعمال الثالث بأربع تفعيلات وتختص فيه زنة (مفاعيلن) بأحكامها.

٥ – وكذلك ينبغى الاقتصار على أحد الاسمين لبحرى (الكامل والرجز) فيسمى الشعر الذى ورد منها معًا باسم (الرجز) وقد مر بنا أن تفعيلتيها (متفاعلن ومستفعلن) تحل الثانية منها محل الأولى فى البحر الذى يسميه العروضيون (الكامل) فإذا سكن ثانى (متفاعلن) حول إلى (مستفعلن) ولننظر بالموازنة بين عدد التفعيلات التى تحول إلى مستفعل والتى تبقى على أصلها فى أبيات قالها الحريرى هى:

يا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إنَّهَا	شَرَكُ الرَّدَى وقَرَارَةُ الأكْدَار
مستفعلن مستفعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن مستفعل
دَارٌ مَتَى ما أَضْحَكَتْ فِى يَوْمِها	أَبْكَتْ غَدًا بُعْدًا لها مِنْ دَار
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعل
وَإذَا أَظَلَّ سَحَابُها لم يُنْتَقَعْ	منه صَدًى لجَهَامِهِ الغَرَّار
متفاعلن متفاعلن مستفعلن	مستفعلن متفاعلن مستفعل
غَارَاتها لا تنْقَضِى وأَسِيرُها	لا يُفْتَدَى بِجَلائِلِ الأَخْطَارِ
مستفعلن مستفعلن متفاعلن	مستفعلن متفاعل مستفعل

ومن اليسير أن ندرك أن عدد ما جاء على الأصل من تفعيلاته ثمان فقط وأن ست عشرة تفعيلة جاءت على وزن (مستفعلن).

وإذا سلمنا باشتراك التفعيلتين المذكورتين فيما يسميه العروضيون (بحر الكامل) سهل علينا أن نجعل الاسم الجديد (بحر الرجز) ذا شقين: أولها: ما يوزن على المقياس (متفاعلن) أو (مستفعلن)، وثانيهما يلتزم فيه الوزن على المقياس الثانى وهو (مستفعلن)، ويكون لكل منهما خصائصه التى بينت فيما تقدم من الدراسة.

ويمكن أن يلحق بهما بحر السريع على أنه تكون فى الأصل من (مستفعلن) ست مرات لكن حذف من التفعيلة الأخيرة فى كل من الشطرين الميم والسين فصارت إلى (تفعلن) وهى نفس (فاعلن) فى الحركة والسكون، وقد نفذت ذلك فوضعت بحر السريع بعد هذين البحرين؛ انتظارًا لما قد يتجه إليه الغُيُرُ من دراسة هذا الرأى.

وقد جاء فى حاشية الدمنهورى على متن الكافى (ص: ٥٢، ٥٣) عند الكلام على العروض الثانية الحذاء من بحر الكامل التى تصير على (متفا) بتحريك التاء، مع ضربها الأحذ الذى يجيء مثلها على

(متفا) بتحريك التاء، تعليقًا على بيت الشاهد وهو:

دِمَنٌ عَفَتْ ومَحَا مَعَالِمَهَا هَطِلٌ أَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبُ

جاء قوله:

واعلم أن بيت هذه العروض مع هذا الضرب ربما اشتبه إذا أضمر جميعه بالسريع إذا كان عروضه وضربه مخبولين مكسوفين، لأن كلا منها يصير إلى (مستفعلن مستفعلن فعلن) مرتين.

وكذلك إذا وقص جميع أجزاء بيت هذه العروض وخبن جميع أجزاء بيت عروض السريع المذكورة فإن كلا منها يصير إلى (مفاعلن مفاعلن فعلن) مرتين.

وكذا إذا خزل جميع أجزاء هذه العروض وطوى جميع أجزاء عروض تلك فإن كلا منها يصير إلى (مفتعلن مفتعلن فعلن) مرتين.

وحينئذ فإن وجد فى القصيدة جزء يعين أحد البحرين بخصوصه فالأمر ظاهر، وإلا حمل على الكامل، لأن عروضه وضربه لم يدخلها حينئذ إلا الحذذ وهو من العلل الحسنة بخلافها فى السريع، فإنه يكون قد دخلها الخبل والكسف، والأول من الزحافات المزدوجة وهى قبيحة...

وكذلك إذا أضمرت أجزاء هذا البحر (أى الكامل) اشتبه بالرجز، فإن وجد فى القصيدة جزء على متفاعلن تعين حملها على الكامل، أو مالا يجوز فى الكامل كالخبل - تعين حملها على الرجز، وإلا ترجح حملها على الرجز لأصالة (مستفعلن) فيه وفرعيته فى الكامل..

وإنما ترجح فى صورة عدم المعيِّن لأحد البحرين - الحملُ على الرجز؛ إيثارًا للأخف، لأن (مفاعلن) فيه ناشئ عن الخبن، وهو حذف ساكن، وفى الكامل ناشئ عن الوقص وهو حذف متحرك. و (مفتعلن) فى الرجز ناشئ عن تغيير واحد وهو الطى، وفى الكامل ناشئ عن تغييرين وهما الإضمار والطى.. ا هـ. كلام الدمنهورى.

وفى مفهوم هذا بيان لما بين هذه البحور الثلاثة من وثيق الصلة لذا ينبغى وضع اسم واحد للكامل والرجز والسريع.

وكذلك علق الدمنهورى على هذا الشاهد فى بحر السريع (ص: ٦١):

يا صاحبى رحلى أقلا عذلى

وهو شاهد العروض الرابعة المكسوفة المطوية، وضربها مثلها - علق بقوله:

فإن قلت: لم جعل المصنف هذا البيت من السريع المشطور مع أنه يجوز أن يكون من الرجز المشطور ودخل ضربه القطع؟.

أجيب بأنه جعله من الأول لوجود المرجِّح وهو ارتكاب الأخف، وذلك لأنه يلزم على جعله من مشطور الرجز تغييران: حذف السابع الساكن وإسكان ما قبله، ويلزم على جعله من مشطور السريع تغيير واحد وهو حذف السابع المتحرك، وما كان فيه تغيير واحد أولى وأحق مما فيه تغييران.

وكذلك تشتبه هذه العروض الرابعة (مفعولن) إذا نظم عليها أبيات مزدوجة بعروض الرجز الأولى التامة مع ضربها المقطوع (مفعولن) إذا صرع بيتها، فإن كلا من بيت السريع ومصرع الرجز يصير إلى (مستفعلن مستفعلن مفعولن) والأولى الحكم عليها بأنها من مشطور السريع إذا لم تقم قرينة على أحدهما، ارتكابا للأخف - كما تقدم. على أن فى حمله عليه التزام التصريع المستقبح تكراره فى القصيدة، لأنه إنما يحسن فى مبدئها أو فى أثنائها، إذا قصد الشاعر الانتقال من مقام إلى آخر. ا هـ. كلام الدمنهوري.

وفى هذا أيضًا بيان لما بين بحر الرجز وبحر السريع من صلة تربط بحر السريع ببحر الرجز، وتجعله تابعًا له غير مستقل بباب وحده.

وسيأتى التعريف بهذه المصطلحات التى وردت هنا عند دراسة بحور الشعر على طريقة العروضيين.

وإذا قلنا: إن المشطور والمنهوك ليسا من الشعر بل من السجع وإنَّ ما كان على جزء واحد ليس شعرًا بل هو سجع، كما ذهب إلى ذلك الخليل والأخفش وأكثر العروضيين - إذا أخذنا بهذا لم يكن من الشعر قول القائل: موسى القمر، غيث زخر، يحيى البشر، ولم يكن من الشعر أيضًا كل المشطور والمنهوك وما جاء على جزء واحد.

وبهذا تقترب استعمالات بحر الكامل من بحر الرجز، ويتيسر إدماجها.

٦ - إذا تكررت (فعولن) أو (فعول) متتابعة كان بحر المتقارب.

٧ - إذا تكررت (فاعلاتن) أو (فعلاتن) أو (فاعلات) متتابعة كان بحر الرمل.

٨ - إذا تكررت (فعلن) فى شعر كان بحر المتدارك.

جيد

فيتحصل مما تقدم خمسة أبحر من بحور الشعر يتكون كل منها من تفعيلة واحدة أو بديلها. وليس هناك صعوبة فى أن تتذكر تفعيلات البحور الباقية: الطويل والبسيط والخفيف والمنسرح والمجتث.

وتبقى بعد هذه ثلاثة أبحر:

أولها: المديد وقد أجمعوا على أنه قليل فى التراث العربى القديم، لكنه ما يزال يجرى على ألسنة بعض الشعراء وله شواهد فى مختلف العصور.

وثانيها وثالثها بحرا: المضارع والمقتضب وقد أنكرهما بعض العلماء، وقلت شواهدهما حتى قيل: إنه لم يرو منهما شعر لشاعر مجيد وإنما سمع منهما البيت والبيتان.

يمكن أن يضاف إلى هذه الثلاثة بحر رابع ليس من بحور الخليل بن أحمد هو بحر المتدارك الذى أثبته الأخفش وتدارك به ما فات الخليل كما يقول الرواة.

فهذه الأبحر الأربعة ينبغى أن تعرف لأمرين:

أولهما: ما تقدم عند بيان ثمرة دراسة هذا العلم.

ثانيهما: معرفة ما قد يرد على وزن أحدها من تراثنا وبخاصة ما لم يكتشف حتى الآن. فما يزال العلم يطلع علينا كل يوم بجديد يكشف عن تراثنا العظيم، على أن فى وجود هذه الأوزان الأربعة توسعة على الشعراء الذين يتلمسون وقع الخطى، كى يسيروا على درب السابقين.

ومما تجدر ملاحظته لربط البحور بعضها ببعض، أن منها خمسة أبحر ركبت من غيرها على ما يأتى:

١ - بحر الطويل (فعولن مفاعيلن) مركب من بحر المتقارب (فعولن) وبحر الهزج (مفاعيلن).

٢ - بحر البسيط (مستفعلن فاعلن) مركب من الرجز (مستفعلن) ومن المتدارك (فاعلن).

٣ - بحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن) مركب من الرمل (فاعلاتن) ومن الرجز (مستفعلن).

٤ - بحر المضارع (مفاعيلن فاع لاتن) مركب من الهزج (مفاعيلن) ومن الرمل (فاعلاتن).

٥ - بحر المديد (فاعلاتن فاعلن) مركب من الرمل (فاعلاتن) ومن المتدارك (فاعلن).

فهذه عشرة أبحر ارتبط بعضها ببعض هى: الطويل - المتقارب - الهزج - البسيط - الرجز - المتدارك - الخفيف - الرمل - المضارع - المديد.

وتبقى بعد ذلك ستة أبحر لم تشتق من غيرها هى: الكامل - الوافر - المجتث - المقتضب - السريع - المنسرح. هذا على ما يقوله أصحاب العروض.

تدريب :

ميز فيما يأتى أبيات الشعر ذات التفعيلة الواحدة وعين بحر كل منهما وما دخله من تغيير :

(ب) استنبط قواعد الكتابة العروضية فى أثناء التقطيع:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْـرِفْ لِنَفْسِـكَ حَقَّهَـا   هَوَانًا بِهَا كَانَتْ عَلَى النَّـاسِ أَهْوَنَـا

فَنَفْسَـكَ أَكْـرِمْهَـا وإِنْ ضَـاقَ مسكن   عَلَيْـكَ بِهَـا فَـاطْلُبْ لِنَفْسِـكَ مَسْكَنَـا

* * *

إِذَا امْتَحَنَ الـدُّنْيَـا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ   لَـهُ عَنْ عَـدُوٍّ فى ثِيَـابِ صَدِيقِ

* * *

رَبِّ وَفِّقْنِي فَلا أَعْدِلَ سَنَنَ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَنَن

* * *

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوه وَسَائِلُ اللَّهِ لا يَخِيبُ

* * *

صَلَّى بِنَا عَذْبُ اللَّمَى وذُو الْقَوَامِ الأَهْيَفِ
فَسَمِعْتُ سُورَةَ يُوسُفٍ ورَأَيْتُ صُورَةَ يُوسُفِ

* * *

رَاجِعْ أَحِبَّتَكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنَّ الْمُتَيَّمَ قَلَّمَا يَتَجَنَّبُ
إِنَّ التَّجَنُّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكُمَا دَبَّ السُّلُوُّ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

* * *

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيءِ لَمْ تَكَدْ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

* * *

يَمْضِي أَخُوكَ فلا تَلْقَى لَهُ خَلَفًا والمالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ مُكْتَسَبُ

* * *

وَمَنْ تَكُنِ الْعَلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحَبَّبُ

* * *

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ

* * *

لَعَلَّ حَدِيثَ الشَّوْقِ يُطْفِئُ لَوْعَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَقْضِي بِصَاحِبِهِ الْفَقْدُ
هُوَ النَّارُ فِي الأَحْشَاءِ لَكِنْ لِوَقْعِهَا عَلَى كَبِدِي مِمَّا أَلَذُّ بِهِ بَرْدُ

البهاء زهير:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ زَمَانِي بَعْدَ ذَا الوَصْلِ يَعُودْ
مَا أَرَى الشِّدَّةَ إِلَّا كُلَّمَا مَرَّتْ تَزِيدْ
فَمَتَى الْيَوْمُ الَّذِي أَبْلُغُ فِيهِ مَا أُرِيدْ

* * *

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى حَتَّى يُـرَاقَ عَلَى جَـوانِبِـهِ الـدَّمُ

* * *

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

البهاء زهير:

قَـدْ أَتَى الْعِيـدُ وَمَـا عِنْـ ـدِي لَـهُ مَـا يَقْتَـضِيـه
غَـابَ عَـنْ عَـيْنَيَّ فِـيـهِ كُـلُّ شَـيءٍ أَشْـتَـهِـيـه
لَـيْتَ شِعْـرِي كَـيْفَ أَنْـتُمْ أَيُّـهَـا الأَحْـبَـابُ فِـيـه

* * *

وَلَيْسَ بِعَـامِرٍ بُنْيَـانُ قَـوْمٍ إِذَا أَخْـلاَقُهُمْ كَـانَتْ خَـرَابًا

* * *

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّـا يُدَنِّس نَفْسِي وَتَـرَفَّعْتُ عَنْ جَـدَا كُـلِّ جِبْسِ

* * *

وَقَـفَ الْخَلْقُ يَنْـظُرُون جَمِيعًـا كَيْفَ أَبْنِي قَـوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحْدِي

* * *

إِذَا اجْتَمَـعَ النَّاسُ فِي وَاحِـدٍ وَخَـالَفَهُمْ فِي الـرِّضَـا وَاحِـدُ
فَـقَـدْ دَلَّ إِجْمَـاعُـهُمْ دُونَـه عَـلَى عَـقْـلِهِ أَنَّـهُ فَـاسِـدُ

* * *

وَلِي كَـرَمٌ عَنِ الْفَحْشَـاءِ نَـاءٍ كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّمَـاءِ

* * *

فَاطْلُبِ العِزَّ فِي لَظًى وَدَعِ الذُّ (م) لَّ وَلَـوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

* * *

يَـا غَـزَالاً أَصَـارَنِـي مُـوثَـقًـا فِي يَـدِ الْمِحَنْ
خُـنْتَ عَـهْـدِي وَلَـمْ أَخُـنْ بِـعْـتَ وُدِّي بِـلاَ ثَـمَـنْ

* * *

إِنَّمَـا النَّـاسُ مِنْ تُـرَابٍ وَمَـاءٍ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ أَصْلُه مِنْ ضِيَاءِ

* * *

والنَّـاسُ هَمُّهُمُ الْحَيَـاةُ وَلاَ أَرَى طُـولَ الْحَيَاةِ يَـزِيدُ غَيْـرَ خَبَالِ

* * *

مَتَى أَحْصَيْتَ فَضْلَكَ فِى كَـلاَمٍ فَقَـدْ أَحْصَيْتَ حَبَّاتِ الـرِّمَـالِ

* * *

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الـذَّلِيـلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْـهُ الْحِمَام

* * *

صَحِبَ النَّـاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَـا وَعَنَـاهُمْ مِنْ شَـأْنِـهِ مَا عَنَـانَـا
رُبَّمَـا تُحْسِنُ الصَّنِيـعَ لَيَـالِيــ ـهِ ولَـكِنْ تُـكَـدِّرُ الإِحْـسَـانَـا

من قصيدة (نهر النسيان) لعبد اللطيف عبد الحليم:

بِعْنَـا الْهَـوَى والنُّجُـومَ وانْتَبَهَتْ أُكُـفُّنَـا بَـيْنَ ضَـيْعَـةِ الـثَّمَـنِ
ولم نَجِـدْ بعـدَ عُلُوِّ هَيْكَلِنَـا غَيْـرَ بَقَـايَا الـطُّلُولِ والـدِّمَنِ
ولَمْ أَجِـدْ قَـرْيَتِـى تُمَـازِجُنِى وَضِعْتُ بَيْنَ الدُّرُوبِ فِى الْمُدُنِ
وَأَطْلَق النـارَ بَـيْنَ جَـانِـحَتِـى لـواعِـجُ الـذكـرِ فيـك وَالْحَزَنِ
فَكَيْفَ أَنْسَى والرُّوحُ فى بَدَنِى وكيف أَنْسَى وَأَنْتِ لِى وَطنى

* * *

يَـأَيُّهَـا الـرَّجُـلُ المُسَـوِّدُ شَيْبَـهُ كيمَـا يُعَـدّ بِـهِ مِنَ الشُّبَّـانِ
أَقْصِرْ فَلَوْ سَوَّدْتَ كُـلَّ حَمَامَـةٍ بَيْضَـاءَ ما عُـدَّتْ مِنَ الغِـرْبَان

* * *

أَلـيس عَجِـيبًـا بِـأَنَّ الْـفَـتَـى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِى فِى يَـدَيْهِ

* * *

إِنَّ مَنْ يَـرْكَبُ الْفَـوَاحِشَ سِرًّا حِينَ يَخْلُو بِسِـرِّهِ غَيْـرُ خَـالى
كَيْفَ يَـخْلُو وَعِـنْـدَهُ كَـاتِبَـاهُ شَـاهِـدَاهُ وَرَبُّـهُ ذُو المِحَـال

* * *

دَبَّ الْـمَشِـيبُ إِلَـى الـشَّـبَـا بِ دَبِيبَ ذِى خَتَـلٍ مُسَـارِق
إِنَّ الْـمَـشِـيـبَ طَـلِيـعَـةٌ لـلـمـوتِ فى كُـلِّ الْخَـلاَئِق

* * *

للأفوه الأودىّ:

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمْ ولا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تَبْقَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ ما صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

* * *

إِذَا ما الْحَيُّ عاشَ بِذِكْرِ مَيْت فذاكَ الْمَيْتُ حَيٌّ وهْوَ مَيْتُ

* * *

أَنفسًا تَطِيبُ بِنَيْلِ الْمُنَى وَدَاعِي الْمَنُونِ يُنَادِي جِهَارا

* * *

بَيْنَ تَبْذِيرٍ وبُخْلٍ رُتْبَةٌ وَكِلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَلْ

* * *

دُنْيَا مَعَاشٌ لِلْوَرَى حَتَّى إِذَا حَلَّ الرَّبِيعُ فَإِنَّما هِيَ مَنْظَر

* * *

ما يَبْلُغُ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ما يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِه

* * *

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادُ فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ

* * *

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

* * *

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ راح

* * *

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ فَعْلَتي

* * *

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ والْبَسْ لِكُلِّ حَالٍ لِبَاسَا

* * *

وكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَئُوبُ وغَائِبُ الْمَوْتِ لا يَئُوبُ
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَايَخِيبُ

إذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا   كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاء

* * *

إنِّى لأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وإنَّنِى   قَسَمًا إلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَحْبَبُ

* * *

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا   أَنْتَ الَّذِى لاَ يَنْقَضِى تَعَبُهْ

* * *

على الجندى:

بِلاَدِى جَنَّةُ الدُّنْيَا   وَرَوْض رَبِيعِهَا الأَخْضَرْ
تَعَالَى اللَّهُ بَارَكَهَا   وأَجْرَى تَحْتَهَا الْكَوْثَرْ

* * *

جَمَالٌ كُلُّ مَا فِيهَا   يَرُوق العَيْنَ والْخَاطِرْ
تَأَمَّلْ فِى مَحَاسِنِهَا   وكَبِّرْ رَبَّكَ الْقَادِرْ

* * *

الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ   والشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مَنْ زادِ

* * *

وَخَالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطَانَ واعْصِهِمَا   وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِم
وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلاَ حَكَمًا   فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ والْحَكَم

* * *

يَأَيُّهَا الْمَشْغُوفُ بِالحُبِّ التَّعِب
كَمْ أَنْتَ فى تَقْرِيبِ مَنْ لاَ يَقْتَرِب
دَعْ وُدَّ مَنْ لا يَرْعَوِى إِذَا غَضِب
ومَنْ إِذَا عَاتَبْتَهُ يَوْمًا عَتَب
إِنَّكَ لاَ تَجْنِى مِنَ الشَّوْكِ العِنَب

* * *

لَمَّا ضَنَاهُ الْحُبُّ   نَاجَى الحَبِيبَ القَلْبُ
مُسْتَعْطِفًا يَتَمَنَّى   لَوْ أَنَّ جَذْوَاهُ تَخْبُو

* * *

يَسْبِى الْعُقُولَ بِدَلِّهِ والطَّرْفِ مِنْهُ إذَا نَظَرْ
فَإِذَا رَنَا وإِذَا مَشَى وإِذَا شَدَا وإِذَا سَفَرْ
فَضَحَ الْغَزَالَةَ والغَمَا مَةَ والحَمَامَةَ والقَمَرْ

* * *

وعَلَىَّ أَنْ أَسْعَى ولَيْـ ـسَ عَلَىَّ إِدْرَاكُ النَّجَاح

* * *

ومَا لِلْمَرْءِ خيرٌ فِى حَيَاةٍ إِذَا مَاعُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاع

* * *

أُرَوِّحُ الْقَلْبَ بِبَعْضِ الْهَزْلِ تَجَاهُلاً مِنِّى بِغَيْرِ جَهْل
أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْل والْمَزْحُ أَحْيَانًا جِلاَءُ العَقْل

وفيما يلى مطالع القصائد العشر فتعرف بحورها ودَوِّنْ ملاحظاتك بعد ضبطها بالشكل:

امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

طرفة بن العبد:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

زهير بن أبى سلمى:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

لبيد بن ربيعة:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

عنترة:

هل غادر الشعراءُ من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

عمرو بن كلثوم:

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

الحارث بن حلزة:

آذنتنا ببينها أسماءُ رب ثاو يمل منه الثواءُ

أعشى قيس:

ودع هريرة إن الركب مرتحل - وهل تطيق وداعا أيها الرجل

النابغة الذبياني:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

عبيد بن الأبرص:

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد

قطع الأبيات الآتية وعين بحر كل منها:

يا نَفْس خَافِى الله واتَّئِدِى واسْعَىْ لِنَفْسِكِ سَعْىَ مُجْتَهِدِ
من كان جَمْعُ المالِ هِمَّتَه لَمْ يَخْلُ مِنْ غَمٍّ ومِنْ نَكَدِ
يا طَالِبَ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَها جَمَحَتْ بِكَ الآمالُ فاقْتَصِدِ

* * *

لَسْنَا وإنْ أَحْسَابُنَا كَرُمتْ يَوْمًا عَلَى الآبَاءِ نَتَّكِلُ
نَبْنِى كما كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِى ونَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلُوا

* * *

بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ العُظْمَى فَلَمْ أَرَهَا تُنَالُ إلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

* * *

تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أعْـ ـجَبُ إلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِى ازْدِيَادِ

* * *

إذَا جَلَسْتَ إلى قومٍ لتُؤْنِسَهُمْ بِمَا تُحَدِّثُ مِنْ ماضٍ ومِنْ آت
فلا تُعِيدَنْ حَدِيثًا إنَّ طَبْعَهُمُ مُوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ الـمُعَادَات

جرير:

وَيُقْضَى الأَمْرُ حينَ تَغِيبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهُودُ
وإنَّكَ إنْ لَقِيتَ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتَ أَيُّهُمُ الْعَبِيدُ

* * *

ولا يقيمُ على ضيمٍ يُرَادُ بِهِ إلَّا الأَذَلَّانِ: عَيْرُ الْحَيِّ والْوَتِدُ

هذا عَلَى الخسفِ مرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ   وَذَا يُشَجُّ فَلاَ يَرْثِى لَهُ أَحَدُ

* * *

مـا كُلُّ مـا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُه   تَأْتِى الرِّيَاحُ بِمَا لاَ يشتهى السُّفِنُ

أبو تمام:

لَمَّا بَدَتْ لِلأَرْضِ مِنْ قَرِيبِ   تَشَوَّقَتْ لِوَبْلِهَا السَّكُوبِ

تَشَوُّقَ المَرِيضِ لِلطَّبِيبِ   وطَرَبَ المُحِبِّ لِلْحَبِيبِ

وفَرْحَةَ الأَدِيبِ بِالأَدِيبِ   وَخَيَّمَتْ صَادِقَةَ الشُّؤْبُوبِ

فقامَ فِيهَا الرَّعْدُ كَالْخَطِيبِ   وحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النِّيبِ

فالشمسُ ذَاتُ حاجِبٍ مَحْجُوبِ   قَدْ غَرَبَتْ فِى غَيْرِ ما غُرُوبِ

* * *

مُعَلِّلَتِى بالْوَصْلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ   إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا فَلاَ نزلَ الْقَطْرُ

* * *

فَلاَ هَطَلَتْ عَلَىَّ وَلاَ بِأَرْضِى   سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلاَدَا

* * *

ومُكَلِّفُ الأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا   مُتَطَلِّبٌ فى البَحْرِ جَذْوَةَ نَارِ

* * *

والناسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ   مَا يَشْتَهِى ولأُمِّ الْمُخْطِئِ الهَبَلُ

* * *

فَمَا أَكْثَرَ الإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ   ولَكِنَّهُمْ فِى النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

* * *

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ   وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ مَا يُرِيدُ

* * *

خُلِقْتُ عَيُوفًا لاَ أَرَى لابْنِ حُرَّةٍ   عَلَىَّ يَدًا أُغْضِى لَهَا حِينَ يَغْضَبُ

* * *

عَلَىَّ طِلاَبُ الْعِزِّ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ   ولا ذَنْبَ لِى إِنْ عَارَضَتْنِى الْمَقَادِرُ

* * *

إنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدَّيْـ ـانِ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِى

* * *

وَسِرُّ الْعُلاَ نَفْسٌ كَمَا شَاءَتِ الْعُلاَ طَمُوحٍ وَرَأْىٌ مِنْ شَبَا السَّيْفِ أَقْطَعُ

* * *

وَجَمَالُ النُّفُوسِ والشِّعْرِ والأَخْـ ـلاَقِ عِنْدِى أَسْمَى مَجَالِى الْجَمَالِ

على الجندى من قصيدة له فى «بور سعيد»:

لِجَبِينَـكِ السَّامِى الأَشَمِّ الْغَـارُ وَلِخَصْمِـكِ الْبَاغِى الأَثِيمِ الْعَـارُ

* * *

ولَقَدْ ذَكَرْتُـكَ وَالنَّهَارُ مُـوَدِّعٌ والْقَلْبُ بَيْنَ مَهَـابَـةٍ ورَجَـاءِ

* * *

الْخَيْرُ فِى النَّاسِ مَصْنُوعٌ إِذَا جُبِرُوا والشَّرُّ فِى النَّاسِ لاَ يَفْنَى وَإِنْ قُبِرُوا

إيليا أبو ماضى:

أَيُّهَـذَا الشَّاكِى وَمَـا بِـكَ دَاءٌ كُنْ جَمِيلاً تَرَى الْوُجُودَ جَمِيـلا

* * *

أَنَـا سَـاهِـرٌ والْـكَـوْنُ نَـا مَ وكُـلُّ مـا فِى الْكَـوْنِ نَـام
نَـامَ الْـجَـمِـيـعُ ومُـقْـلَتِـى يَـقْـظَى تَـجُـولُ مَـعَ الـظَّلاَم

* * *

شوقى:

مِن أَىِّ عَهْدٍ فى القُرَى تَتَدَفَّقُ وبِـأَىِّ كَفٍّ فِى الْمَدَائِنِ تُغْـدِق

الشابى:

إِذَا الشَّعْبُ يَـوْمًا أَرَادَ الْحَيَـاةَ فَـلاَ بُـدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَـدَرْ

* * *

الشابى:

أَقْبَـلَ الصُّبْـحُ يُغَـنِّى لِـلْحَـيَـاةِ النَّـاعِـسَـةْ
والـرُّبَـى تَحْـلُمُ فِى ظِـلِّ (م) الـغـصـون الـمـائِـسَـةْ

والصَّبَا تُرْقِصُ أَوْرَا ... قَ الزُّهُورِ اليَابِسَةْ
وَتَهَادَى النُّورُ فِى تِلْـ ... ـكَ الْفِجَاجِ الدَّامِسَةْ

* * *

امْلِكْ هَوَاكَ فَإِنْ أَطَقْتَ فَلَمْ فَتًى ... خَانَ الوِدَادَ فَلَسْتُ بِالْخَوَّان

* * *

إِنَّ الْجُسُومَ إِذَا تَكُونُ نَشِيطَةً ... تَقْوَى بِفَضْلِ نَشَاطِهَا الأَحْلَام

* * *

قال البارودى:

أَيْنَ أَيَّامُ لَذَّتِى وَشَبَابِى ... أَتُرَاهَا تَعُودُ بَعْدَ الذَّهَابِ
ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى، وأَبْعَدُ شَىءٍ ... أَنْ يَرُدَّ الزَّمَانُ عَهْدَ التَّصَابِى
كُلُّ شَىءٍ يَسْلُوهُ ذُو اللُّبِّ إِلَّا ... مَاضِىَ اللَّهْوِ فِى زَمَانِ الشَّبَاب

قال البوصيرى فى مدح الرسول ﷺ:

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ ... يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ فِى عُلَاكَ وَقَدْ حَا ... لَ سَنًا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

وقد عارضها شوقى بقصيدته التى مطلعها:

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ ... وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ

* * *

قال محمود غنيم فى الريف:

عَشِقُوا الجَمَالَ الزَّائِفَ الْمَجْلُوبَا ... وعَشِقْتُ فِيكَ جَمَالَكَ الْمَوْهُوبَا
قَدَّسْتُ فِيكَ مِنَ الطَّبِيعَةِ سِرَّهَا ... أَنْعِمْ بِشَمْسِكَ مَشْرِقًا وغُرُوبَا
بُسُطٌ تُظَلِّلُهَا الْغُصُونُ فَأَيْنَمَا ... يَمَّمْتَ خِلْتَ سُرَادِقًا مَنْصُوبَا
مَالَتْ عَلَى الْمَاءِ الْغُصُون كما انْحَنَتْ ... أُمٌّ تُقَبِّلُ طِفْلَهَا الْمَحْبُوبَا

قال أبو نواس فى مناجاة الله:

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِى مِنْهُ مُجِيرُ ... بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ
أَنَا العبدُ الْمُقِرُّ بِكُلِّ ذَنْبٍ ... وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْغَفُورُ
فَإِنْ عَذَّبْتَنِى فَبِسُوءِ فِعْلِى ... وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ

قال شوقى فى أبى الهول:

أَبَا الْهَوْلِ طَالَ عَلَيْكَ الْعُصُرْ ... وَبُلِّغْتَ فِي الأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُر
كَأَنَّ الرِّمَالَ عَلَى جَانِبَيْكَ ... وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَر
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمْلٍ يَرَى ... خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السُّطُر

قال ابن الرومى يرثى ولده:

بُكَاؤُ كُمَا يَشْفِي وإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي ... فَجُودَا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا عِنْدِي
أَلَا قَاتَلَ اللّهُ الْمَنَايَا وَرَمْيَهَا ... مِنَ النَّاسِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدِ
تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي ... فَلِلّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ العِقْدِ

قال الطبيب إبراهيم ناجى:

يَا فُؤَادِي رَحِمَ اللّهُ الْهَوَى ... كَانَ صَرْحًا مِنْ خَيَالٍ فَهَوَى
اسْقِنِي واشْرَبْ عَلَى أَطْلَالِهِ ... وَارْوِ عَنِّي طَالَمَا الدَّمْعُ رَوَى
كَيْفَ ذَاكَ الْحُبُّ أَضْحَى خَبَرًا ... وَحَدِيثًا مِنْ أَحَادِيثِ الْهَوَى

قال الأستاذ على الجندى:

يَا رِقَّةَ الْحُسْنِ أَيْنَ رِقَّتُهُ ... وأَيْنَ إِشْفَاقُهُ وَرَأْفَتُهُ
لَوْلَا يَدُ اللهِ أَمْسَكَتْ يَدَهُ ... قَضَتْ عَلَيَّ الْغَدَاةَ قَسْوَتُهُ

قال بشار بن برد:

يَا طُولَ هَذَا اللَّيلِ لَمْ أَرْقُدِ ... إِلَّا رُقَادَ الوَصِبِ الأَرْمَدِ
مِثْلَ اكْتِحَالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ ... ودُونَ كُحْلِ الْعَيْنِ بِالمِرْوَدِ
أُرَاقِبُ الصُّبْحَ كَأَنِّي امْرُؤٌ ... مِنْ رَاحَةٍ فِيهِ عَلَى مَوْعِدِ

قال ابن زيدون:

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا عَنْ تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا
بِنْتُمْ وبِنَّا فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا ... شَوْقًا إِلَيْكُمْ ولَا جَفَّتْ مَآقِينَا
لَا تَحْسِبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا ... إِذْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا

بحور الشعر عند العروضيين

بعد هذا العرض الميسر لبحور الشعر، يصبح من السهل على الطالب أن يعيد النظر فيها مرة أخرى، ليرى كيف رتبها الخليل بن أحمد، وكيف ربط كل مجموعة منها برباط وثيق، وهو نظام الدوائر الذى يستدل به أكثر العلماء على أن لأوزان الشعر العربى أصولا ترجع إليها، ونظمًا خاصة تحكمها، على أن بعض من ألفوا فى علم العروض لم يذكروا الدوائر، ولم يشيروا إليها، بل جعلوا كل بحر من البحور قائمًا بنفسه، واحتجوا بأن العرب لم تقصد إلى شىء من ذلك، وأكثر هؤلاء قد التزموا فى ترتيب البحور ذكرها حسب النظام الذى جرى عليه من اتخذ من الدوائر أساسًا لترتيبها، وفيما يلى هذه البحور.

١ - البحر الطويل

الطويل فى اللغة ضد القصير، وفى الاصطلاح هو البحر من الشعر المبنى من الأوزان المخصوصة، وكذا تعريف سائر البحور اصطلاحًا.

وسمى هذا البحر بالطويل لأنه أتم البحور استعمالا، وتفسير ذلك أنه لا يدخله الجزء (وهو حذف العروض والضرب من البحر) ولا يدخله الشطر (وهو حذف نصف تفاعيل البيت) ولا يدخله النهك (وهو حذف الثلثين منه وإبقاء الثلث).

وقال بعضهم: سمى طويلا لأنه أكثر البحور حروفًا، فهو إذا صرع قد يكون ثمانية وأربعين حرفًا، ولا مشارك له فى هذا.

والتصريع: جعل عروض البيت مثل ضربه فى وزنه وقافيته إما بزيادة أو نقص فيصيران على وزن واحد وقافية واحدة كما فى قول امرىء القيس مصرعًا بزيادة:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ   وَرَبْـعٍ خَلَتْ آيَـاتُـهُ مُنْـذُ أَزْمَـانِ

ومثله:

أَلَا يا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْت مِنْ نَجْدِ   لَقَدْ زَادَنِى مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِى

ومن التصريع بالنقص قول امرئ القيس:

أَجَـارَتَنَـا إِنَّ الخـطوبَ تَنُـوبُ   وإِنِّى مقيمٌ مـا أَقَـامَ عَسِيـبُ
أجـارتنـا إِنَّـا مُقِيمَـانِ ههنـا   وكـلُّ غـريبٍ للغـريبِ نَسيبُ

ولا يجوز التصريع إلا فى أول بيت من القصيدة، دون باقيها، لأن أولها محل التأنق، وإظهار جودة الذهن، وشدة الفصاحة، فإذا قصد الشاعر الانتقال من مقام إلى مقام آخر جاز التصريع فى أول بيت منه، لأنه كافتتاح قصيدة أخرى.

وهذا البحر أكثر بحور الشعر شيوعًا فى الشعر العربى ولم ينافسه بحر من بحور الشعر على مر العصور، وقد جاء منه ما يزيد على ثلث الشعر العربى القديم، وما يزال يحتل مكانته فى فطرة الشعراء، حتى قال كثير منهم: إن الأول من بحور الشعر هو الطويل. وبدءوا به لأنه لا يستعمل إلا تامًّا، ولأنه أكثر البحور حروفًا لأنه إذا صرع قد يكون ثمانية وأربعين حرفًا كما تقدم.

وهو من هذه الأجزاء:

فعولن مفاعيلن فعـولن مفاعيلن　　فعولن مفاعيلن فعـولن مفاعيلن

وله عروض واحدة مقبوضة وثلاثة أضرب.

(والقبض - حذف الخامس الساكن من (مفاعيلن) فتصير إلى (مفاعلن) ويلزم القبض فى كل أبيات القصيدة إلا عند التصريع).

الضرب الأول صحيح على وزن (مفاعيلن) ومثاله قول المتنبى:

أَذُمُّ إِلـى هَـذَا الـزَّمَـانِ أُهَيْلَهُ　　فَـأَعْلَمُهُمْ فَـدْمٌ وأَحْـزَمُهُمْ وَغْـدُ
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى　　عَـدُوًّا لَـهُ مـا مِنْ صَـدَاقَتِـه بُـدُّ

تقطيع البيت الأول:

أذمـم	إلى هاذز	زمان أهيلهو	فأعل	مهم فدمن	وأحز	مهم وغدو
فعـول	مفاعيلن	فعول مفاعلن	فعول	مفاعيـلن	فعول	مفاعيـلن

الضرب الثانى مقبوض مثل العروض ومثاله قول طرفة بن العبد فى ختام معلقته:

سَتُبْدِى لَكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ جَاهِلا　　وَيَـأْتِيـكَ بِـالأَخْبَـارِ مَنْ لَمْ تُـزَوِّدِ
وَيـأْتِيكَ بِـالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَـهُ　　بَتَـاتًا ولَمْ تَضْـرِبْ لَهُ وَقْتَ مَـوْعِدِ
لَـعَـمْـرُكَ مـا الأَيَّـامُ إِلَّا مُـعَـارَةٌ　　فَمَـا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَـا فَتَـزَوَّدِ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وأَبْصِـرْ قَـرِينَـهُ　　فَـإِنَّ الْقَـرِينَ بِـالْمُقَـارِنِ يَقْتَـدِى

تقطيع البيت الأول:

ستبدى	لكلأييـا	م ماكن	ت جاهلن	ويـأتى	ك بلأخبا	رمن لم	تزوودى
فعولن	مفاعيلن	فعـولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

الضرب الثالث محذوف (والحذف هو حذف سبب خفيف من آخر التفعيلة) ومثاله قول الشاعر:

لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ ودِينٌ يَزِينُهُمْ ... وَبَأْسٌ إِذَا لَاقَوْا وَحُسْنُ كَلَامِ
فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ ... لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ: ادْخُلُوا بِسَلَامِ

تقطيع البيت الأول:

لهمدا	ن أخلاقن	ودينن	يزينهم	وبأسن	إذا لاقو	وحسن	كلامي
فعولن	مفاعيلن	فعولن	فعولن	فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعي

تنبيه:

يجوز فى حشو هذا البحر قبض فعولن أينما كان فيصير (فعول) لأن القبض هو حذف الخامس الساكن.

ويجوز قبض مفاعيلن فتصير (مفاعلن) أو كفها (والكف حذف السابع الساكن) فتصير (مفاعيل).

ومن هذا البحر معلقة امرئ القيس، ومعلقة طرفة بن العبد، ومعلقة زهير بن أبى سلمى.

٢ - البحر المديد

أطلق عليه هذا الاسم فيما حكى الأخفش عن الخليل، لامتداد سباعييه حول خماسييه، وامتداد خماسييه حول سباعييه، وقال غيره: سمى مديدًا لامتداد الوتد المجموع فى وسط أجزائه السباعية، وقد قل استعمال هذا البحر قديمًا وحديثًا، ولكنه ما يزال يجرى على أقلام الشعراء وألسنتهم، وعلل العروضيون هذا بأن فيه ثقلا، فقد جاء فى حاشية الدمنهورى: «وقل استعمال هذا البحر لثقل فيه».

وأجزاؤه ثمانية بحسب الأصل الذى تقتضيه دائرته وهى:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن ... فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

ولكنه لم يستعمل إلا مجزوءًا، فتحذف التفعيلة الأخيرة من كل من الشطرين لتصير أجزاؤه:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب:

١ - العروض الأولى صحيحة (فاعلاتن) ولها ضرب واحد صحيح مثلها، والشاهد قول المهلهل بن ربيعة:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِى كُلَيْبًا ... يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

وتقطيع البيت:

يـا لبكـرن أنشـرو لي كـليبـن - يـا لـبكـرن أيـن أي نـلفـرارو

اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه اه

فـاعـلاتن فـاعلن فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعلن فـاعـلاتن

وبعده قوله:

يَـا لَبَكْـرٍ فـاظْعَنُـوا أَوْ فَحُلُّوا صَـرَّحَ الشَّـرُّ وَبَـانَ السِّـرَارُ

٢ - العروض الثانية محذوفة أى (فاعلا) وتحول إلى (فاعلن) ولها ثلاثة أضرب:

(ا) الضرب الأول محذوف مثلها وشاهده:

اعْـلَمُـوا أَنِّـى لَـكُـمْ حَـافِظٌ شَـاهِدًا مَـا كُنْتُ أَوْ غَـائِبَـا

وتقطيعه:

اعلمو أن	نيلكم	حافظن	شاهدن ما	كنتأو	غائبن
ا ه ا ا ه ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعـلاتن	فاعلن	فاعلن

ومثله هذان البيتان:

مَنْ يَتُبْ عَنْ حُبِّ مَعْشُـوقِـهِ لَسْتُ عَـنْ حُبِّى لَـهُ تَـائِبـا

سَـاكِنِـى الْـقَـصْـرِ ومَـنْ حَـلَّهُ أَصْبَـحَ الْـقَـلْـبُ بِكُـمْ ذَاهِبـا

(ب) الضرب الثانى مقصور أى (فاعلاتْ) بسكون التاء وشاهده فى كتب العروض:

لَا يَـغُـرَّنَّ امْـرَأً عَـيْـشُـهُ كُـلُّ عَيْشٍ صَـائِـرٌ لِلزَّوَالْ

تقطيعه:

لا يغرن	نمرأن	عيشهو	كلل عيشن	صائرن	لززوال
اه ا اه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	اه ا اه ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه ه
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فـاعــلاتن	فاعلن	فاعلاتْ

(جـ) الضرب الثالث أبتر أى (فاعلْ) بسكون اللام، وتحول إلى (فعلن)، وشاهده فى كتب العروض:

إِنَّـمَـا الـذُّلْـفَـاءُ يَـاقُـوتَـةٌ أُخْـرِجَتْ مِنْ كِيسِ دِهْقَـانِ

تقطيعه :

انتمذ ذل	فاءَيا	قوتتن	أَخَرجت من	كيسده	قانى
اهااهاه	اهااه	اهااه	اهااهاه	اهااه	اهاه
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فعلن

٣ - العروض الثالثة محذوفة مخبونة أى (فعلن) ولها ضربان:

(ا) الضرب الأول مثلها محذوف مخبون، وشاهده فى كتب العروض:

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ   حَيْثُ تَهْدِى سَاقَهُ قَدَمُهْ

تقطيعه :

للفتى عق	لن يعى	شبهى	حيث تهدى	ساقهو	قدمه
اهااهاه	اهااه	ا ااه	اهااهاه	اهااه	اااه
فاعلاتن	فاعلن	فعلن	فاعــلاتن	فاعلن	فعلن

(ب) الضرب الثانى أبتر أى (فعلن) ومثاله:

طَارَ قَلْبِى مِنْ هَوَى رَشَأٍ   لَوْ دَنَا لِلْقَلْبِ مَا طَارَا

تقطيعه :

طار قلبى	من هوى	رشئن	لو دنا لل	قلب ما	طارا
اهااهاه	اهااه	ااااه	اهااهاه	اهااه	اهاه
فاعلاتن	فاعلن	فعلن	فاعـلاتن	فاعلن	فعلن

ما يجوز فى حشو هذا البحر من تغيير:

يجوز فى حشو هذا البحر (الخبن) وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فعلاتن) وتصير (فاعلن) إلى (فعلن).

والخبن فى البحر المديد حسن كثير.

ويجوز فيه (الكف) وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلاتُ) بتحريك التاء.

والكف فى هذا البحر صالح.

وربما اجتمع فيه الخبن والكف، فتصير (فاعلاتن) إلى (فعلات) ويسميه العروضيون فى الاصطلاح بالشكل.

والشكل فى البحر المديد قبيح.

وتجب (المعاقبة) فى هذا البحر، ويقصد بها ألا يدخل التغيير سببين خفيفين متجاورين مثل النون

من آخر (فاعلاتن) والألف التى تقع ثانية فى (فاعلن) فإذا حذف أحدهما وجب بقاء الثانى.

المصطلحات العروضية التى ذكرت هنا:

١ - القصر: حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان ما قبله وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلات) بسكون التاء.

٢ - القطع: حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله، وبه تصير (فاعلن) إلى (فاعل) بسكون اللام، وتحول إلى (فعلن).

٣ - البتر: اجتماع الحذف مع القطع فى تفعيلة، وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعل) بسكون اللام، وتحول إلى (فعلن).

٤ - الخبن: حذف الثانى الساكن من التفعيلة وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فعلاتن) وتصير (فاعلن) إلى (فعلن) بتحريك العين.

٥ - الشكل: اجتماع الخبن مع الكف، وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فعلات) بتحريك التاء.

يضاف إليها ما سبق فى البحر الطويل وهو:

١ - القبض: حذف الخامس الساكن.

٢ - الكف: حذف السابع الساكن.

٣ - الحذف: حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة.

٣ - البحر البسيط

قال الزجاج: يسمى بسيطًا لانبساط الأسباب فى أول أجزائه السباعية، وقال بعضهم: يسمى بسيطًا لانبساط الحركات فى عروضه وضربه إذا خبنا.

وأجزاؤه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ويستعمل تامًّا ومجزوءاً، وله ثلاث أعاريض وستة أضرب:

١ - العروض الأولى تامة مخبونة ولها ضربان:

(أ) الضرب الأول مخبون مثلها، ومثاله قول الشاعر:

أَسْتَغْفِـرُ اللهَ ذَنْبًـا لَسْتُ مُحْصِيَــه   رَبَّ الْعِبَـادِ إليهِ الْـوَجْـهُ والْعَمَـلُ

تقطيعه:

أستغفرل لا هذن بنلستمح صيهو ربيلعبا دإلى هلوجهول عملو

اه اه اا ه اه اا ه اه اه اا ه ااا ه اه اه اا ه ااا ه اه اه اا ه ااا ه

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

(ب) الضرب الثانى مقطوع أى (فاعل) بسكون اللام وتحول إلى (فعلن) بسكون العين، ومثاله قول كعب بن زهير:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ   مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

تقطيعه:

إننـرسـو للنـو رنيستضا ءبهى مهنتـدن منسيـو فللاهمس لـولـو

اه اه اا ه ااا ه اه اه اا ه ااا ه اا ه اا ه اه اا ه اه اه اا ه اه ا ه

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

٢ – العروض الثانية مجزوءة صحيحة، ولها ثلاثة أضرب:

(ا) الضرب الأول صحيح مثلها، وشاهده فى كتب العروض:

مَاذَا وقُوفِى على رَبْعٍ عَفَا   مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

تقطيعه:

ماذا وقو فيعلى ربعنفا مخلولقن دارسن مستعجمى

ا ه ا ه اا ه اه اا ه اه ا ه اا ه اه اه اا ه اه اا ه اه اه اا ه

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

ومثله قول الشاعر:

ظَالِمَتِى فِى الْهَوَى لَا تَظْلِمِى   وتَصْرِمِى حَبْلَ مَنْ لَمْ يَصْرِمِ

(ب) الضرب الثانى مقطوع أى (مستفعل) بسكون اللام، ومثاله:

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ   يَوْمَ الثُّلَاثَا بِبَطْنِ الْوَادِى

تقطيعه:

سيرو معن إننما ميعادكم يومثثلا ثا ببط نلوادى

اه اه اا ه اه اا ه اه اه اا ه اه اه اا ه اه اا ه اه اه ا ه

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعل

(جـ) الضرب الثالث زيد فيه حرف ساكن، فى آخر الوتد المجموع، وبه تصير (مستفعلن) إلى

(مستفعلان) وهذه الزيادة تسمى التذييل والضرب يسمى (مذيلا) ومثاله:

لَا تَلْتَمِسْ وُصْلَةً مِنْ مُخْلِف ـ ولا تَكُنْ طَالِبًا مَا لا يُنَالْ

تقطيعه:

لا تلتمس	وصلتن	من مخلفن	ولا تكن	طالبن	مالا ينال
ا ه ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ه ا ا ه	ا ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ه ا ا ه ه
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلان

ومثله قول الشاعر:

وَلَّتْ لَيَالِي الصِّبَا مَحْمُودَةً لَوْ أَنَّهَا رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيَالْ

٣ - العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة أى (مستفعل) ولها ضرب واحد مثلها، وشاهدها فى كتب العروض:

مَا هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنْ أَطْلَال أَضْحَتْ قَفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي

تقطيعه:

ما هيجش	شوقمن	أطلالى	أضحتقفا	رنكوح	يلواحى
ا ه ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ه ا ه	ا ه ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ه ا ا ه
مستفعلن	فاعلن	مستفعل	مستفعلن	فاعلن	مستفعلْ

مخلع البسيط:

هذه العروض الثالثة المقطوعة وضربها المقطوع قد يدخلها الخبن ويحولان إلى (فعولن) ويسمى هذ الوزن (مخلع البسيط) ومثاله:

يُدِيرُ فِي كَفِّهِ مُدَامًا أَلَذُّ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ

تقطيعه:

يدير فى	كففهى	مدامن	ألذمن	غفلتر	رقيبى
ا ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ا ه ا ه	ا ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ا ه ا ه
متفعلن	فاعلن	فعولن	متفعلن	فاعلن	فعولن

ومنه قول ابن الرومى الذى سبق فى الدراسة الميسرة[١]:

وَجْهُكَ يَا عَمْرُو فِيهِ طُولُ وفى وُجُوهِ الْكِلَابِ طُول

(١) صفحة ٦٧.

ما يدخل حشو البحر البسيط من تغيير:

يجوز أن يدخل فى حشو هذا البحر الخبن (وهو حذف الثانى الساكن) وبه تصير (مستفعلن) إلى (متفعلن) وتصير (فاعلن) إلى (فعلن) بتحريك العين وهو كثير فيهما وحسن.

وقد يحذف الرابع الساكن من (مستفعلن) ويعرف هذا الحذف بالطى. وبه تصير إلى (مستعلن) ويحولها العروضيون إلى (مفتعلن) ولا داعى لهذا التحويل، وبه تسمى التفعيلة مطوية، والطى صالح فى (مستفعلن).

لكن إذا اجتمع الخبن مع الطى فى (مستفعلن) كان قبيحًا واجتماع الخبن مع الطى يسمى عند العروضيين (الخبل).

وإليك تعريفًا بما جد من مصطلحات هنا:

١- الطى: حذف الرابع الساكن من التفعيلة، وبه تصير (مستفعلن) إلى (مستعلن).

٢ - الخبل: اجتماع الخبن مع الطى، وبه تصير (مستفعلن) إلى (متعلن) ويحولها العروضيون إلى (فعلتن) ولا داعى لهذا التحويل.

٣ - التذييل: زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، وبه تصير (مستفعلن) إلى (مستفعلان).

٤ - البحر الوافر

الوافر اسم فاعل من وفر الشىء يفر وفورًا، والوفر: الغنى، ووفرته أفره وفرا: فهو موفور. وسمى هذا البحر بالوافر لكثرة ما فى تفعيلاته من الأوتاد، أو لكثرة ما فيه من الحركات.

والعروض والضرب فى هذا البحر على وزن «فعولن»، إذا استعمل تامًّا. والحشو «مفاعلتن» مكون من وتد مجموع (مفا) وسببين ثقيل وخفيف (علتن) والحرف الخامس من الحشو وهو (اللام) كثيرًا ما يجىء ساكنًا، وهذا التسكين لا يلتزم فى الأبيات كلها، بل قد تجئ مفاعلتن فى البيت الواحد ساكنة اللام، ثم تكون فى البيت نفسه محركة على الأصل.

والعروضيون يقولون:

إن تسكين الخامس المتحرك يسمى **العصب**.

والعصب فى اللغة يطلق على المنع، وإسكان الحرف منعه من الحركة، وهذا النوع من الزحاف خاص بهذه التفعيلة (مفاعلتن) فلا يدخل غيرها.

ومما قاله العروضيون إرثا عن الخليل بن أحمد، وتطبيقًا لفكرته الرياضية عن دوائر الشعر: إن أجزاء هذا البحر:

مفـاعلتن مفـاعلتن مفـاعلتن   مفـاعلتن مفـاعلتن مفـاعلتن

ولكن العروض والضرب أصابها:

(ا) الحذف وهو حذف السبب الخفيف من آخر كل منها فتصير (مفاعل).

(ب) العصب وهو تسكين الخامس المتحرك بعد ذلك فتصير (مفاعلْ).

ثم تحول بعد ذلك إلى «فعولن».

والحذف والعصب إذا اجتمعا سميا «القطف» وهو لا يكون إلا فى «مفاعلتن».

وما دام هذا الأصل الذى أخرجه الخليل من نظام الدوائر لم يرد عن العرب فلسنا فى حاجة إلى درسه، على ما تقدم فى الدراسة الميسرة.

ولكثرة ما يقع فى المجزوء من العصب، تصير فيه مفاعلتن إلى مفاعلْتن وتحول إلى مفاعيلن.

ولست فى حاجة إلى بيان أن مفاعلتن (بسكون اللام) تساوى مفاعيلن فى حركاتها وسكناتها (اا ه ا ه ا ه).

فله على ما تقدم استعمالان.

استعمال تام صحيح بتفعيلاته الست المذكورة فى ضابطه أولا، ومثاله:

حِصَـانِى كَـانَ دَلَّالَ الْـمَنَـايَـا   فَخَـاضَ غِمَـارَهَـا وشَـرَى وبَـاعَـا

وسَيْفِى كَـانَ فِى الْهَيْجَـا طَبِيبًـا   يُـدَاوِى رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعا

تقطيع البيت الأول:

الكتابة العروضية	: حصانيكا	ندللالل	منايا	يداوى رأ	س من يشكص	صداعا
الرموز	اا ه ا ه ا ه	اا ه ا ه ا ه	اا ه ا ه	اا ه ا ه ا ه	اا ه ا ه ا ه	اا ه ا ه
التفعيلات	مفاعيلن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	مفـاعيلن	فعولن

فالعروض والضرب يعتبران صحيحين تيسيرا على الدارسين، وتطبيقا لما وقع فى الشعر العربى من أوزان لا ينبغى أن نتجاوزها إلى فروض.

والاستعمال الثانى مجزوء ولا تكون العروض إلا صحيحة أما الضرب فيأتى صحيحًا مثلها، ويأتى معصوبًا.

مثال الصحيح قول الشاعر:

أَخٌ لِـى عِـنْـدَهُ أَدَبٌ   صَـدَاقَـةُ مِـثْـلِهِ نَـسَـبُ

رَعَى لِى فَـوْقَ مَا يَـرْعَى   وأَوْجَـبَ فَـوْقَ مَـا يَجِب

فَـلَوْ سُـبِـكَـتْ خَـلَائِـقُـه   لَبَهْـرَجَ عِنْـدَهَـا الـذَّهَبُ

تقطيع البيت الثالث:

الكتابة العروضية :	فلوسبكت	خلائقهو	لبهرج عن	د هذذ هبو
الرموز	اا ه اا ه	اا ه اا ه	اا ه اا ه	اا ه اا ه
التفعيلات	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن

ومثال المعصوب قول الشاعر على محمود طه فى قصيدته: الموسيقية العمياء:

إِذَا مَا طَافَ بِالأَرْضِ ... شُعَاعُ الكَوْكَبِ الْفِضِّى
إِذَا مَا أَنَّتِ الرِّيحُ ... وَجَاشَ الْبَرْقُ بِالوَمْضِ
إِذَا مَا فَتَّح الفَجْرُ ... عُيُونَ النَّرْجِسِ الغَضِّ
بَكَيْتُ لِزَهْرةٍ تَبْكِى ... بِدَمْعٍ غَيْرِ مُرْفَضِّ

تقطيع البيت الأخير:

الكتابة العروضية :	بكيت لزهـ	ـرتنتبكى	بدمعن غى	ر مرفضضى
الرموز	اا ه اا ه	اا ه ا ه ا ه	اا ه ا ه ا ه	اا ه ا ه ا ه
التفعيلات	مفاعلتن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن

٥ - البحر الكامل .

قال العروضيون:

سمى هذا البحر بالكامل لكماله فى الحركات لأنه أكثر بحور الشعر حركات لاشتمال البيت التام منه على ثلاثين حركة، وليس فى البحور ما يماثله فى ذلك.

وأجزاؤه: متفاعلن (ست مرات).

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب.

الأولى عروض تامة ولها ثلاثة أضرب:

(ا) الضرب الأول تام مثلها ومنه معلقة عنترة التى جاء فيها قوله:

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنى مُسْتَهْلِكٌ ... مَالِى وَعِرضِى وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وإِذَا صَحَوْت فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى ... وكما عَلِمْتِ شمائلى وتَكَرُّمى

تقطيع البيت الثانى:

وإذا صحو	ت فما أقص	صرعن ندى	وكما علمـ	ت شمائلى	وتكرمى
متفاعــلن	متفاعــلن	متفاعــلن	متفاعلــن	متفاعلــن	متفاعلــن

(ب) الضرب الثانى مقطوع (والقطع حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله، وبه تصير متفاعلن إلى متفاعل)، ومنه قول الشاعر:

وإذا دَعَــوْنَــكَ عَمَّهُنَّ فَــإِنَّــهُ   نَسَبٌ يَــزِيــدُكَ عِنْــدَهُنَّ خَبَــالا

تقطيعه:

وإذا دعو	نك عممهن	ن فإنهو	نسبن يزى	دك عندهن	ن خبالا
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلْ

(جـ) الضرب الثالث: أحذّ مضمر.

(الحذذ: حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة)

الإضمار: تسكين الثانى المتحرك من متفاعلن)

وتصير متفاعلن بهذين التغييرين إلى (متفا) بسكون التاء وتحول إلى (فعلن) بسكون العين.

ومنه قول الشاعر:

لِمَنِ الــدِّيَــارُ بِــرَامَتَيْنِ فَعَــاقِــل   دَرَسَتْ وغَــيَّــرَ آيَــهَــا الـقَــطْرُ

تقطيعه:

لمن ديا	ربرامتى	ن فعاقلن	درست وغـ	يرآيهل	قطرو
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	فعلن

الثانية: عروض حذاء، ولها ضربان:

الضرب الأول أحذّ مثلها ومنه قول الشاعر:

دِمَنٌ عَفَتْ ومَحَــا مَعَــالِمَهَــا   هَــطِلٌ أَجَشُّ وبَــارِحٌ تَــرِبُ

تقطيعه:

دمنن عفت	ومحامعا	لمها	هطلن أجش	ش وبارحن	تربو
متفاعلن	متفاعلن	فعلن	متفاعلن	متفاعلن	فعلن

الضرب الثانى أحذ مضمر (أى متفا بسكون التاء وتحول إلى فعلن بسكون العين.

ومثاله قول زهير يمدح هرم بن سنان:

وَلأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ دُعِيَتْ نَزَالِ ولجّ فِى الذُّعْرِ

تقطيعه:

ولأنـت أش	جع من أسا	مة إذ	دعيت نزا	لولجج فذ	ذعرى
متفـاعلن	متفـاعلن	فعلن	متفاعلن	متفاعلن	فعلن

العروض الثالثة مجزوءة (يصير البيت على أربع تفعيلات) صحيحة ولها أربعة أضرب:

الضرب الأول: مجزوء مرفل (الترفيل زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع فى آخر التفعيلة فتصير إلى متفاعلن تن، وتحول إلى متفاعلاتن).

ومثاله قول الشاعر:

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمُو إِلَـ(م)ىَّ فَلِمْ نَزَعْتَ وأَنْتَ آخِرْ

تقطيعه:

ولقـد سـبق	تهمو إلـْ	ى فلم نـزع	ت وأنـت آخر
متفـاعـلن	متفـاعلن	متفـاعلن	متفـاعلاتن

الضرب الثانى: مجزوء مذيل (التذييل زيادة حرف ساكن فى آخره فتصير فيه متفاعلن إلى متفاعلنْ نْ وتحول إلى متفاعلان (بسكون النون).

ومثاله قول الشاعر:

جَدَثٌ يكونُ مُقَامُه أَبَدًا بِمُخْتَلِفِ الرِّيَاحْ

تقطيعه:

جـدثـن يـكـو	ن مـقـامـهـو	أبـدن بمـخ	تـلفـر ريـاح
مـتـفـاعـلن	مـتـفـاعـلن	مـتـفاعلن	مـتـفـاعـلان

الضرب الثالث: مثل العروض مجزوء صحيح:

ومثاله قول الشاعر:

وإذا افْتَقَرْتَ فلا تَكُنْ مُتَخَشِّعًا وتَجَمَّلِ

تقطيعه:

وإذ فتقر	ت فلاتكن	متجششعن	وتحمملـه
متفاعلن	متفـاعلن	متفـاعلن	متفاعلن

الضرب الرابع: مقطوع (القطع حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله وفيه تصير متفاعلن إلى متفاعل).

ومثاله قول الشاعر:

وإذا هُمُـو ذَكَـرُوا الإسَـا ءَةَ أَكْثَـرُوا الْحَـسَنَـاتِ

تقطيعه:

وإذا هـو	ذكـر لإسـا	ءَة أكـثـرل	حـسـنـاتى
مـتـفـاعـلن	مـتـفـاعـلن	مـتـفـاعـلن	مـتـفـاعـلْ

تنبيه:

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الإضمار بحسن (وهو سكون تاء متفاعلن فتصير متفاعلن) وإذا رجعت إلى ما مر من أمثلة لاحظت الإضمار كثيرًا فى حشوها، ويحول بعد الإضمار إلى (مستفعلن).

وقد يدخله الوقص (وهو حذف الثانى المتحرك فتصير (متفاعلن) إلى (مفاعلن).

ومثاله قول الشاعر:

يَـذُبُّ عَنْ حَـرِيمِـهِ بسَيْفِـهِ وَرُمْحِـهِ ونَبْلِهِ وَيَـحْـتَـمِـى

هذا وقد جاء فى هذا البحر من أنواع التغيير ما يأتى:

١ - الإضمار: تسكين الثانى المتحرك من التفعيلة، وبه تصير (متفاعلن) إلى (متفاعلن) وتحول إلى (مستفعلن).

والإضمار فى البحر الكامل كثير، وقد قال العروضيون: إنه حسن.

٢ - الحذذ: حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة وبه تصير (متفاعلن) إلى (متفا) والعروضيون يحولونها إلى (فعلن) وقد رأيت إبقاءها على أصلها (متفا) لتأكيد وحدة التفعيلة فى البحر.

٣ - الترفيل: زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، وبه تصير (متفاعلن) إلى (متفاعلاتن).

وقد جاء فى هذا البحر نوعان قليلان من التغيير هما:

١ - الوقص: حذف الثانى المتحرك، وبه تصير (متفاعلن) إلى (مفاعلن).

٢ - الخزل: وهو أن يجتمع الإضمار مع الطى، وبه تصير (متفاعلن) إلى (متفعلن) وتحول إلى (مفتعلن) وهو لا يدخل غير هذه التفعيلة.

تدريب

قطع الأبيات الآتية وبين بحر كل منها، ونوع العروض والضرب، لأبى تمام:

(أ) إنَّ الَّـذِى خَلَقَ الخَـلَائِقَ قَـاتَهـا ... أَقْـوَاتَهَـا لِتَصَـرُّفِ الأَحْـرَاسِ

(ب) خليفةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّينِ والإِسْلَامِ والْحَسبِ

بَصُـرْتَ بِالـرَّاحَةِ العُـظْمَى فَلَمْ تَـرَهَا ... تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

(جـ) إذا مـا امْـرِءُ أَلْقَى بِـرَبْعِـكَ رَحْلَهُ ... فَقَدْ طَالَبَتْـه بِـالنَّجَاحِ مَـطَالِبُهُ

(د) لَـكَ القَلَمُ الأَعْـلَى الَّـذِى بِشَبَاتِـه ... تُصَابُ مِنَ الأَمْرِ الكُلَى والمَفَاصِـلُ

لُعَـابُ الأَفَاعِى القَـاتِلَاتِ لُعَابُـهُ ... وأَرْىُ الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ

(هـ) يَـا صَـاحِبَىَّ تَقَصَّيَـا نَـظَرَيْكُـمَا ... تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ

(و) كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ ولْيَفْدحِ الأَمْـرُ ... فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْر

تُـوُفِّـيَتِ الآمَـالُ بَـعْـدَ مُحَـمَّـدٍ ... وَأَصْبَحَ فِى شُغْلٍ عَنِ السَّفْرِ السَّفْرُ

ومَا كَانَ إِلَّا مَالَ مَنْ قَلَّ مَـالُهُ ... وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْـرُ

وَمَـا كَانَ يَـدْرِى مُجْتَـدِى جُـودِ كَفِّـهِ ... إِذَا مَـا اسْتَهَلَّتْ أَنَّـهُ خُلِقَ الْعُسْـرُ

وقال السموءل بن عاديا:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُه ... فَكُـلُّ رِدَاءٍ يَـرْتَـدِيـهِ جَمِيـلُ

٦ - بحر الهزج

أولاً: تذكر أننا اعتبرناه كما سبق فرعًا عن مجزوء الوافر ولقد ربطناه به أوثق ارتباط ووضحنا ما قد يكون بينهما من افتراق، وقلنا: إنه لا مانع من تسميته مجزوء الوافر.

ثانيًا: عند العروضيين.

سمى هزجًا تشبيهًا له بهزج الصوت أى تردده - كما قال الخليل، أو لأن الهزج ضرب من الأغانى وفيه ترنم والعرب كثيرًا ما تهزج به أى تغنى.

وأجزاؤه: مفاعيلن (ست مرات) تطبيقًا لنظام الدوائر العروضية.

ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءًا فيصير على أربع تفعيلات.

وله عروض واحدة صحيحة، ولكنها ذات ضربين:

الأول: ضرب صحيح مثل العروض ومنه قول أبى العتاهية:

تَعَلَّقْتُ بِآمَالٍ ... طِوَالٍ أَىِّ آمَالِ

وأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا ... مُلِحًّا أَىَّ إِقْبَالِ

أَيَا هَذَا تَجَهَّزْ لِـ ... ـفِرَاقِ الأَهْلِ والْمَالِ

فَلاَبُدَّ مِنَ الْمَوْتِ ... عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ

الضرب الثانى: مجزوء محذوف تصير فيه مفاعيلن - إلى (مفاعى) وتحول إلى (فعولن) ومثاله فى كتب العروض:

وما ظَهْرِى لِباغِى الضَّيْـ ... ـمِ بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ

تنبيهان:

الأول: يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الكف - وهو حذف السابع الساكن - كثيرًا فتصير مفاعيلن إلى (مفاعيل)، وقد اجتمع الكف فى تفاعيل هذا البيت كلها ما عدا الضرب:

فَهَذَانِ يَذُودَانِ ... وَذَا عَنْ كَثَبٍ يَرْمِى

تقطيعه:

فهاذان	يذودان	وذا عنك	ثبن يرمى
مفاعيل	مفاعيل	مفاعيل	مفاعيلن

الثانى: يلاحظ أن مجزوء الوافر إذا عصبت جميع تفاعيله اشتبه بالهزج لأن مفاعلتن فيه تصير إلى (مفاعيلن) فإذا عصبت جميع أجزاء القصيدة صح اعتبارها من مجزوء الوافر، وصح اعتبارها من الهزج، وإن كان حملها على الهزج أولى لأن هذا الوزن فيه أصلى ومثال ذلك قول الشاعر:

أَلاَ لَيْلُكَ لاَ يَذْهَبْ وَنيطَ الطَّرْفُ بِالكَوْكَبْ
وَهَذَا الصُّبْحُ لاَ يأْتِى ولاَ يَدْنُو ولاَ يَقْرُبْ

فهذان البيتان يمكن القول بأنهما من مجزوء الوافر أو من الهزج. لكن إذا جاء بعدهما مثل قولنا:

وَإِنْ قَرُبَتْ تَبَاشِيرٌ فَقَدْ فُرِجَتْ فَلاَ تَنْصَبْ

ففى هذه الحالة يجب اعتبارها من مجزوء الوافر لوجود مفاعلتن بفتح اللام فى حشو هذا البيت الأخير المضاف إليها.

٧ - الرجز

قال الخليل بن أحمد: سمى رجزًا لاضطرابه، والعرب تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزاء كحمراء، وإنما كان مضطربًا لأنه يجوز حذف حرفين من كل جزء منه، ويكثر فيه دخول العلل والزحافات والشطر والنهك والجزء فهو أكثر البحور تغيرًا، فلا يثبت على حال واحدة، أو لأن فى كل جزء منه سببين خفيفين فيكون فى حركة فسكون.

وأجزاؤه: مستفعلن (ست مرات) وأعاريضه أربع وأضربه خمسة.

العروض الأولى: تامة ولها ضربان:

الضرب الأول: تام مثلها، ومنه قول الشاعر:

دَارٌ لِسَلْمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ قَفْرًا تَرَى آيَاتِهَا مِثْلَ الزُّبُرْ

تقطيعه:

دارن لسل	مى إذ سلى	مى جارتن	قفرن ترى	أأيـاتها	مثلز زبر
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

الضرب الثانى: مقطوع (القطع حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله فمستفعلن تصير إلى «مستفعل» بسكون اللام، ومنه قول الشاعر:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ والقلْبُ مِنِّى جَاهِدٌ مَجْهُودُ

تقطيعه:

القلب من	هامسترى	حن سالمن	ولقلب من	فى جاهدن	مجهودو
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلْ

العروض الثانية: مجزوءة صحيحة ولها ضرب واحد مثلها، ومنه قول الشاعر:

قَدْ هَاجَ قَلْبِىَ مَنْزِلٌ   مِنْ أُمِّ عَمْرو مُقْفِرُ

تقطيعه:

قدهاج قل	بى منزلن	من أمم عم	رن مقفرو
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

العروض الثالثة: مشطورة وهى الضرب (والشطر أن يحذف من البيت نصف تفاعيله فتصير التفعيلة الثالثة عروضًا وتصير ضربًا)، ومنه قول العجاج:

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا
مِنْ طَلَلٍ كَالأَتْحَمِىِّ أَنْهَجَا[1]

تقطيع البيت الثانى:

من طللن	كلأتحمى	ى أنهجا
مستعلن	مستفعلن	متفعلن

العروض الرابعة: منهوكة وهى الضرب (والنهك أن يحذف من البيت ثلثاه فيتبقى على تفعيلتين).

ومثاله قول ورقة بن نوفل للنبى صلى الله عليه وسلم حين قص عليه ما رأى:

يَا لَيْتَنِى فِيهَا جَذَعْ
أُخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ

تقطيع البيت الأول:

يا ليتنى	فيها جذع
مستفعلن	مستفعلن

تقطيع البيت الثانى:

أخبب فى	ها وأضع
مستفعلن	مستعلن

(١) الأتحمى: البرد - وهو كساء معروف. يقال: نهج الثوب إذا بلى.

تنبيه:

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الخبن (وهو حذف الثانى الساكن) والطى (وهو حذف الرابع الساكن) وقد يجتمع الخبن والطى فى حشو هذا البحر بقبح وهو ما يسمى بالخبل.

تدريب

قطع الأبيات الآتية وبين بحر كل منها، ونوع العروض والضرب:

أَهْــلاً وسَهْـلاً بِقَــوْمٍ زَيَّنُـوا حَسَبِى وَإِنْ مَــرِضْــتُ فَهُــمْ أَهْلِى وَعُــوَّادِى

* * *

مَنْ وَاثَبَ الدَّهْرَ كَـانَ الدَّهْـرُ قَاهِـرَه وَمَنْ شَكَـا ظُلْمَــهُ قَلَّتْ نَــوَاصِــرُه

* * *

قَــدْ كُنْتُ أَحْيَـانًـا شَدِيــدَ الْمُعْتَمَـد وكُنْتُ ذَا غَــرْبٍ عَلَى الْخَصْمِ أَلَـد

فَوَرَدَتْ نَفْسِى وَمَا كَادَتْ تَرِد

* * *

قَالُوا: عَلَيْكَ سَبيلَ الصَّبْـرِ قُلْتُ لَهُمْ: هَيْهَـاتَ إِنَّ سَبِيلَ الصَّبْـرِ قَدْ ضَـاقَا

* * *

تَــرُوحُ إِلَى العَــطَّارِ تَبْغِى شَبَــابَهَــا وَهَــلْ يُصْلِحُ الْعَطَّارُ مَـا أَفْسَدَ الــدَّهْــرُ

* * *

إِذَا الْمَــرْءُ لَمْ يَخْـزُنْ عَلَيْـهِ لِسَـانَـهُ فَــلَيْسَ عَلَى شَــىءٍ سِــوَاهُ بِـخَــزَّانِ

* * *

٨ - بحر الرمــل

وسمى هذا البحر بحر الرمل لسرعة النطق به لتتابع (فاعلاتن) فيه، لأن الرمل يطلق لغة على الإسراع فى المشى، ومنه الرمل المعهود فى الطواف. ويدخل حشو هذا البحر:

الخبن: وهو حذف الثانى الساكن - وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فعلاتن).

الكف - وهو حذف السابع الساكن - وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلات).
الشكل - اجتماع الخبن والكف.
والخبن حسن، والكف صالح، والشكل قبيح.
وقد جد فى هذا البحر مصطلح هو (التسبيغ) وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلاتان).
وأصل تفعيلاته:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وهو يستعمل تامًا ومجزوءًا، وله عروضان، ولكل منها ثلاثة أضرب:
العروض الأولى: تامة محذوفة (فاعلا) وضربها الأول مثلها ومثاله:

وَتَمَنَّى نَظْرَةً يَشْفِى بِهَا   غُلَّةَ الشَّوْقِ فَكَانَتْ مَهْلِكا

والضرب الثانى مقصور (فاعلات) ومثاله:

مَنْ رآنا فَلْيُحدِّثْ نَفْسَهُ   أنه مُوفٍ على قَرْنِ زَوَالْ

والضرب الثالث تام صحيح (فاعلاتن) ومثاله:

وإِذَا رَابَتْكَ مِنْ خُلْقِ أَخٍ   هَفْوَةٌ تَخْلِطُ بالبِرِّ عُقُوقَه
فَعَلَيْكَ السَّهْلَ مِنْ أَخْلَاقِهِ   فَتَضَوَّعْ مِسْكَهُ واشْرَبْ رَحِيقَه

العروض الثانية: مجزوءة صحيحة (فاعلاتن) وأضربها ثلاثة: وضربها الأول مثلها ومثاله:

أَيُّمَا وَاشٍ وَشَى بِى   فَامْلَئِى فَاهُ تُرَابا

والضرب الثانى مجزوء مسبغ (فاعلاتان) ومثاله:

أَيُّهَا الرَّكْبُ المُخِبُّو   نَ عَلَى الأَرْضِ المُجِدُّون
وَكَمَا أَنْتُمْ كُنَّا   وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُون

والضرب الثالث مجزوء محذوف (فاعلا) ومثاله:

مَالِمَا قَرَّتْ بِهِ العَيْـ   ـنَان مِنْ هَذَا ثَمَنْ

٩ - البحر السريع

قال الخليل: سمى السريع سريعًا لأنه يسرع على اللسان أى لأن فى شطره سبعة أسباب (على اعتبار أن فى مفعولات ثلاثة لأن أول الوتد المفروق فيه صورة سبب).

أجزاؤه عند العروضيين:

مستفعلن مستفعلن مفعولات (مرتين).

وله أربع أعاريض وستة أضرب:

العروض الأولى:

مكسوفة مطوية (الكسف: حذف السابع المتحرك، والطى حذف الرابع الساكن وبها تصير مفعولات إلى مفعلا وتحول إلى فاعلن) ولهذه العروض ثلاثة أضرب:

الضرب الأول:

مطوى موقوف (والوقف إسكان السابع المتحرك وبها تصير مفعولات إلى مفعلان) ومنه قول الشاعر:

أَزْمَـانَ سَلْمَى لَا يَرَى مِثْلَهَـا الـ (م) رَّاءُونَ فِى شَـأم ولا فى عـراق

تقطيعه:

أزمان سل	مى لا يرى	مثلهر	راءُون فى	شأمن ولا	فى عراق
مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	مفعلان

الضرب الثانى:

مثل العروض أى مكسوف مطوى: ومنه قول الشاعر:

هَاجَ الْهَوَى رَسْمٌ بِذَاتِ الْغَضَى مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْـوِل

تقطيعه:

هاج لهوى	رسمن بـذا	تلغضى	مخلولقن	مستعجمن	محولو
مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن

الضرب الثالث:

أصلم (الصلم: حذف الوتد المفروق وبه تصير مفعولات إلى مفعو، وتحول إلى فعلن بسكون العين).

ومنه قول الشاعر الذى سبق فى الدراسة الميسرة:[١]

قَـالَتْ ولَمْ تَقْصِدْ لِقِيـلِ الْخَنَـا مَـهْـلاً لَقَـدْ أَبْـلَغْـتَ أَسْـمَـاعِـى

تقطيعه:

قالت ولم	تقصد لقى	للخنا	مهلن لقد	أبلغت أس	ماعى
مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فعلن

العروض الثانية:

مخبولة مكسوفة (الخبل: اجتماع الخبن مع الطى - مفعولات تصير - معلات والكسف حذف السابع المتحرك مفعولات تصير - مفعولا - فإذا اجتمع الخبل والكسف صارت مفعولات إلى - معلا وتحول إلى فعلن بحركة العين).

وضرب هذه العروض مثلها: مخبول مكسوف وشاهدها قول الشاعر:

النَّشْـرُ مِسْـكٌ والْـوُجُـوهُ دَنَـا نِـيـرٌ وَأَطْـرَافُ الأَكُـفِّ عَـنَـمْ

تقطيعه:

اننشر مس	كن ولوجو	هدنا	نيرن وأط	رافلأكف	ف عنم
مستفعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	مستفعلن	فعلن

العروض الثالثة:

موقوفة مشطورة (الوقف: إسكان السابع المتحرك، فتسكن تاء مفعولات وتحول إلى مفعولان) والعروض هى الضرب.

وشاهده قول الشاعر:

يَنْضَحْنَ فِى حَـافَـاتِهَـا بِـالأَبْـوَالْ
وَمَنْـزِلٍ مُسْتَـوْحِشٍ رثِّ الْحَـالْ

(١) ص: ٥٣.

تقطيعه:

ينضحن في	حافاتها	بالأبوال
مستفعلن	مستفعلن	مفعولان
ومنزلن	متوحشن	رثلحال
متفعلن	مستفعلن	مفعولان

العروض الرابعة:

مكسوفة مشطورة (الكسف: حذف السابع المتحرك فتصير مفعولات إلى مفعولا) وهي الضرب.

والشاهد قول الشاعر:

يَـا صَاحِبَيْ رَحْلِي أَقِـلاَّ عَـذْلِي
لا تَعْـذُلاَنِي إِنَّنِـي فِـي شُـغْـلِ

تقطيع البيت الأول:

يا صاحبي	رحلي أقل	لا عذلي
مستفعلن	مستفعلن	مفعولا

تنبيه:

يدخل حشو هذا البحر الخبن أو الطي وإذا اجتمعا كان الخبل وهو قبيح.

هذا وقد عرفنا هنا من مصطلحات العروضيين: الكسف - الوقف - الصلم.

١٠ - البحر المنسرح

تذكر ضابطه الذي مر بك من قبل واعلم أنه عند العروضيين بمصطلحاتهم يتمثل فيما يأتي:

أجزاؤه:

مستفعلن مفعولات مستفعلن (مرتين).

وله ثلاث أعاريض ولكل منها ضرب واحد.

العروض الأولى:

صحيحة، وضربها مطوى تصير فيه مستفعلن إلى مستعلن، وتحول إلى (مفتعلن) وشاهدها قول الشاعر:

إنَّ ابْنَ زَيْدٍ لازال مُسْتَعْمِلا ... لِلْخَيْر يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا

وقال بعضهم: إن هذه العروض لم تستعمل إلا مطوية ومثالها:

إنِّى إذَا لَمْ يَكُنْ أخِى ثِقَةً ... قَطَّعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الأمَل

العروض الثانية:

منهوكة (النهك حذف ثلثى البيت) موقوفة، تصير فيها مفعولان إلى مفعولات والعروض هى الضرب، وشاهده:

صَبْرًا بَنِى عَبْدِ الدَّارْ
صَبْرًا حُمَاةَ الأدْبَارْ

العروض الثالثة:

منهوكة مكسوفة، تصير فيها (مفعولات) إلى (مفعولا) والعروض هى الضرب، وشاهده:

وَيْلُ امِّ سعدٍ سَعْدا
صَرامةً وجِدّا
وسُوددا ومَجْدا
وفَارِسًا مُعَدّا
سدّ بِهِ ما سدا
يَقُدُهَا مَا قَدًّا

والذى يدخل حشو هذا البحر الخبن (حذف الثانى الساكن) وهو صالح فيه إلا فى (مفعولات) فإنه قبيح.

ويدخله الطى كذلك وهو حسن، إلا فى التفعيلة الثانية من المنهوك.

تدريب

قطع الأبيات الآتية وعين بحر كل منها وما دخله من تغيير.

لا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ ... فِى وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ
كَمْ مِنَ حَنِينٍ إِلَيْك مَجْلُوبِ ... وَدَمْعِ عَيْنٍ عَلَيْك مَسْكُوبِ
لَوْ كَانَ يُنْجِى مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ ... نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ
وما يزالُ الفِرَاقُ يَبْحَثُ عَنْ ... ثَأْرٍ لَدَى الْعَاشِقِينَ مَطْلُوبِ
إِنِى إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِى ثِقَةً ... قَطَّعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الأَمَلِ

ومن شعر الحطيئة:

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ ... وَلَكِنَّ التَّقِىَّ هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ... وَعِنْدَ اللهِ لِلأَتْقَى مَزِيدُ
وَمَا لَابُدَّ أَنْ يَأْتِى قَرِيبٌ ... وَلَكِنَّ الَّذِى يَمْضِى بَعِيدُ

وقال أبو العلاء المعرى:

يَمُوتُ قَومٌ وراءَ قَوْمٍ ... وَيَثْبُتُ الأَوَّلُ الْعَزِيزُ
كَمْ هَلَكَتْ غَادَةٌ كَعَابٌ ... وعُمِّرَتْ أُمُّهَا الْعَجُوزُ
أَحْرَزَهَا الْوَالِدَانِ خَوْفًا ... والْقَبْرُ حِرْزٌ لَهَا حَرِيزُ
يَجُوزُ أَنْ تُبْطِئَ الْمَنَايَا ... وَالْخُلْدُ فِى الدَّهْرِ لَا يَجُوزُ

ومن قصيدة كعب بن زهير التى مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِى اليومَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

وجاء فيها:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِى ... والْعَفْوُ عِنْدَ رسُولِ اللهِ مأْمُولُ
مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِى أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ ... ـقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
لَا تَأْخُذَنِّى بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ فَلَمْ ... أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِىَّ الأَقَاوِيلُ
إِنَّ الرَّسُولَ لَنورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

وقال الشاعر:

قَـدْ عَـذُبَ الْمَـوْتُ بِأَفْـوَاهِنَا ـ والْمَـوْتُ خَيْـرٌ مِنْ مَقَام ذَلِيـل
إنَّـا إلَـى اللهِ لِـمَـا نَـابَـنَـا وَفِى سَبِيـلِ اللَّهِ خَيْـرِ السُّبِيـل

وقال الآخر:

إنَّ بِـقَـلْبِـى رَوْعَـةً كُـلَّـمَـا أَضْـمَـرَ لِى قَـلْبُـكِ هِجْـرَانَـا
يـا لَـيْتَ ظَـنِّى أَبَـدًا كَـاذِبٌ فَـإنَّـهُ يَـصْـدُقُ أَحْـيَـانَـا

تدريب

قطع الأبيات الآتية، وعين بحر كل منها، وبين عروضه وضروبه:

دَنَـا اللـيـلُ فَـهُـيَّـا الآ نَ يَـا رَبَّـةَ أَحْـلاَمِـى
دَعَـانِـى مَـلِكُ الْـحُـبِّ إلَـى مِحْـرَابِـهِ الـسَّـامِى
تَـعَـالَىْ فَـالـدُّجَـى وَحْىُ أَنَـاشِـيـدٍ وأَنْـغَـامِ

* * *

وكُـلُّ زَادٍ عُـرْضَـةٌ للنَّفَـادِ إلاَّ التُّقَى والْـبِرَّ والرَّشَـادَا

* * *

مَـا عَـلَى ظَـنِّـىَ بَـاسٌ يَجْـرَحُ الـدَّهْـرُ وَيَـاسُـو
لا يَـكُـنْ عَـهْـدُكِ وَرْدًا إنَّ عَـهْـدِى لَـكَ آسُ
واغْـتَنِمْ صَفْـوَ اللَّيَـالِى إنَّـمَـا الْـعَـيْشُ اخْـتِـلاَسُ

* * *

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً ثُمَّ جَدَّ فِى طِلاَبِهَا قَضَاهَـا

* * *

بَـرِمْـتُ بِـالنَّـاسِ وَأَخْـلاَقِـهِمْ فَصِـرْتُ أَسْتَـأْنِسُ بِـالْـوَحْـدَه

* * *

ما الشَّأْنُ فِى الدُّنْيَا تَغُرُّ الْوَرَى الشَّـأْنُ فِيـنَـا كَيْـفَ نَغْـتَـرُّ؟

* * *

قَـالُـوا: اشْتَكَتْ عَيْنُـهُ فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ كَثْـرَةِ الْقَتْلِ نَـالَهَـا الْـوَصَبُ
حُمْـرَتُهَـا مِـنْ دِمَـاءِ مَنْ قَـتَلَتْ والـدَّمُ فِى السَّيْفِ شَـاهِـدُ عَجَبُ

١١ - البحر الخفيف

قال الخليل: سمى هذا البحر خفيفًا لأنه أخف السباعيات - أى لتوالى لفظ ثلاثة أسباب خفيفة فيه، لأن أول وثانى الوتد المفروق فيه لفظ سبب خفيف عقب سببين خفيفين، والأسباب أخف من الأوتاد.

وأجزاؤه:

فـاعـلاتن مستفـع لن فـاعــلاتن فـاعـلاتن مستفـع لن فـاعــلاتن

وأعاريضه ثلاث وأضربه خمسة.
ويستعمل تامًّا ومجزوءًا.

(أ) فإذا كان تامًّا كان له عروضان وثلاثة أضرب.
العروض الأولى صحيحة (فاعلاتن) ولها ضربان:
الضرب الأول: صحيح مثلها (فاعلاتن) وشاهده قول الشاعر:

لَيْسَ مَنْ مَـاتَ فَـاسْتَـرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّـمَـا الْـمَـيْـتُ مَـيِّـتُ الأَحْـيَـاءِ
إِنَّـمَـا الْمَيْتُ مَنْ يَعِـيشُ كَئِيـبًـا كَـاسِفًـا بَـالُـه قَلِيـلَ الـرَّجَـاءِ

تقطيع البيت الأول:

ليس من ما	ت فسترا	ح بميتن	إننملمي	ت ميتل	أحياءى
فاعلاتن	متفعلن	فعلاتن	فاعلاتن	متفعلن	فالا تن

تقطيع البيت الثانى:

إننملمي	ت من يعي	ش كئيبن	كاسفن با	لهـوقلي	لررجاءى
فاعلاتن	متفع لـن	فـعـلاتن	فاعـلاتن	متفع لن	فاعلاتن

وهذا الضرب الصحيح يلحقه التشعيث وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فالاتن) كما ترى فى التفعيلة الأخيرة من البيت الأول وهو تغيير لا يلزم بدليل أنها جاءت فى البيت الذى يليه على وزن (فاعلاتن).

والعروضيون يحولون (فالاتن) إلى (مفعولن) ولكن ينبغى مخالفتهم فى ذلك حتى يبقى للتفعيلة شكلها ويميز الدارس بينها وبين أصلها فى يسر وسهولة.

ولهم فى نقل (فالاتن) إلى (مفعولن) أربعة مذاهب:

الأول: أن يخبن بحذف الألف، ويضمر بإسكان المتحرك بعد الألف فيصير (فَعْلاتن) وينقل إلى (مفعولن).

الثانى: أن تحذف العين فيصير (فالاتن) وينقل إلى (مفعولن).

الثالث: أن تحذف اللام وتفتح العين لمناسبة الألف فيصير (فاعاتن) وينقل إلى (مفعولن).

الرابع: أن تحذف الألف التى بعد اللام ثم تسكن اللام فيصير (فاعلتن) وينقل إلى (مفعولن).

ثم يقول الدمنهورى: وأولى هذه المذاهب الثانى لأنه أخفها عملا.

وأنا أضيف إلى ذلك ما قدمت من تفضيل بقائها على (فالاتن) لأنه أخف من التحويل، إذا كانت الخفة مطلبًا للمؤلفين فى هذا العلم.

الضرب الثانى: محذوف تصير فيه (فاعلاتن) إلى (فاعلا) وتحول إلى (فاعلن) وشاهده:

إنْ أمُتْ مِيتَـةَ الْمُحِبِّينَ وَجْـدًا وَفُـؤَادِى مِـنَ الْـهَـوى حَـرِق
فَـالْمَنَـايَـا مِنْ بَيْنِ سَـارٍ وَغَـاد كُـلُّ حَىٍّ فِـى حَبْلِهـا عَـلِق

تقطيع البيت الثانى:

فلمنــايا	من بين سا	رن وغادى	كلل حيين	فى حبلها	علقو
فاعلاتن	مستفعلن	فــاعــلاتن	فــاعــلاتن	مستفعلن	فعلن

العروض الثانية: محذوفة (فاعلن) ولها ضرب واحد مثلها وشاهده قول صفى الدين الحلى:

زَارَنِى والصَّبَـاحُ قَـدْ سَفَـرَا وَظَـلِيـمُ الـظَّلَامِ قَـدْ نَـفَـرَا
وَجُيُـوشُ النُّـجُـومِ جَـافِـلَةٌ وَلِـوَاءُ الشُّعَـاعِ قَـدْ نُـشِـرَا

تقطيع البيت الأول:

زارنى وص	صباح قد	سفرا	وظليم ظ	ظلام قد	نفرا
فاعــلاتن	متفع لن	فعلن	فعــلاتن	متفع لن	فعلن

(ب) وإذا كان مجزوءًا (بأربع تفعيلات فى كل شطر ثنتان) كانت له عروض واحدة صحيحة (مستفع لن) ولهذه العروض ضربان:

الضرب الأول: صحيح مثلها وشاهده قول الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِى مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرٍو فى أَمْرِنَا

تقطيعه:

لیت شعری	ماذا تری	أمم عمرن	فی أمرنا
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	مستفعلن

ومنه قول الآخر:

نَامَ صَحْبِى وَلَمْ أَنَمْ مِنْ خَيَالٍ بِنَا أَلَمْ
طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًا بَيْنَ «خَاخٍ» إلى «إِضَمْ»[1]

الضرب الثانى: مخبون مقصور تصير فيه (مستفع لن) إلى (متفع ل) وتحول إلى (فعولن) وشاهده قول الشاعر:

كُلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوا غَضِبْتُمْ يَسِيرُ

تقطيعه:

كلل خطبن	إن لم تكو	نو غضبتم	يسيرو
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فعولن

وهذا الضرب قليل الاستعمال وشاهده المذكور هنا فى معظم ما رأيت من كتب العروض قديمها وحديثها.

ويدخل حشو هذا البحر - الخبن وهو حسن، والكف وهو صالح، والشكل وهو قبيح.

ومن الضرب الأول الصحيح الذى يدخله التشعيث فى استعماله تامًّا - قول عدى بن رعلاء الغسانى:

ربما ضَرْبَةٍ بسيفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءِ
وَغَمُوسٍ تَضِلُّ فِيهَا يَدُ الْآ سِى، وَيَعْيَا طَبِيبُهَا بِالدَّوَاءِ[2]
رَفَعُوا رَايَةَ الضِّرَابِ وآلَوْا لَيَذُودُنَّ سَامِرَ الْمَلْحَاءِ
فَصَبَرْنَ النُّفُوسَ لِلطَّعْنِ حَتَّى جَرَتِ الْخَيْلُ بَيْنَنَا فِى الدِّمَاءِ

---

(١) روضة خاخ بين مكة والمدينة، وإضم: جبل والوادى الذى فيه المدينة المنورة.
(٢) الطعنة الغموس: النافذة والآسى: الطبيب

١٢ - البحر المضارع

قال الخليل بن أحمد: سمى مضارعًا لمضارعته أى مشابهته الخفيف فى أن أحد جزأيه مجموع الوتد والآخر مفروقه.

وقيل: سمى بذلك لمضارعته الهزج فى الجزء وتقديم الأوتاد على الأسباب.

وقيل: لمضارعته المنسرح فى كون وتده المفروق فى جزئه الثانى.

وقال الزجاج: سمى بذلك لمضارعته المجتث فى حالة قبضه.

وأصل تفاعيله:

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن   مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

ولكنه لم يرد عن العرب إلا مجزوءًا، وله عروض واحدة صحيحة، وضربها صحيح مثلها، وبيته فى كتب العروض:

دَعَانِى إلى سُعَادا   دَوَاعِى هَوَى سُعَادَا

تقطيعه:

دعانى إ	لى سعادا	دواعى هـ	وى سعادا
اله اه ا	اه اله اه	اله اه ا	اه اله اه
مفاعيل	فاع لاتن	مفاعيل	فاع لاتن

ومثله قول الشاعر:

وقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ   فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدِ

وقول الآخر:

بَنُو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ   لِجَارَاتٍ أَوْ مُعَان

وقد ألف أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد أبياتًا على وزن هذا البحر ليسد بها فراغ الاستشهاد كما سبق، وإليك إعادتها:

أَرَى لِلصِّبَا وَدَاعا   ومَا يَذْكُرُ اجْتِمَاعَا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ جَدِيرا   بِحِفْظِ الَّذِى أَضَاعَا
وَلَمْ يُصْبِنَا سُرُورًا   وَلَمْ يُلْهِنَا سَمَاعَا
فَجَدِّدْ وِصَالَ صَبٍّ   مَتَى تَعْصِه أَطَاعَا

وَإِنْ تَـدْنُ مِنْـهُ شِبْـرا يُقَـرِّبْـكَ مِنْـهُ بَـاعَـا

يدخل فى (مفاعيلن) من هذا البحر - الكف والقبض، ولكنها يجريان فيها على سبيل المعاقبة بمعنى أنه إذا حصل أحدهما امتنع الثانى، فلا يجتمعان ويصح أن تخلو منها التفعيلة فتجيء تامة، كالبيت المذكور:

بَنُـو سَعْدٍ خَيْـرُ قَـوْمٍ لِـجَـارَاتٍ أَوْ مُـعَـان

وأما (فاع لاتن) العروض فيجوز أن يدخلها الكف، بخلاف الضرب فلا يجوز أن يدخلها شيء.

١٣ - البحر المقتضب

قال الخليل: سمى بذلك لأنه اقتضب من الشعر، أى: اقتطع منه.

وقيل: لأنه اقتضب من المنسرح على الخصوص غير أن مفعولات فيه متقدم. وأصل تفاعيله حسب نظام الدوائر:

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن

ولكنه لم يستعمل إلا مجزوءًا بأربع تفعيلات، وله عروض واحدة مطوية، وضربها مطوى مثلها، وبالطى تصير (مستفعلن) إلى (مستعلن) والعروضيون يحولونها إلى (مفتعلن) وأرى أنه لا داعى إلى هذا التحويل ومثال ذلك فى كتب العروض:

أَقْـبَـلَتْ فَـلَاحَ لَـهَـا عَـارِضَـانِ كَـالْـبَـرَدِ

تقطيعه:

أقبلـت ف	لاح لها	عارضـان	كالبردى
اه اه ا	اه ااه	اه اه ا	اه ااه
مفعـلات	مستعلن	مفعلات	مستعلن

وفى رواية أخرى يؤيدها بيتان بعده:

أَقْـبَـلَتْ فَـلَاحَ لَـهَـا عَـارِضَـان كَـالسَّـبَـجِ[1]
أَدْبَـرَتْ فَـقُـلتُ لَـهَـا والـفُـؤَادُ فـى وَهَـجِ
هَـلْ عَـلَيَّ وَيْـحَـكُـمَـا إِنْ عَـشِقْـتُ مِـنَ حَـرَجِ

(١) السبج - بفتح السين المهملة والباء الموحدة بعدها جيم: خرز أسود براق.

يدخل (مفعولات) فى هذا البحر من الزحاف – الخبن أو الطى على البدل عند القائلين بوجوب المراقبة بمعنى أنه لابد من أحدهما فى التفعيلة.

وقيل: قد تسلم التفعيلة منها فتكون بينها المعاقبة لا المراقبة، كما فى قول القائل:

لَا أَدْعُـوكَ مِـنْ بُعْـد   بَـلْ أَدْعُـوكَ مِنْ كَثَب

وأنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب، وزعم أنه لم يسمع منهم شىء منهما.

وقال الزجاج: هما قليلان حتى أنه لا يوجد منهما قصيدة لعربى، وإنما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان، ولا ينسب بيت منهما لشاعر من العرب ولا يوجد فى أشعار القبائل.

١٤ – البحر المجتث

سمى هذا البحر بالمجتث، لأنه مجتث أى مقتطع من بحر الخفيف بتقديم (مستفعلن) على (فاعلاتن).

وأصل تفاعيله حسب نظام الدوائر:

مستفـع لن فـاعـلاتن فـاعـلاتن   مستفع لن فاعـلاتن فاعـلاتن

ولكنه لم يستعمل إلا مجزوءًا، وله عروض واحدة صحيحة وضرب مثلها، ومثاله قول الشاعر:

الْبَـطْـنُ مِنْـهَـا خَمِيصٌ   وَالْـوَجْـهُ مِثْـلُ الْهِـلَال

تقطيعه:

البطـن من	هـاخميصن	ولوجـه مث	للهلالى
اه اه اه	اه اه اه	اه اه اه	اه اه اه
مسـتفع لـن	فاعـلاتـن	مـستـفـع لن	فـاعـلاتـن

وبعد هذا البيت:

والْخَصْـرُ مِنْهَـا نَحِيـلٌ   والْجِيـدُ مِـثْـلُ الْغَـزَالِ
قَـدْ رَقَّ جِسْمِى عَلَيْهَـا   حَتَّى غَـدَا كَـالْـخِـلَالِ
فَتَّـانَـةُ القَـدِّ غُصْنًـا   لِينًـا وحُسْنَ اعْتِـدَالِ
أَكْـرِمْ بِهـا مِنْ فَتَـاةٍ   سَلَّتْ لِـرُوحِى وَمَـالِى

ويدخل في هذا البحر الخبن في جميع أجزائه، ويقع فيه أيضًا الكف ووقوع الخبن والكف هنا على سبيل المعاقبة: فتكف (مستفع لن) في أول الصدر بحذف نونها، فيجب بقاء ألف (فاعلاتن) التي بعدها وهي العروض. وعكس ذلك: أي تبقى نون (مستفع لن) فتحذف ألف (فاعلاتن) التي بعدها. وتكف (فاعلاتن) التي هي العروض فلا تخبن (مستفع لن) التي في أول العجز. وعكس ذلك: أي تخبن (مستفع لن) أول العجز، فلا تكف (فاعلاتن) التي هي العروض.

ويجوز في ضرب المجتث أن يشعث (بحذف أول الوتد المجموع وهو عين فاعلاتن فتصير - فالاتن) ويحولها العروضيون إلى (مفعولن) ويحسن بقاؤها على (فالاتن) لتذكر أصلها وبقاء صورتها. وذلك مثل قول الشاعر:

لِمْ لَا يَعِي مَـا أَقُـولُ ذَا الـسَّـيِّـدُ الْـمَـأْمُـول

تقطيعه:

لم لا يعي	ما أقولو	ذ سسييدل	مأمول
اه اه اله	اه اله اه	اه اه اله	اه اه اه
مستفعلن	فاعلاتن	مستفعلن	فالاتن

١٥ - المتقارب

سمي بذلك لقرب أوتاده من أسبابه، وأسبابه من أوتاده، لأن بين كل وتدين سببًا واحدًا، وقيل: سمي بذلك لتقارب أجزائه وعدم الطول والبعد فيها لأنها كلها خماسية ولم تطل ولم تتباعد بكثرة الحروف.

وأجزاؤه: فعولن (ثماني مرات).

وله عروضان وستة أضرب:

الأولى: تامة صحيحة، ولها أربعة أضرب:

الضرب الأول: صحيح مثل العروض كقول الحطيئة:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَـدَاكَ الْـمَلِيـكُ فَـإِنَّ لِـكُـلِّ مَـقَـامٍ مَـقَـالاً

وَلَا تَـأْخُذَنِّي بِقَـوْلِ الْـوُشَـاةِ فَـإِنَّ لِـكُـلِّ زَمَـانٍ رِجَـالا

تقطيع البيت الأول:

تحنن	عليي	هداكل	مليكو	فإنن	لكلل	مقامن	مقالا
فعولن	فعول	فعولن	فعولن	فعول	فعول	فعولن	فعولن

الضرب الثاني: مقصور (القصر هو حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان محركه) تصير فيه فعولن إلى (فعول) بسكون اللام ومثاله قول أمية بن عائذ:

أَلَا يَــالَقَـوْمِى لِـطَيْفِ الْخَيَــا ل أَرَّقَ مِنْ نَازِحٍ ذِى دَلَالْ
يُثَنِّـى التَّحِيَّــةَ بَـعْـدَ السَّــلَا م ثُـمَّ يُـفَـدِّى بِـعَـمٍّ وَخَــالْ

تقطيع البيت الثاني:

يثننت	تحيي	تبعدس	سلا	م ثمم	يفددى	بعممن	وخال
فعولن	فعول	فعولن	فعو	فعول	فعولن	فعولن	فعول

الضرب الثالث: محذوف (الحذف: حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة) تصير فيه فعولن إلى (فعو) وتحول إلى (فعل) ومنه قول بشار:

أَتُــوبُ إِلَيــكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ وأَسْتَـغْـفِـرُ اللهَ مِـنْ فَـعْـلَتِـى

وقول الآخر:

وَأَرْوِى مِنَ الشِّعْرِ شِعْرًا عَوِيصًا يُنَسِّى الـرُّوَاةَ الَّـذِى قَـدْ رَوَوْا

تقطيعه:

وأروى	منششع	رشعرن	عويصن	ينسسر	رواتـل	لذى قد	روو
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعل

الضرب الرابع: أبتر (البتر: حذف السبب الخفيف وآخر الوتد المجموع مع تسكين ما قبله) تصير فيه فعولن إلى (فع) أى أنها تصبح سببًا خفيفًا ومثاله قول الشاعر:

خَلِيلَىَّ عُــوجَــا عَلَى رَسْمِ دارٍ خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَـى وَمِنْ مَـيَّـهْ

تقطيعه:

خليلى	ى عوجا	على رس	م دارن	خلت من	سليمى	ومن مي	يه
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فع

العروض الثانية: مجزوءة، بست تفعيلات، كل ثلاث منها فى شطر، وتأتى محذوفة على وزن (فعو) ولها ضربان:

الضرب الأول: محذوف مثلها، وشاهده قول الشاعر:

وكَـمْ لِـى عَـلَى بَـلْدتـى بُـكَـاءٌ ومُـسْـتَـعْـبَـرُ
فَـفِـى حـلبٍ عُـدَّتـى وعِـزِّىَ والـمَـفْـخَـرُ

وفى مَنْبِجٍ مِنْ رِضَا ... هُ أنفَسُ ما أذْخَرُ

الضرب الثانى: أبتر على وزن (فع) ومثاله عند العروضيين:

تَعَفَّفْ ولا تَبْتَئِسْ ... فَمَا يُقْضَ يَأْتِيكَا

* * *

أبيات للتقطيع

أخى جَاوَزَ الظالمون المدى ... فحقَّ الجهادُ وحقَّ الفِدَا

* * *

أبا الهول طال عليك العُصُرْ ... وبُلِّغْتَ فى الأرض أقصَى العُمُرْ

* * *

يُقَتِّرُ عيسى على نَفْسه ... وليس بباقٍ ولا خالدِ

ولو يَسْتَطِيعُ لتقتيره ... تَنَفَّسَ مِنْ مَنْخِرٍ واحد

* * *

أأُحرَمُ مِنْكَ الرضا ... وتَذْكُر ما قَدْ مَضَى

وتُعْرِضُ عَنْ هائِمٍ ... أبى عنك أن يُعْرِضَا

* * *

١٦ - البحر المتدارك

سمى بذلك لأن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه - تدارك به على الخليل، حيث تركه ولم يذكره من جملة البحور.

وقيل سمى بالمتدارك، لأنه تدارك المتقارب أى التحق به، لأنه خرج منه بتقديم السبب على الوتد.

وقد سماه كل قوم من العروضيين باسم فسمى بالمخترع وبالمحدث لاختراع وزنه ووضعه مع البحور بعد الخليل، وسمى بالمتسق أى المنتظم، لأن كلا من أجزائه على خمسة أحرف، وسمى بالشقيق لأنه أخو المتقارب، إذ أصل كل منهما وتد مجموع وسبب خفيف.

وأصل تفاعيله:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن - فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وهو يستعمل تامًّا ومجزوءًا، وله عروضان وأربعة أضرب:

١ - العروض الأولى تامة صحيحة، ولها ضرب مثلها نحو:

جَاءَنا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا بَعْدَ مَا كَانَ ما كَانَ مِنْ عَامِرِ

تقطيعه:

جاءَنا	عامرن	سالمن	صالحن	بعدما	كان ما	كان من	عامرى
اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

٢ - العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب:

(أ) الضرب الأول مثلها نحو:

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكِيَنْ بَيْنَ أَطْلَالِهَا والدِّمَنْ

تقطيعه:

قف على	دارهم	وبكين	بين أط	لالها	وددمن
اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

(ب) الضرب الثانى: مجزوء مذيل تصير فيه (فاعلن) إلى (فاعلان) ومثاله فى كتب العروض:

هَذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ أَمْ زَبُورٌ مَحَتْهَا الدُّهُورْ

تقطيعه:

هاذ هى	دارهم	أقفرت	أم زبو	رن محت	هددهور
اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااهه
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلان

(جـ) الضرب الثالث: مجزوء مخبون مرفل، أى تصير فيه (فاعلن) إلى (فعلاتن) ومثاله:

دَارُ سُعْدَى بِشِحْرِ عُمَانِ قَدْ كَسَاهَا الْبِلَى الْمَلَوَانِ

تقطيعه:

دارسع	دي بشح	رعماني	قد كسا	هلبلل	ملواني
اه ااه	اه ااه	ااااه اه	اه ااه	اه ااه	ااااه اه
فاعلن	فاعلن	فعلاتن	فاعلن	فاعلن	فعلاتن

ومن الواضح فى هذا البيت أن العروض جاءت على وزن (فعلاتن) لأن البيت مصرع، وسيترك الشاعر هذا بعد مطلع القصيدة ويلزم فى العروض شرطها وهو الصحة.

وكثيرًا ما تصير (فاعلن) فى هذا البحر إلى (فَعْلُنْ) بسببين خفيفين، وقد اختلفوا فى تسمية هذا التغيير:

فذهب بعضهم إلى أنه تشعيث، وذلك أننا حذفنا أول الوتد المجموع فصارت التفعيلة (فالن) ثم حولت إلى (فعلن).

وذهب آخرون إلى أنه قطع، وذلك أننا حذفنا آخر الوتد المجموع وسكنًا ما قبله فصارت التفعيلة (فاعلْ) وحولت إلى (فعلن).

وذهب فريق ثالث إلى أنه مضمر بعد الخبن، وذلك أن (فاعلن) خبنت فصارت (فَعَلُنْ) بتحريك العين، ثم أضمرت فسكنت العين فصارت (فَعْلُنْ).

ومن هذا القبيل قول الشاعر:

مَــالِــى مَــالٌ إلَّا دِرْهَــمْ   أَوْ بِــرْذَونِــى ذَاكَ الأَدْهَــمْ

ومنه أبيات نسبت إلى سيدنا على بن أبى طالب وقد مرت[١]، وأولها:

حَــقًّــا حقــا حقــا حقــا   صِدْقًا صدقا صـدقا صـدقا

وربما جاءت بعض التفعيلات مخبونة، وبعضها مشعثة كما فى قول الحصرى:

يــا ليــلُ: الصَّبُّ متى غَــدُهُ   أَقِيَــامُ السَّــاعَــةِ مَــوْعِــدُه

تقطيعه:

يا لى	لصصب	بمتى	غدهو	أقيا	مسسا	عتمو	عدهو
اه اه	اه اه	ااااه	ااااه	ااااه	اه اه	ااااه	ااااه
فعلن	فعلن	فعلن	فعلن	فعلن	فعلن	فعلن	فعلن

* * *

(١) انظر ص: ٦٨.

الدوائر وما فيها من البحور المستعملة

لما لم أجد لأحد من المتأخرين فضلا فيما كتب عن دوائر الشعر رأيت أن أثبتها هنا بالنص من أسد المراجع التى تيسرت لى، وكان هذا هو «شرح الصبان على منظومته» وقد جاءت تحت العنوان المذكور فوق هذا التقديم، بعد ثلاثة أبيات جمعت البحور مرتبة حسب الدوائر بأجزائها المختلفة، على طريقة الرمز التى جرى عليها فى منظومته كلها.

قال الصبان:

وللمختلفْ والمؤتلفْ مجتلبْ ومشـ ـتبهْ متفقْ إذ ما تضف الاسم حُصِّلَا

ثم بينت أسماء تلك الدوائر فقلت: (وللمختلف) بكسر اللام وإسكان آخره بنية الوقف، وكذا أواخر الأربعة الآتية، والجار والمجرور متعلق بتضف الآتى، أى للفظ المختلف (و) لفظ (المؤتلف) بكسر اللام ولفظ الـ (مجتلب) بفتح اللام (و) لفظ الـ (مشتبه) بكسر الباء ولفظ الـ (متفق) بكسر الفاء (إذ ما)، أى: إن (تضف) لفظ (دائرة) سالكًا طريق اللف والنشر المرتب فـ (الاسم) لكل منها (حصلا) بالبناء للمفعول والتضعيف، وستعرف وجه التسمية.

واعلم أن:

الدائرة الأولى:

المسماة بدائرة المختلف تشتمل أيضًا على بحرين مهملين:

أحدهما وزنه:

مفاعيلن فعولن (أربع مرات) عكس الطويل ويقال له: المستطيل والوسيط كقول بعض المولدين:

لَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِى غريرُ الطرفِ أَحْوَرْ أُدِيرَ الصُّدْغُ مِنْهُ عَلَى مِسْكٍ وَعَنْبَرْ

وقول الآخر:

أَيَسْلُو عَنْكَ قلبٌ بِنَارِ الْحُبِّ يُصْلَى وَقَدْ سَدَّدْتَ نَحْوِى مِنَ الْأَلْحَاظِ نَصْلَا

ثانيهما وزنه:

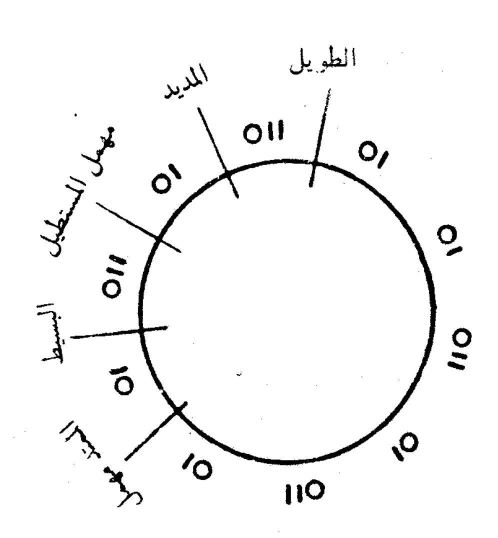
فاعلن فاعلاتن (أربع مرات) عكس المديد، ويقال له: الممتد والرسيم كقول بعض المولدين:

صَادَ قَلْبِى غَزَالٌ أَحْوَرٌ ذُو دَلَالِ كُلَّمَا زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنِّى نُفُورًا

وقول الآخر:

قَدْ شَجَانِى حَبِيبٌ وَاعْتَرَانِى ادِّكَارُ   لَيْتَهُ إِذْ شَجَانِى مَا شَجَتْهُ الدِّيَارُ

فجملة الأبحر التى اشتملت عليها هذه الدائرة خمسة: ثلاثة مستعملة واثنان مهملان، وصورتها هكذا:



وطريق الفك: أن تبتدئ من أول كل وتد وسبب بقدر ما فى الدائرة من البحور، وتمر إلى الآخر. وإذا فات شىء من أول الدائرة فأضفه آخرًا.

فتبتدئ هنا من الوتد فى الدائرة، وتمر إلى منتهاها، فيخرج:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

وهو شطر بحر الطويل.

ثم تبتدئ من السبب الأول فتقول:

لن مفاعى   لن فعو   لن مفاعى لن

وتضيف إليها ما فات وهو: فعو. ووزن ذلك:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

وهو شطر بحر المديد.

ثم تبتدئ من الوتد الثانى فتقول:

مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

وتضيف إليه ما فات، وهو: فعولن، وهذا شطر المهمل الأول:

ثم تبتدئ من السبب الأول بعد هذا الوتد الثانى فتقول:

عيلن فعولن مفاعيلن

وتضيف إليه ما فات وهو: فعولن مفا. ووزن ذلك:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهو شطر البسيط.

ثم تبتدئ من السبب الثانى بعده فتقول:

لن فعو لن مفاعى لن

وتضيف إليه ما فات وهو: فعولن مفاعى لن، ووزن ذلك:

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وهو شطر المهمل الثانى.

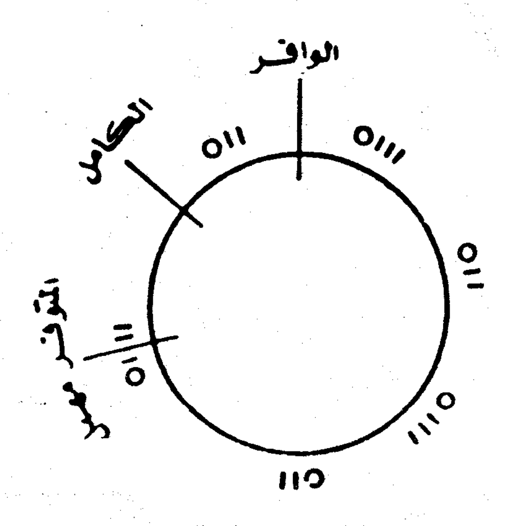
وسميت بدائرة المختلف لتركبها من جزأين مختلفين: خماسى وسباعى.

الدائرة الثانية

المسماة بدائرة المؤتلف تشتمل أيضًا على بحر مهمل وزنه (فاعلاتن) ست مرات، ويقال له: المتوفر والمعتمد، كقول بعض المولدين:

مَا رَأَيْتُ منَ الْجَآذِرِ بِالْجَزِيرَةِ إذ رَمَيْنَ بِأَسْهُمٍ جرحتْ فُؤَادِى

فجملة البحور التى اشتملت عليها هذه الدائرة ثلاثة: اثنان مستعملان وواحد مهمل، وصورتها هكذا:



فإذا ابتدأت من الوتد الأول وانتهيت إلى الآخر حصل شطر بحر الوافر.

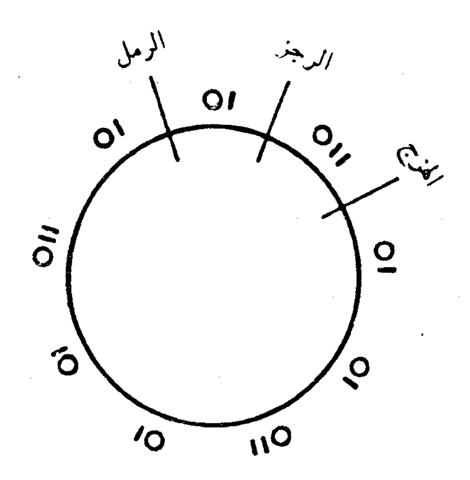
وإذا ابتدأت من السبب الثقيل الأول إلى الآخر، وأضفت إلى ذلك ما فات حصل شطر بحر الكامل.

وإذا ابتدأت من السبب الخفيف الأول إلى الآخر، وأضفت إلى ذلك ما فات حصل سطر المهمل.

وسميت بدائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها وتماثلها.

والدائرة الثالثة:

المسماة بدائرة المجتلب لا مهمل فيها وصورتها هكذا:



فإذا ابتدأت من الوتد الأول إلى الآخر حصل شطر بحر الهزج.

وإذا ابتدأت من السبب الأول إلى الآخر، وأضفت إلى ذلك ما فات حصل شطر بحر الرجز.

وإذا ابتدأت من السبب الثانى إلى الآخر، وأضفت إلى ذلك ما فات حصل شطر بحر الرمل.

وسميت بدائرة المجتلب، لأن أجزاءها كلها اجتلبت إليها من دائرة المختلف، فمفاعيلن من الطويل، ومستفعلن من البسيط، وفاعلاتن من المديد.

ولم يعكس لوجهين:

الأول: أن فائدة الاجتلاب إنما هى الاستعمال، وهى كلها هنا مستعملة بخلافها فى دائرة المختلف لأن بعضها مهمل.

الثانى: أن كل أجزاء هذه الدائرة فى دائرة المختلف دون العكس.

والدائرة الرابعة:

المسماة بدائرة المشتبه تشتمل أيضًا على ثلاثة أبحر مهملة:

الأول وزنه: فاعلاتن فاعلاتن مبستفع لن (مفروق الوتد) مرتين ويسمى بالغريب والمتئد كقول بعض المولدين:

مَا لِسَلْمَى فِي الْبَرَايَا مِنْ مُشْبِهٍ   لَا وَلَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَكْمَلُ

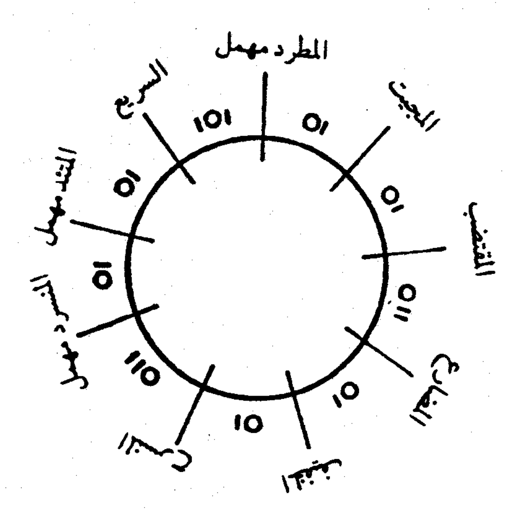
الثانى وزنه: مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن (مفروق الوتد) مرتين، ويسمى بالقريب والمنسرد كقول بعض المولدين:

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوَامًا حِينَ جَابُوا   وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقْرٍ لَوْ أَجَابُوا

الثالث وزنه: فاع لاتن (مفروق الوتد) مفاعيلن مفاعيلن (مرتين) ويسمى بالمطرد والمشاكل، كقول بعض المولدين:

مَنْ مُجِيرِى مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ   مَنْ مُزِيلِى مِنَ الْإِبْعَادِ بِالْقُرْبِ

فجملة الأبحر التى اشتملت عليها هذه الدائرة تسعة: ستة مستعملة وثلاثة مهملة وصورتها هكذا:



فإذا ابتدأت من السبب الأول إلى الآخر حصل شطر بحر السريع.

وإذا ابتدأت من السبب الثانى إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر المهمل الأول.

وإذا ابتدأت من الوتد المجموع الأول إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر المهمل الثانى.

وإذا ابتدأت من السبب الأول الذى يلى هذا الوتد إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر بحر المنسرح.

وإذا ابتدأت من السبب الثانى إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر بحر الخفيف.

وإذا ابتدأت من الوتد المجموع الثانى إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر بحر المضارع.

وإذا ابتدأت من السبب الأول الذى يلى هذا الوتد إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر بحر المقتضب.

وإذا ابتدأت من السبب الثانى إلى الآخر وأضفت إليه ما فات حصل شطر بحر المجتث.

وإذا ابتدأت من الوتد المفروق وأضفت ما فات حصل شطر المهمل الثالث.

وسميت بدائرة المشتبه لاشتباه أبحرها، لأن (مستفعلن) فى الخفيف والمجتث مفروق، وفى غيرهما مجموع، و (فاعلاتن) فى المضارع مفروق وفى غيره مجموع.

وقد حكى ابن القطاع أن فحول الشعراء غلطوا فى أبحرها، فأدخلوا بعضها على بعض فى القصيدة الواحدة، توهما منهم أنه بحر واحد، منهم مُهَلْهِلٌ، ومُرَقِّشٌ، وعَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ.

فإن قلت: المستقر عندهم أن تبتدأ كل دائرة بما كان من أبحرها مصدرًا بوتد مجموع لقوته، فيجعل أصلا لتلك الدائرة، ويفك بقية الأبحر منه، وهذه الدائرة من أبحرها المستعملة المضارع، وهو مصدر بوتد مجموع، فلم لم يجعلوه أصلا لهذه الدائرة بل عدلوا عنه إلى السريع؟.

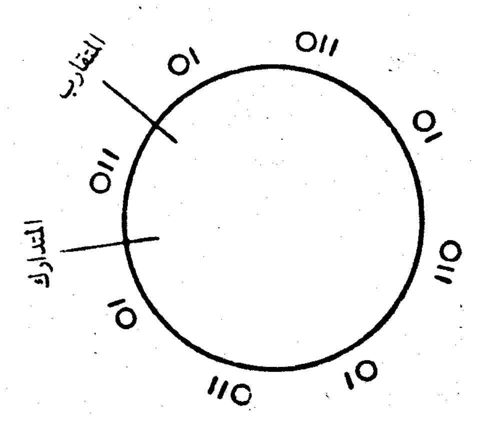
قلت: أجيب عن ذلك بوجهين:

الأول: أن الجزء الأول من المضارع معلول أبدًا للزوم المراقبة فيه، فرفض البدء به.

الثانى: أن المضارع قليل، ولذا أنكره الزجاج، وهو كالمهمل، والمهمل لا يبتدأ به فكذا ما أشبهه بخلاف السريع، فإنه كثير حسن الذوق.

والدائرة الخامسة:

لا مهمل فيها، وصورتها هكذا:



فإذا ابتدأت من الوتد المجموع إلى الآخر حصل شطر بحر المتقارب.

وإذا ابتدأت من السبب الأول إلى الآخر، وأضفت ما فات حصل شطر بحر المتدارك.

وسميت بدائرة المتفق لاتفاق أجزائها.

وبيان الدوائر على هذا الوجه هو الموافق لما عليه الجمهور من خلاف فى بيانها. ذكره الدماميني وغيره.

وقدمت دائرة المختلف لاشتمالها على الطويل والبسيط، وهما والكامل أشرف سائر البحور لطولها وحسن ذوقها وكثرة دورانها فى أشعار العرب.

قال أبو العلاء المعرى:

أكثر أشعار العرب من الطويل والبسيط والكامل، ومَنْ تصفح أشعارهم وقف على صحة ذلك.

ثم دائرة المؤتلف لأن من بحورها الكامل، وهو نظير الطويل والبسيط فيما مر.

ثم دائرة المجتلب لأن جميع أوتادها مجموعة، بخلاف دائرة المشتبه، فإن فى كل بحر منها وتدًا مفروقًا، والمجموع أشرف من المفروق.

ثم دائرة المشتبه لأنها سباعية، ودائرة المتفق، خماسية، والسباعى أشرف، ولأن بحور دائرة المشتبه أكثر من بحور دائرة المتفق، ولأن من بحورها السريع والمنسرح والخفيف، وهى أكثر دورانًا من بحور دائرة المتفق.

وأنكر:

بعض الناس نظام الدوائر أصلا وجعل كل شعر قائمًا بنفسه، وأنكر أن تكون العرب قصدت شيئًا من ذلك، وقال: إنما سمعناهم نطقوا بالمديد مسدسًا، وبعروض الطويل (مفاعلن) وبعروض البسيط (فعلن) وبعروض الوافر (فعولن). وبالهزج والمضارع والمقتضب والمجتث مربعات.

ومن أين لنا أن ندرك أن أصل المديد التثمين، وأصل عروض الطويل (مفاعيلن) وأصل عروض البسيط (فاعلن) وأصل عروض الوافر (مفاعلتن) وأصل الهزج والمضارع والمقتضب والمجتث التسديس إلى غير ذلك..

والأكثرون:

على خلافه، لأن حصر جميع الشعر فى الدوائر المذكورة دل على ما اختص الله به العرب دون من عداهم، فكان ذلك سرًّا مكتنا فى طباعهم، أطلع الله عليه الخليل، واختصه بإلهام ذلك، وإن لم يشعروا به ولا نووه، كما لم يشعروا بقواعد النحو والتصريف، وإنما ذلك مما فطرهم الله تعالى عليه. فالتثمين فى المديد، والتسديس فى الهزج مثلا ونحوهما من الأصول التى رفضها العرب كما رفضوا أصولا كثيرة من كلامهم على ما تقرر فى علم العربية، وإذا تطرق الشك فى ذلك إلى الشعر تطرق إلى الكلام، فيفسد باب كبير من علم العربية، ولا يخفى فساده. (من صفحة ١٦ - ٢٠ من شرح الصبان على منظومته - الطبعة الثانية بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢١ هجرية).

ضوابط البحور

قدمت فى الدراسة الميسرة ضوابط للبحور. وذكرت مع كل ضابط بيتا واحدًا من الشعر. وقد طُلِبَ إلىّ إثباتُ نوعين آخرين من هذه الضوابط، أولهما فيه بيان الأعاريض والأضرب والوزن، وهذا أذكره عن طيب نفس، وثانيهما يقتصر على الوزن، ولكنه ينتهى فيه كل ضابط بعبارة من القرآن الكريم، وهذا أثبته وفى النفس منه شيء.

الضابط الأول

الطويل:

عروضُ طويلٍ ذات قبضٍ وضرُبها: صحيحٌ، ومقبوضٌ، وقد جاءَ بالحذف
فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعلن وقبضُ فعولن فى الزحاف من الظَّرْفِ

* * *

المديد:

صح جزء. أو بحـذف. ويقصر وابتـرنه. اخبن. بحـذف. ويبتر
فـاعـلاتن فـاعلن فـاعـلاتن فى مـديـد خبنهم ليس ينكـر

* * *

البسيط:

اخبنها. اقطعه. واجزأ قاطعًا لها أو صـححـن. وذيـله. واقـطعـه
مستفعلن فـاعلن مستفعلن فعلن اخبن بسيطا. وما قبل انتها امنعْه

* * *

مخلع البسيط:

الخبـن والقـطع لا زمـان فـيـها يـسـمـونـه المـخـلعْ
مستفعـلن فـاعلن متفعـل والخبن فى الحشـو ليس يمنعْ

الوافر:

قــطفــنــا وافــرا وإذا جــزأنــا   فبــالتصحيــح أو عصب لثــان
مفــاعلتــن مفــاعــلتن مفــاعــل   وأن الْعَصْبَ أُسْهَــلُ فى اللســان

* * *

الكامل:

صحا. به اقطع. واحذذنـه مضمرا   أَوْحُذَّ كُـلاً أَوْ بـه الإِضْمَـارَ زِدْ
واجْـزَأْهُمَا مـع صحـةٍ. أو قـطعـه   تـذيـيله. تـرفـيـله تـسـع تَـرِدْ
مـتفــاعـلن متفـاعـلن مـتفـاعـلن   فى الكامل الإضمار سهل منفـرد

* * *

الهزج:

وصــحــح فــيــهــمــا جَــزْءًا   إذا هَــزَّجْــت واحــذفــه
مــفــاعــيــلن مــفــاعــيــلن   زحــاف الــكــف فــاعــرفــه

* * *

الرجز:

صحـح عـروض رجـز وضـربهـا   واقـطع. واجزأ. واشـطرن. وانهك
مستفعـلن مسـتفـعلن مـسـتفعلن   كـل زحـاف فيـه سهـل المسلك

* * *

الرمل:

حـذف كـل وهـو مقصـور وتـام   جـزء كـل. سبـغ. احذفـه. يـرام
فـاعــلاتـن فــاعــلاتن فــاعــلا   مـع خَبْنِ الرَّمَـلِ الـوزنُ استقـام

* * *

السريع:

وفى السريع اكسفها طاوِيًا   قف فاطوه. واصلمه. أو خابلا
والشطر والوقف معا فيهما   كالشطر والكسف، فكن قابلا
مستفعلن مستفعلن مفعلا   زاحف بما شئت لكى يسهلا

* * *

المنسرح:

منسرح لم تصح فاطوهما   واقطعه وانهكها كاسفا وقفا
مستفعلن مفعولات مستعلن   والطى فى مفعولات قد شَرُفَا

* * *

الخفيف:

صح كل. مع حذفه. ثم حذف   صح جزء. أو خابنين اقصروهُ
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن   إن خبنَ الخفيف حشوا وجيهُ

* * *

المضارع:

مضارع اجزءُوه   وبالصحة ارسموه
مفاعيل فاع لاتن   وثانيه فرقوه

* * *

المقتضب:

إن حسن طيهم   فى عروض مقتضب
مفعلات مستعلن   واطو أولا تصب

* * *

المجتث:

مجتثهم قد أتانا   بالجزء يا ذا الصديق
مستفع لن فاعلاتن   وأول مفروق

المتقارب :

وصحا. به اقصر. أو احذف. أوابتر   أو اجزأ بحذف. وزد بتر ضرب
فعولن. فعولن فعولن فعولن   وحذف بأولى كقبض لقرب

* * *

المتدارك :

حشو المتدارك قد قطعا   وأتى خبن وقد اجتمعا
صحح الكل. واجزأ. فذيله. أو   رفلوه بخبن. أتى رابعا
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعل. فعلن أى ذين اصنعا

* * *

وفيما يلى بيان موجز لأكثر المصطلحات المذكورة فى هذه الضوابط:

الجزء: حذف التفعيلة الأخيرة من كل من الشطرين ويجوز فى الكامل والوافر والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك والبسيط والخفيف.

الشطر: حذف نصف البيت.
النهك: حذف ثلثيه.
} وهما جائزان فى الرجز والسريع.

الإضمار: تسكين الثانى المتحرك وهو خاص بمتفاعلن وتحول إلى مستفعلن.

العصب: تسكين الخامس المتحرك وهو خاص بمفاعلتن وتحول إلى مفاعيلن.

الخبن: حذف الثانى الساكن ويدخل (فاعلن. فاعلاتن. مستفعلن. مفعولات).

الطى: حذف الرابع الساكن ويدخل (مستفعلن. مفعولات).

الخبل: حذف الثانى والرابع الساكنين ويدخل (مستفعلن. مفعولات).

القبض: حذف الخامس الساكن ويدخل فى (فعولن. مفاعيلن).

الكف: حذف السابع الساكن من (فاعلاتن. مستفعلن. مفاعيلن).

الحذف: حذف السبب الأخير فى فعولن مفاعيلن مفاعلتن فاعلن فاعلاتن مستفعلن.

القطف: حذف السبب الخفيف من آخر مفاعلتن وتسكين ما قبله فتصير مفاعى.

القطع: حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله فى فاعلن متفاعلن مستفعلن.

البتر: حذف السبب الخفيف وآخر الوتد المجموع مع تسكين ما قبله فى فعولن فاعلاتن.
الكسف: حذف تاء مفعولات.
الحذذ: حذف الوتد المجموع من آخر متفاعلن.
الصلم: حذف الوتد المفروق من مفعولات.
الوقف: إسكان التاء فى مفعولات.
التذييل: زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع فى: فاعلن متفاعلن مستفعلن.
الترفيل: زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع فى فاعلن متفاعلن.
التسبيغ: زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف وبه تصير فاعلاتن إلى فاعلاتان.

الضابط الثانى

بحر الطويل

أَطَالَ عذولى فيك كفرانَه الهوى   وآمنت يا ذا الظبى فأْنسْ ولا تنفر
فعـولن مفاعيلن فعـولن مفاعلن   فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ

بحر المديد

يا مديد الهجر هل من كتابٍ   فيــه آيــات الشِّفَــا للسـقيـم
فــاعــلاتن فــاعلن فــاعــلاتن   تِلْكَ آيَــاتُ الْكِتَــابِ الْحَكِيـم

بحر البسيط

إنى بسطت يدى أدعو على فئةٍ   لاموا عليك عسى تخلو أماكنهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن   فَـأَصْبَحُوا لاَ تُـرَى إلاَّ مَسَاكِنُهم

بحر الوافر

غـرامـى بـالأحبـة وافـرتـه　　وشـاة فى الأزقـة راكـزونـا
مفـاعيـلن مفـاعـلتن فـعـولن　　إِذَا مَـرُّوا بِهِمْ يَتَغَـامَـزُونـا

بحر الكامل

كملت صفاتك يا رشا وأولو الهدى　　قد بايعوك وحظهم بك قد نما
متفـاعلن متفـاعلن متفـاعـلن　　إِنَّ الَّـذِينَ يُبَايِعُـونَـكَ إِنَّمَـا

بحر الهزج

لئـن تهـزج بـعـشـاق　　فهم فى عشقهم تـاهـوا
مـفـاعـيـلن مـفـاعـيـلن　　وَقَـالُـوا حَسْبُـنَـا اللهُ

بحر الرجز

يا راجزا باللوم فى موسى الذى　　أهوى وعشقى فيه كان المبتغى
مستفعلن مستفعلن مستفعلن　　اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّـهُ طَغَى

بحر الرمل

إن رملتم نحـو ظبى نـافـر　　فـاستمهلوه بـداعـى أنـسـه
فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعلن　　وَلَقَـدْ رَاوَدْتُـهُ عَنْ نَـفْسِـهِ

بحر السريع

سـارع إلى غزلان وادى الحمى　　وقـل أيـا غيـدُ ارْحَمُـوا صبكم
مـستفعلن مستفعـلن فـاعـلن　　يَـاأَيُّهَـا النَّـاسُ اتَّـقُـوا رَبَّكُـمْ

بحر المنسرح

تنسرح العين فى جمال رشا حيا بكأس وقال خذه بفى
مستفعلن مفعولات مستفعلن هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى

بحر الخفيف

خف حمل الهوى علينا ولكن نقلته عواذلٌ تترنَّمْ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ

بحر المضارع

إلى كم تضارعون فتى وجهه منير
مفاعيلن فاع لاتن أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير

بحر المقتضب

اقتضب وشاة هوى من شَنَاكَ حَاوَلَهُمْ
مفعولات مفتعلن كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ

بحر المجتث

اجْتُثَّ مَنْ عاب ثغرا فيه الجمان النظيم
مستفع لن فاعلاتن وَهْوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم

بحر المتقارب

فقارب وهات اسقنى كأس راح وباعد وشاتك بُعْدَ السماءِ
فعولن فعولن فعولن فعولن وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء

بحر المتدارك

دارك قلبى بلمى ثغر في مبسمه نُظِمَ الْجَوْهَرْ
فعلن فعلن فعلن فعلن إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ

* * *

وفى هذه الضوابط التى ختمت بعبارات من القرآن الكريم ما فيها من التكلف، على أن بعض علماء العروض قد عمد إلى القرآن الكريم وأخذ منه ضوابط غير هذه لأوزان الشعر، وقد جمع الدكتور أنيس فى كتابه «موسيقى الشعر»[(١)] كثيرًا من هذه العبارات القرآنية التى جاءت موزونة أو مقفاة، ولم ير مانعًا من جمع المزيد من الآيات الموزونة، ثم قال: «ومن شاء المزيد من الآيات الموزونة وجدها يسيرة فى العثور عليها حين يقرأ القرآن الكريم، ويتلمس أوزان الآيات وتوالى المقاطع، وليس يكفى أن توافق الآيات فى توالى المقاطع ما جرت عليه أوزان العروض من خضوعها لنظام خاص فى توالى مقاطعها، بل لابد من أمر هام هو إنشاد الآية كما ينشد الشعر، فإذا تليت كما يرتل القرآن بعدت الآية عن الموسيقى الخاصة التى يتطلبها الشعر فى إنشاده».

وفى هذا الرأى مجافاة لما سبق أن أشار إليه صاحبه بقوله: «نعم قد أتفق مع القدماء فى أن ما وقع فى القرآن من آيات موزونة أو مقفاة لم يكن عن عمد أو قصد، وإنما هو الكلام العربى الموسيقى فى أكثر نواحيه» ثم بعد ذلك يرى إنشاد الآية كما ينشد الشعر، وقد أكتفى فى التعليق على هذا بقولى: «وكفى بالله حسيبا».

فليتخذ الشعراء مما تقدم حجابا، يمنع شاعريتهم من تجاوز الحدود فيما يليق بتنزيل العزيز الحميد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولست صاحب هذا الرأى وحدى، ولكن جمهرة العلماء يكادون يجمعون عليه، وهذا كلام العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد: (فإذا اقتبس الشاعر بعض الآيات الكريمة، أو بعض الأحاديث الشريفة، وضمنها شعره أصبحت شعرًا، لأنها جاءت فى سياق الشعر، غير أنه يجب عند اقتباس شىء منها مراعاة ما يليق بها من الإجلال والتعظيم، وإلا كانت حرامًا منهيًّا عنه)[(٢)].

---

(١) الفصل الحادى عشر.
(٢) العروض والقافية: دراسة ونقد: ٧.

الحاشية الكبرى للعالم العلامة والحبر البحر الفهامـــة
أستاذ الأساتذة ووحيد الجهابذة أستاذنــا
السيد محمد الدمنهوري على متـــن
الكافي في علمي العــروض
والقوافي – نفع الله
بها الأنــام
آميــن

وبأعلاها المتن المذكــور
سماها صاحبها :
الإرشاد الشافي على " متن الكافي "
وشهرتها
حاشية الدمنهوري على متن الكافي
عن الطبعة الأولى سنة ١٣٥٣ هـ – ١٩٣٤م

تنسيق : الدكتور أمين على السيـد (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذى شرفنا بمن هاجر من العروض إلى المدينة المشرفة ، وجعل قافية أفكارنا ببسيط نعمه فى وافر العلوم متصرفة (والصلاة) والسلام على من أنزل عليه فى الكتاب المستبين : " وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين " وعلى آله وأصحابه السادة الكاملين ومن تبعهم إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين .

(أما بعد) فيقول العبد الفقير إلى عفو ربه الغنى ـ محمد الدمنهورى من هو للذنوب مجتنى :

لما مَنَّ الله علينا بقراءة شيخنا العلامة ، والبحر الفهامة ، مربى الطالبين ، ومحيى سنة سيد المرسلين ، الشيخ الدسوقى ـ مَتْنَ الكافى فى علمى العروض والقوافى ، ثم بقراءته شَرْحَ شيخ الإسلام زكريا الأنصارى على متن الخزرجية فى هذين العلمين ، وكنت إذ ذاك أقيد على هذين الكتابين ما تيسر من تقريره ـ أردت أن أجمعه فى أوراق خوف الضياع وأجعله تقريرا على متن الكافى ، وضممت إليه ما يحتاجه الحال من شرح العلامة الشيخ الصبان على منظومته فى هذين العلمين ، ومن شرح الدمامينى على الخزرجية ، ومن شرحى العينى والأسنوى على منظومة ابن الحاجب فى العروض والقوافى ، ومن شرحى العلامة الشيخ العمرى والشيخ السجاعى على هذا المتن ، ومن حاشية العلامة الشيخ الحفنى على شرح شيخ الإسلام على الخزرجية ، ومن حاشية العلامة الشيخ الصبان على الأشمونى فى بعض أبيات ، وغيرها ، ومن غير ذلك ، كما يعلم ذلك الواقف على هذه الكتب .

(الحمد لله)

وقد صرحت بالعزو لأصحابها في بعض المواضع ، كما ستراه . فما وجدته من صواب فهو لهؤلاء الأعلام ، وما وجدته من خطأ من نفسي القاصرة عن فهم المرام ، فأسألك بالله الصفح عنها إن لم يمكن الجواب – ألهمك الله الصواب .

وسميت ذلك : " الإرشاد الشافي على متن الكافي "

وكان ابتداء تأليفي لهذه الحاشية في ابتداء سنة ثلاثين بعد المائتين والألف من هجرة من له العز والشرف .

وقد أطلت في بعض المواضع منها الكلام ، لاحتياج الطالب له في تمام فهمه للمرام .

(قوله : بسم الله الرحمن الرحيم)

افتتح المصنف ، وهو العلامة أبو العباس أحمد بن شعيب القنائي الشافعي كتابه بالبسملة ، اقتداء بالكتب السماوية والأحاديث النبوية . والكلام عليها من غير هذا الفن شهير ، فلا يحتاج إلى تسطير .

وأما من هذا الفن فقد قال شيخنا العلامة الأمير في حاشيته على الشنشوري ما معناه : إن التكلم على البسملة من هذا الفن بأن يقال : بسم : وتد مفروق ، ونحو ذلك – تكلّف ، لأنها ليست من موضوعه ، وهو الشعر العربي ، من حيث هو موزون بأوزان مخصوصة ، وعبارته فيها نصها :

قوله : بسم الله الرحمن الرحيم – تكلف بَعْضُ التكلمَ على البسملة من هذا الفن ، وما درى أنها ليست من موضوعه – أعني التركات – في شيء .

ولعمري ، ما أبرد ما جاء به في نحو قوله : الباء باثنين ، وهي عدد من يرث الربع ، وهو كمن يبحث عنها في العروض ، فيقول : بسم وتد مفروق ، ونحو

ذلك : ولقد تذكرت بذلك قول الأدباء : إن البياض إذا اشتد صار بَرَصاً ـ انتهت ، فتأمل .

ثم اعلم أنه وقع خلاف في الإتيان بالبسملة أمام الشعر ، فكرهه سعيد ابن المسيب والزهري . وأجازه النخعي وابن عباس . ومال إليه على ابن سليمان .

وقيل : إن دُوِّنَ الشعرُ جاز وإلا فلا .

وهذا في غير مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوحيد الله تعالى وسائر العلوم الشرعية . وإلا فيسن باتفاق .

وأما الهجاء فينبغي ألا يختلف في منع الإتيان بها فيه ـ ذكر ذلك العلامة السجاعي في شرحه : فتح الرحمن ، بشرح مايذكر ويؤنث من أعضاء الإنسان ، عن التلمساني في حاشيته على الشفاء . وكذا ذكره غيره ، كالشيخ الصبان في رسالته الكبيرة على البسملة ، حيث قال فيها بعد ذكره الحديث الدال على طلب البداءة بها فيه مانَصُّهُ :

ومما دخل في الأمر ذي البال الشعر المحتوى على علم أو وعظ ، فيبدأ بها فيه ، اتفاقا ، على ماقاله الحطاب وغيره ، أن الخلاف بين الجمهور والمجوزين لابتداء الشعر بها ، والشعبي وابن المسيب وغيرهما المانعين له في غير الشعر المحتوى على علم أو وعظ ، وفي غير الشعر المحرم ـ انتهى ـ رحمه الله تعالى ـ وقوله : إن دُوِّن الشعر يعني : كتب وجمع في نحو ورق ، كما يؤخذ من المصباح . (قوله : الحمد لله) ثنى به اقتداء بالقرآن العزيز ، وعملا بإحدى الروايتين المشهورتين ، وتَرْكُ العاطف ـ على كون جملة البسملة إنشائية ، وجملة الحمدلله خبرية ، أو العكس ـ ظاهرٌ لأن بينهما حينئذ كمال الانقطاع ـ وأما على أنهما متفقتان في الخبرية

أو الانشائية فترك العطف إشارة إلى أن كلا من الجملتين مقصود بالذات وليست إحداهما تابعة للأخرى ، والحمد ، لغة : الثناء بالكلام على المحمود ، أى الثناء بآلة النطق ، مع التعظيم ، لأجل الجميل عند الحامد ، الاختيارى عند المحمود ، سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا . فمورده خاص ومتعلقه عام . وانما قلت عند الحامد ، لأنه لايشترط أن يكون جميلا فى الواقع .

ويدخل فى التعريف مثل قول الشاعر :

نهبت من الأعمار مالو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

لكن سمعت من شيخنا الشيخ الشنوانى فى حال تدريسه للمنهج نقلا عن أشياخه أن المراد الجميل عرفا وشرعا على الراجح . وحينئذ يخرج مثل ماتقدم .

قال بعض المحققين : والمراد بالجميل فى المحمود به والمحمود عليه أعم مما فى الواقع كالعلم والزهد مثلا ، أو عند الحامد أو المحمود ، بزعم الحامد ، بأن يزعم الحامد أن هذا جميل عند المحمود ، فيشمل الثناء بنحو ظلم أو على نحو ظلم – ادعى أحدُ هما حسنه ، إذ المناط التعظيم وقد وجد .

وقد يقال : إن هذا تعريف للحمد اللغوى ، فالمناسب أن يراد بالجميل ماعدّه أهل اللغة جميلا – انتهى .

وقولنا : بآلة النطق هو مراد من عبر باللسان ، فيدخل فيه مالو نطقت يدُ ، مثلا كرامة " .

وقوله : مع التعظيم بأن يعتقد الحامد عظمة المحمود ، فلا تخالف جوارحه آلة النطق – ليس من ماهية الحمد بل هو شرط لتحققه .

ثم اعلم أن الاختيارى قيد فى المحمود عليه ، أى : لأجله ، وهو الوصف الباعث على الإتيان بالحمد ، كما أشرت إليه ، دون المحمود به وهو مدلول الصيغة لأنه قد يكون غير اختيارى ، كقولك : زيد رشيق القدّ إذا كان الباعث لك على ذلك كرمه .

وهما قد يختلفان ذاتا واعتبارا كهذا المثال . وقد يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا كقولك : زيد كريم ، وكان الحامل لك على الإتيان بذلك كرمه . فالكرم من حيث كونه مدلول الصيغة محمودٌ بِهِ ، ومن حيث كونه باعثا على الإتيان بها محمودٌ عليه ـ واعترض على التعريف الأول بأنه يشمل الحمد القديم والحادث ، مع أن حقيقة أحدهما مباينة لحقيقة الآخر وحينئذ لايجوز جمعهما فى تعريف واحد . وأجيب بأن محل ذلك إذا أريد بيان حقيقة كل على التفصيل . وأما إذا كان المراد بيانهما إجمالا فلا مانع من ذلك .

وعلى الثانى بأنه غير جامع لعدم شموله لثناء الله القديم على نفسه وعلى خواص خلقه ، إذ المولى منزه عن آلة النطق ، وعن الباعث ، ولعدم شموله الثناء على كرم زيد ، بمعنى الصفة القائمة به ، والثناء على ذاته تعالى أو صفاته ، أى ثناء الخلق على ذاته تعالى أو صفاته ، كقولك : الحمد لله ، أو الحمد على صفاته تعالى ، كقدرته وإرادته ، أو الحمد على قدرته وإرادته ، وكقولك : الله تعالى قادر ، مع أنه حمد ، ولامجال لاعتبار الاختيار فيها .

وأجيب عن الشق الأول بأن هذا التعريف لنوع من الحمد ، وهو الحمد الحادث . وعن الثانى بأن المراد بالاختيارى مايعم الحقيقى وهو ماسيق بالاختيار ، أى القصد كالانعام ، والحكمى بأن ترتب عليه أفعال اختيارية ، كذات الله أو صفاته ، وكرم زيد .

أو بأن المراد بالاختيارى ماليس باضطرارى فيدخل ماذكر . ومن قيد المحمود عليه بكونه فعلا ــ أراد بالفعل مايشمل الذات والصفة . وخرج بقيد الاختيارى المدحُ اللغوى فإنه يعم الاختيارى وغيره ، على الراجح . وقيل باشتراط الاختيار فيه أيضا .

وماورد من قولهم : مدحت اللؤلؤة على حسنها ــ مُوَلَّدٌ لاعبرة به ، ومدحت زيدا على رشاقة قده ــ خطأٌ ، أو مؤول بدلالته على الأفعال الاختيارية وعليه فالتقييد بالاختيار لبيان ماهية الحمد .

ويَقِيدِ : مع التعظيم الاستهزاءُ والسخريةُ ، نحو : " ذق إنك أنت العزيز الكريم " .

وأما الحمد اصطلاحا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعِم من حيث إنه منعم عن الحامد أو غيره ، سواء كان ذاك ذكرا باللسان ، أم اعتقادا ومحبة بالجنان أم عملا وخدمة بالأركان أو الأعضاء . فمورده عام ومتعلقه خاص ، عكس الحمد لغة .

ولابد أن يكون المحمود عليه فيه اختياريا كاللغوى .

وأما المدح اصطلاحا فهو مايدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل وهى النعم القاصرة ، أو الفواضل وهى النعم المتعدية ، فمورده عام ومتعلقه كذلك ، ولايشترط فيه أن يكون اختياريا كاللغوى .

وفى هذا المحل مناقشات وكلام تركناهما لعدم لياقتهما بالمقام .

وستعلم فى القولة بعد ــ معنى الشكر لغة واصطلاحا والنسبة بينه وبين الحمد فانتظر .

على الإنعام ، والشكر له على الإلهـــام

(قوله : على الإنعـــام)

بكسر الهمزة مصدر : أنعم ، بمعنى أعطى وأحسن ، وعليه فلم يتعرض للمنعم به إيهاما لقصور العبارة عن الإحاطة به ، ولتذهب نفس السامع كـــل مذهب ممكن ، وانما حمدُ الله فى مقابلة الإنعام ليثاب عليه ثواب الواجـب ويصح أن يراد بالإنعام المنعم به مجازا مشهورا .

واعلم أن النعمة بالكسر ملائم للنفس تحمد عاقبته ، وبالفتح التنعـم وبالضم المسرة ، وهو متعلق بمحذوف خبر ثان ، أى : كائن على الإنعام فحمد أولا على الذات ، وثانيا على الصفة ، ليظهر تحقق الاستحقاقيـن : الذاتى الوصفى . أو متعلق بمحذوف على أنه مستأنف استئنافا بيانيا ، أى : أحمده على الإنعام .

و "على" تعليلية لإنشاء الحمد ، فتكون بمعنى اللام ، على حـــد قوله ـ عز من قائل : " ولتكبروا الله على ما هداكم " ولا يجوز أن يتعلـــق بالحمد ، لأن المصدر لا يخبر عنه قبل استيفاء معمولاته . ولا بمصدر مـــن جنس المذكور لأنه لا يعمل محذوفا ، كذا قيل .

وقد يقال : ان مراد من قال : إنه لا يعمل محذوفا من حيث إنـــه مصدر فلا ينافى أنه يعمل محذوفا من حيث إنه مبتدأ ، كما هنا ، إذ المبتدأ عامل فى خبره على الأصح .

هذا ، وجوز بعضهم كعبد الحكيم فى نظير هذه العبارة تعلُّقَ الجار : بالحمد لله ، باعتبار الاثبات ، فهو علة له ، أى : أثبت . أى أنشئ هـذا الحمد ـ أعنى : الحمد لله لإنعامه انتهى .

(قوله : والشكر له على الالهام)

جمع بين الحمد والشكر ليحوز أجرهما . وفى هذه الجملة ماتقدم من الإعراب .

والإلهام : إلقاء شىء فى الرُّوع بطريق الفيض ، يطمئن له فلا يقول إلا خيرا . وأما قوله تعالى : " فألهمها فجورها وتقواها " فالإلهام بمعنى التعليم .

واعلم أن الإلهام نوع من الوحى يخص الله به بعض أصفيائه وليس بحجة ، لعدم ثقة من ليس معصوما بخواطره ، لأنه لايأمن دسيسة الشيطان فيها خلافا لبعض الصوفية فى قوله : إنه حجة فى حقه ، أى الملهم .وخلافا لبعض الجبرية فى قوله : " إنه حجة مطلقا ، لقوله تعالى : " فمن يرد الله أن يهديه .. " الآية ، والخبر : " اتقوا فراسة المؤمن " والخبر : " الإثم ماحاك فى قلبك فدعه وإن أفتاك الناس وأفتوك " .

قلنا : لاحجة فى شىء من ذلك ، إذ ليس المراد العمل بالإيقاع فى القلب بلا دليل شرعى ، كما لايخفى .

أما المعصوم أى إلهامه كالنبى صلى الله عليه وسلم فهو حجة فى حقه وحق غيره إذا تعلق بهم كالوحى ، أى كما أن الوحى حجة . انتهى من جمع الجوامع ، وشرح الجلال المحلى عليه وبعض مواده ، كحاشيه شيخ الاسلام عليه ، فلا تغفل .

فان قلت :

لم أتى المصنف فى جانب الحمد بالانعام ، والشكر بالالهام ، وهلاعكس؟

والجواب أن الهام الله لما كان قليل الوقوع بالنسبة لانعامه تعالى ، والشكر

بالنسبة للحمد كذلك ، قال تعالى : " وقليل من عبادى الشكور " ناسب أن يضم أحد المتجانسين للآخر .

قيل : وفى ذكره الإلهام إشارة إلى براعة الاستهلال ، وهى أن يأتى المتكلم فى أول كلامه بما يدل على مقصوده ، وذلك لأن هذا العِلْم كان بالإلهام من الله للخليل انتهى .

وفى بعض النسخ : " الحمد لله على الالهام ، والشكر له على الانعام " وكلاهما صحيح . لكن قد علمت المناسبة على الأولى .

والشكر لغة : هو معنى الحمد اصطلاحا . وقد علمته فى المقولة قبل ، لكن بابدال الحامد بالشاكر .

وعرفا : صرف العبد جميع ماأنعم الله تعالى به عليه ، بحسب الطاقة البشرية الى ماخلق لأجله ، وهو العبادة والطاعة .

واعلم أن الحمد يقع على السراء والضراء ، بخلاف الشكر فلا يقع الا على السراء . فان قلت : هل الحمد على النعمة واجب ؟ وهل شكر العبد لمنعمه كذلك ؟ قلت : توضيح المقام أن يقول ــ كما قاله غير واحد : الحمد على النعمة واجب بمعنى أنه يثاب عليه ثواب الواجب الزائد على ثواب المندوب بسبعين درجة ، لا أن من تركه لفظا يأثم .

أما الذى لا فى مقابلة نعمة فمندوب ، بمعنى أن من أتى به لا فى مقابلة شىء يثاب عليه ثواب المندوب .

وأما شكر المنعم بمعنى امتثال أوامره واجتناب نواهيه فهو واجب شرعا على كل مكلف ، يأثم بتركه إجماعا .

والصلاة

وكذا الشكر القلبي بمعنى اعتقاد أن الله هو المولى لا غيره.

ثم اعلم اجمالا أن النسب بين الحمد والمدح والشكر خمسة عشر لأن كلا منها له معنى لغوى ومعنى اصطلاحى ، وقد علمتها ، فالجملة ستة . وممن

ذكر هذه الستة مقتصرا عليها الشيخ خالد في تصريحه على التوضيح -

فان أخذت الأول مع الخمسة ، والثاني مع الأربعة ، والثالث مع الثلاثة ، والرابع مع الاثنين ،والخامس مع الأخير يحصل ماذكر.

وقد نظم سيدى على الأجهورى ستة منها ، مع بيانها اجمالا في قوله :

اذا نسبا للحمد والشكر رمتها ... بوجه له عقل اللبيب يوءالف

فشكر لدى عرف أخص جميعها ... وفى لغة للحمد عرفا يرادف

عموم الوجه فى سواهن نسبة ... فذى نسب ست لمن هو عارف

ومعنى البيتين أن الشكر الاصطلاحى بينه وبين الثلاث أعنى الحمد ين والشكر اللغوى —عموم وخصوص مطلق ، فهذه ثلاث نسب .

وبين الشكر اللغوى والحمد العرفى الترادف ، وهذا معنى قوله : " وفى لغة الى آخره ، أى : والشكر فى لغة يرادف الحمد عرفا ، فهذه نسبة رابعة . وبين الحمد الاصطلاحى واللغوى العموم والخصوص الوجهى .

وكذا بين الحمد والشكر اللغويين . فهاتان نسبتان ، فتمت الستة قال الناظم المذكور ، فى شرحه على منظومته فى التوحيد ، بعد أن ذكر فى الأبيات المتقدمة : والنسب المذكورة يصح أن تكون بحسب الحمل وبحسب التحقق والوجود ، الا النسبة بين الحمد لغة والشكر اصطلاحا فانها

والسلام

انما تصح بحسب التحقق والوجود ، لابحسب الحمل ، اذ لايصح حمل الثناء باللسان . الى آخره على صرف العبد جميع ماأنعم الله به عليه ،لأنه من باب حمل الجزء على الكل . ولكن كلما يوجد صرف العبد ..الخ يوجد الثناء باللسان ..الخ ولاعكس .اهـ فتأمل .

وان أردت تتميم الكلام فى هذه النسب الخمس عشرة بين الحمد والمدح والشكر لغة واصطلاحا فارجع لرسالة شيخ الاسلام فى البسملة وماعليها كشرح ابن عبدالحق السنباطى تعلمه .

(قوله : والصلاة الخ) لما كان الدعاء للوسائط فى ايصال الخيرات مأمورا به شرعا ثلث المصنف بالصلاة والسلام على أكبر الوسائط بين العباد ومعبودهم فى ايصال كل خير ودفع كل ضير ، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم آله وأصحابه الذين نقلوا الدين الى الأمة المحمدية ، ثم ان الصلاة معناها لغة العطف . لكن ان أضيفت الى الله كان معناه الرحمة ، أو الى غيره كان معناه الدعاء أو طلب الرحمة منه تعالى له صلى الله عليه وسلم ، فهى من قبيل المشترك المعنوى .

وقيل : ان معناها من الله الرحمة ،ومن غيره الدعاء - فهى من قبيل . المشترك اللفظى . فان قلت : ان معنى الصلاة هنا ،وهو طلب الرحمة - غير متصور فى حقه صلى الله عليه وسلم ،لأنه مرحوم ، فلا تطلب له الرحمة أجيب كما قاله غير واحد من المحققين ،كابن قاسم فى اياته بأن أنواع الرحمة ومراتبها لا تنحصر ،وليس جميعها حاصلا له عليه أفضل الصلاة

والسلام ، فيطلب له من ذلك ماليس حاصلا له · انتهى ·

وانما عدل عن المصدر الى اسمه لاستعمال الأول فى غير المعنى المراد الذى هو التصلية ، كما فى قوله تعالى : " وتصلية جحيم " وللمشاكلة فى الثانى ، وهو قول المصنف : والسلام ·

ثم ان السلام اسم مصدر بمعنى الأمان ضد الخوف ، من : سلم عليه بتشديد اللام ، والمصدر التسليم ، أى التأمين ضد التخويف ، كما فى كتب اللغة · فان قلت : هل تحتاج الجملة الخبرية لفظا ، المنقولة الى الدعاء والطلب كجملة : " الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " الى استحضار نية الطلب أم لا ؟ ·

قلت : هذا السؤال والجواب عليه ذكرهما الشيخ السجاعى فى حاشيته على " الحصن الحصين " عن بعض العلماء ، وعبارته فى هذه الحاشية نصها : قوله : والصلاة والسلام الخ قال الفاسى فى شرح المختصر ، عند قوله : وصلاته وسلامه الخ : هذه الجملة خبرية لفظا ، ومعناها الطلب والدعاء · قال بعض العلماء : وهل يحتاج الى استحضار نية الطلب ، واخراج الكلام عن حقيقة الخبر ؟ أجاب بأنه ان كثر استعمال اللفظ فى ذلك ، حتى صار كالمنقول فى العرف لم يحتج الى ذلك ، والا فالأقرب الاحتياج اليه كذا ذكره الحطاب فى شرح مختصر خليل ·

ونقل الشيخ ابراهيم اللقانى عن شيخه الشيخ سالم أنه ينبغى أن يقال مثل هذا فى الحمد والشكر وفى كل خبر معناه الطلب · قال اللقانى : وهو حسن طالما ظهر لى فى مجلسه ·١ هـ بحروفه · انتهت فتأمل ·

(قوله : والسلام) أى الأمان ، وهو مصدر كالأمن ضد الخوف ، كما تقدم والسلام اصطلاحا من الله على سيدنا محمد معناه الأمان الكامل · أما

على سيدنا :

السلام من غير الله على سيدنا محمد من الانس والجن والملائكة فمعناه الدعاء به له صلى الله عليه وسلم ، أى طلبه له عليه الصلاة والسلام وحينئذ تكون جملة السلام هنا انشائية معنى ، كجملة الصلاة عليه ، والمعنى حينئذ : اللهم أعط سيدنا محمدا أمانا لاثقابه ، وهو الذى

لاخوف معه ، لافى الدنيا ولافى الآخرة .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : " انى لأخوفكم من الله " فهو مقام عبوديته فى ذاته ،واجلاله لمولاه ، وهو خوف اجلال ومهابة ، لاخوف من الذنب أن يحل به .

نعم يحصل له كبقية الأنبياء خوف فى بعض مواطن الموقف على أممهم أو على أنفسهم ، وينسيهم الله تعالى المغفرة لهم .

هذا وللسلام هنا اطلاقات أخر ، فانه يأتى بمعنى التحية أى تحية الله على سيدنا محمد ، بأن يحييه باسماعه تعالى فى الجنة كلامه القديم أو بأن ينعم عليه انعاما يليق به عليه الصلاة والسلام . والمعنى حينئذ اللهم حى سيدنا محمدا ، أى أنعم عليه انعاما كاملا .

ويأتى بمعنى الانقياد ، والمعنى حينئذ : اللهم صير العباد منقادين له ولشريعته .

ويأتى بمعنى السلام الذى هو اسم من أسمائه تعالى ، والمعنى عليه حفظ السلام ، أى الله عليه صلى الله عليه وسلم ، فهو حينئذ على حذف مضاف ، أى اللهم احفظه .

ولم يذكره هنا كالذى قبله ، وهو اتيانه بمعنى الانقياد ـ كثير من العلماء ، لما فيها من التكلف كما علمت .

واما جعله هنا بمعنى السلامة من النقائص فغير ظاهر ، ولذا قال الشيخ اللقانى فى شرحه على جوهرته ، بعد قوله فيها :

ثم سلام الله مع صلاته على نبى ـ مانصه :

والسلام : التحية ، وجعله بمعنى السلامة من الآفات والنقائص ضعيف لوجوب العصمة الدائمة والحفظ من الناس . اهـ .

(قوله : على سيدنا) هو متعلق بمحذوف خبر عنهما . أى كائنان على سيدنا أو خبر عن الثانى ، وحذف نظيره من الأول لدلالة الثانى عليه ، وحينئذ تكون الواو عاطفة لجملة على جملة . أو خبر عن الأول وخبر الثانى محذوف لدلالة خبر الأول عليه ، وتكون جملة الثانى وخبره المحذوف معترضة بين الأول وخبره.

وأولى هذين الاحتمالين ثانيهما ، لأن الحذف أليق بالأواخر.

ولايصح التنازع ان جعل خبر : الصلاة والسلام محذوفا ، تقديره حاصلان مثلا ، لأنه لايكون فى المصادر ولافى أسمائها عند المحققين كابن هشام فى توضيحه ، وأقره عليه المصرح ، فانه قال بعد قول التوضيح وعلم من تقيد العاملين بالتصرف أنه لايقع التنازع بين عاملين جامدين مانصه : فعلين أو اسمين أو مختلفين ، لأن التنازع يقع فيه الفصل بين العامل ومعموله ، والجامد لايفصل بينه وبين معموله .

قال أحمد بن الخباز فى النهاية : فاذا قلت : سرنى اكرامك وزيارتك عمرا ـ وجب نصب عمرو بالثانى لا بالأول ، للفصل بين المصدر ومعموله . اهـ . رحمه الله تعالى .

وقيل : علة المنع فى الجوامد أنه لايضمر فيها لعدم اشتقاقها ١٠ هـ

وجرى على جواز التنازع فى الجوامد على القول الآخر فيها المصرح فى الخطبة ، فانه قال بعد قول المصنف فيها : أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على أشرف الخلق ـ مانصه : هو متعلق بالسلام لقربه ، وهو مطلوب أيضا للصلاة من جهة المعنى ، على سبيل التنازع ١٠ هـ . والحاصل أنه وقع خلاف فى تنازع الجوامد كالمصدر واسمه ، فقيل بالجواز ، وقيل بالمنع . ولذا قال شيخنا الأمير فى حاشيته على المغنى مانصه : قوله " على سيدنا " فى الشرح ـ تنازعه الصلاة والسلام ١٠ هـ . وهو مبنى على تنازع الجوامد ، وفيه خلاف .

وأما من منعه بأنه لايضمر فيها ففيه أن الاضمار التقدير ، لاخصوص تحمل الضمير ا هـ رحمه الله تعالى .

ثم لايخفى عليك اجراء الاستعارة التصريحية التبعية فى قوله على سيدنا بأن تشبه ارتباط الصلاة والسلام بمصلى ومسلم عليه بالاستعلاء المطلق بجامع شدة التعلق فى كل ، وتقدر استعارة اسم المشبه به للمشبه ، فيسرى التشبيه للمعنيين الجزئيين ، فتستعير " على " من معناها الجزئى الذى هو الاستعلاء الخاص للارتباط الجزئى ، ولايشترط أن يكون للمعنى المجازى المستعار له حرف بالخصوص .

(قوله على سيدنا) فى كلام المصنف استعمال السيد فى غيره تعالى ، وهو جائز بلا كراهة ، سواء كان مقرونا بأل أم لا ، وسيد القوم رئيسهم وأكرمهم ويطلق على الحليم الذى لايستفزه الغضب ، وعلى المتولى للسواد أى ـ الجماعة الكثيرة . وقد يطلق على كل من كان فاضلا فى نفسه . قال فى المختار : ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا أيضا ، بضم سينه وفتح داله

وسؤددا أيضا بضم سينه وداله مهموزا كقنفذ ، وسيدودة بفتح السين بمعنى السيادة . والسائد : السيد ، والجمع : سادة وسيائد بالهمز . ا هـ مع زيادة من القاموس .

واعلم أن أصل سيد : سيود ، بسكون الياء وكسر الواو عند جمهور البصريين ، وبفتحها عند البغداديين ـ اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، بعد قلب الفتحة كسرة ، على الثاني وأدغمت فى الياء .

قال فى التصريح : وأصل سيد / سيود ، لأنه من ساد يسود ، ووزنه عند المحققين من أهل البصرة : فيعل بكسر العين .

وذهب البغداديون الى أنه : فيعل بفتح العين ، كضيغم وصيرف نقل الى فيعل ، بكسر العين ـ قالوا : لأنا لم نر فى الصحيح ماهو على فيعل بكسر العين .

وهذا ضعيف لأن المعتل قد يأتى فيه مالا يأتى فى الصحيح ، فانه نوع على انفراده ، فيجوز أن يكون هذا بناء مختصا بالمعتل كاختصاص جمع فاعل منه بفعلة ـ بضم الفاء : كقضاة ورماة . ا هـ رحمه الله .

وكذا يقال فى نحو : طى ولى ، لأنه لافرق فى هذا العمل بين ماتقدمت فيه الياء على الواو كسيد وميت ، أو تقدمت فيه الواو على الياء كطى ولى ، كما فى التوضيح . قال فى التصريح : هما بالتشديد مصدر طويت ولويت ، وأصلهما : طوى ولوى ، بفتح أولهما وسكون ثانيهما قلبت الواو منهما ياء وأدغمت فى الياء . ا هـ .

وكذا يقال فى نحو : مسلمى فى حالة الرفع ، كما هو مشهور .

وقيل : أصل سيد : سويد بوزن كريم ، كما يؤخذ هذا القول فيه من المصباح ، كالقولين المتقدمين عن التصريح ، لكنه فى المصباح عين

محمـــــــد :

القول الثانى منهما ، وهو أن أصل سيد : سيود ، بوزن : فيعل بفتـــح العين ، الذى ضعفه صاحب التصريح بما علمت .

والحاصل على مايوءخذ من المصباح أن أصل سيد - قيل : سويـــد بوزن كريم - استثقلت الكسرة على الواو فحذفت ، وحركت الياء بالكســر فاجتمعت الواو وهى ساكنة والياء ، فقلبت الواو ياء وأدغمت فى اليـــاء وقيل : أصله : سيود بوزن فيعل ، بسكون الياء وكسر العين ، وهو مذهب البصريين .

وقيل : بفتح العين وهو مذهب الكوفيين ، لأنه لايوجد فيعل بكسر العين فى الصحيح الا صيقل ، اسم امرأة ، والعليل محمول على الصحيـــح فتعين الفتح قياسا على يطل ونحوه .

وهـــذه الأقوال الثلاثة تجرىفيما أشبه سيد نحو : جيد ١٠٠ هـ - مايوءخذ من المصبـاح .

وقد علمت من كلام صاحب التصريح أن القول الثالثمن هذه الأقوال الثلاثة ضعيف بما قاله من العلة ، وأنه لابد فيه من النقل الى فيعـــــل بكسر العين ، والا لقيل : سيد بفتحها ، ولاقائل به . فتدبر .

(قوله محمد) هو منقول من اسم مفعول : حمد المشدد . أما المخفـــف فاسم مفعوله : محمود ، وقد أطلق هذا على الله تعالى ، دون الأول وهو منقول من المصدر الميمى لحمد المشدد أيضا ، على حد : " كل ممـــزق " أى تمزيقـــا .

وانما أطلق عليه تعالى محمود ، دون محمد ، لأن أسماءه تعالى وصفاته توقيفية عند الجمهور .

قال اللقانى فى جوهرته .

واختير أن أسماءه توقيفية ... كذا الصفات فاحفظ السمعية

وهذا بخلاف الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانه ورد من أسمائه محمد ومحمود أيضا .

هذا وانما آثر المؤلف ذكر محمد لأنه أعظم أسمائه صلى الله عليه وسلم ولتكرره فى القرآن العظيم .

هذا ثم انه لايصح أن يكون نعتا لسيدنا لأن العَلَم ينعت ولاينعت به بل هو عطف بيان له ،لأنه أوضح منه ، أو بدل منه ، وكون المبدل منه فى نية الطرح أغلبى كما قاله جماعة . أو بحسب العمل لا المعنى كما قاله آخرون . أو معناه كما قاله الدمامينى أن بدله مستقل بنفسه لامتم له كالنعت والبيان _كذا يستفاد من حاشية الصبان على شرح الأشمونى على قول الألفية :

... أحمد ربى الله خير مالك

وقوله : أغلبى ، أى ومن غير الغالب أنه يقصد كبدله . وقوله : أو بحسب العمل لا المعنى _يعنى أن العامل فيه ليس هو العامل فى البدل ، بل العامل فيه نظيره على التحقيق ، فطرحيته بالنظر لعامله لابالنظر لمعناه ، أى ذاته ، وهذا لاينافى أن معناه أى ذاته قد تقصد كالبدل : وقوله : أى معناه كما قاله الدمامينى أن بدله مستقل لنفسه لامتم لمتبوعه كالنعت والبيان .يعنى : وهذا لاينافى أن المبدل منه قد يقصد كبدله ، ولذا قال الشيخ الحفنى فى حاشيته على شرح الأشمونى على قول الألفية فى باب البدل :

التابع المقصود بالحكم بـــــلا واسطة هو المسمى بـــــد لا

مانصه : قوله : المقصود بالحكم ، أى بالنسبة لبقية التوابع ، لا بالنسبة للمبدل منه ، لأنه قد يكون مقصودا بالحكم أيضا ـ ا هـ ـ رحم اللـــه تعالى الجميع فتأمل ٠ (قوله : خير) أفعل تفضيل ، حذفت منه الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال ، كما فى : شر ٠ فأصلهما : أخير وأشر ، فيجرى عليهما من الأحكام ماأجرى على أفعل التفضيل ٠

وبعض العرب ، وهو بنو عامر نطق بهذا الأصل ٠

ومن العرب من حمل عليهما : حب ، فقال : حب وأحب ، ومنه قـــول الشاعـــر :

وزادنى كلفا بالحب أن منعـــت وحب شئ الى الانسان مامنعـــا

وقد يرد : خير وشر ـ صفتين مشبهتين مرادا بهما ثبوت الخيرية والشريـــة

فان قلت : هل خير وشر اللذان هما أفعل تفضيل لهما فعلان متصرفـــان فلا شذوذ فيهما ، أو لا فعل لهما ففيهما شذوذ ؟ ٠

قلت : لهما فعلان متصرفان ، لأن الأول من الخير ـ بفتح الخاء وسكون الياء ـ مصدر : خار بخير ، كباع ببيع ، اذا تلبس بالخير ، أو من الخير ـ بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء ، وهو الكرم والشرف ٠ يقال : هذا مـــن أهل الخير ـ بكسر الخاء ، أى الكرم والشرف ، وهذا خير ـ بكســـر الخاء ـ أى : ذو كرم وشرف ٠ والجمع أخيار وخيور ـ بضم الخاء ، وخيار ـ بكسرها ٠ ومنه : خيار المال ، لكرائمه ٠

والأنثى : خيرة بالهاء ، والجمع : خيرات ، مثل : بيضة وبيضات ٠

قال فى البارع : يقال : خرت الرجل على صاحبه أخيره ، من باب بـــاع

خيرا وخيرة ، بكسر الخاء وسكون الياء فيهما ، وخيرا ، بوزن عنب ، اذا فضلته عليه ٠ ا هـ ٠

ويقال : امرأة خيرة ـ بالتشديد والتخفيف ، أى فاضلة فى الجمال والخلق ورجل خير ـ بالتشديد ـ أى ذو خير ٠

ويقال : رجال خيرة ـ بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء ، وسكونها بمعنى الاختيار ، فهو مصدر ، أو اسم مصدر ، على الخلاف ، وصف به مبالغة ولهذا التزم افراده ٠

ولأن الثانى من الشر ، وهو السوء والفساد والظلم ٠يقال : شر الرجل يشر ـ بضم الشين وكسرها ـ شرا وشرارة : تلبس بالشر ٠

ويقال : شررت يارجل ، مثلثة الراء ٠

والجمع : شرور وشرار ، كذا يؤخذ من المصباح وغيره كالقاموس ٠ اذا علمت هذا المنقول عن أئمة اللغة ،كصاحب المصباح تعلم أن استظهار الشيخ الصبان فى حاشيته على الأشمونى ،على قول الألفية : (خير مالك) حيث قال فى هذه الحاشية : وخير : أفعل تفضيل حذفت همزته تخفيفا لكثرة الاستعمال ،كشر ويظهر لى انه من الخير ،مصدر : خار بخير ،أى : تلبس بالخير ،أو : من الخير بكسر الخاء ،وهو الكرم والشرف ٠ ا هـ ـ ليس فى محله ٠ كيف : وهو منقول عن أئمة اللغة ٠ كما علمت ٠

وكذا ، أى ليس فى محله ماقاله فى هذه الحاشية فى باب أفعل التفضيل من كون بناء أفعل التفضيل فى : خير وشر ـ شاذا ـ قال : لأنهما لافعل لهما متصرف ـ وقد علمت عن أئمة اللغة أنّ لهما فعلان متصرفان ، فهذا البناء قياسى لاشاذ خلافا له .

(قوله : الأنام) يطلق على الانس والجن وعلى ماعلى وجه الأرض وعلى جميع الخلائق ، وكل من الثلاثة يصح ارادته هنا ، لكن الأنسب لمقامه الشريف صلى الله عليه وسلم الأخير ، لايقال فيه تفضيل الكامل على الناقص المحقر ، وهو نقص ، لأن محله اذا نص على الناقص المفضل عليه بخصوصه ، وماهنا دخل الناقص فى ضمن عموم شمله .

(قوله : وعلى آله) أى أهل بيته ، أو أتقياء الأمة ، أو جميع أمة الاجابة ، وهو أولى وأنسب فى مقام الدعاء كما هنا .

وهو اسم جمع لاواحد له من لفظه ، ولايضاف الا لذى شرف ، ولو باعتبار الدنيا ، كآل فرعون ، معرف مذكر ناطق ـ فلا يقال : آل الاسكاف ولا : آل رجل ، ولا : آل امرأة ، ولا : آل الدار . وماورد مما يخالف ذلك فهو شاذ يحفظ ولايقاس عليه .

ومما سمع : آل المدينة ، وآل البيت ، وآل الصليب ، وآل فلانة وهذا بخلاف " أهل " فانه لايشترط فى اضافته ذلك . وفى اضافة المصنف له الى الضمير اشارة الى جوازها له . ويؤيده قول بعض العرب من مجزوء الكامل المرفل :

وانصر على آل الصليب ... وعابديه اليوم آلك

خلافا لمن منعها ، كما يجوز اضافة " أهل " اليه باتفاق .

(قوله : وصحبه) بفتح الصاد وسكون الحاء المهملتين : اسم جمع لصاحبه صلى الله عليه وسلم . ويقال لهذا الصاحب : صحابى ، أيضا بياء النسبة على ماسيتضح لك بعد . وليس جمعا لصاحب ولا لغيره، لأن فعلا ـ بفتح الفاء وسكون العين ليس من الجموع أصلا على الصحيح ، كما يعلمه الواقف على الجموع التى ذكرها نحو ابن مالك فى ألفيته فى باب جمع التكسير .

ولذا قال الملوى فى شرحه الصغير على السلم ، بعد قوله :وصحبه مانصه : هو اسم جمع لصاحب ، لاجمع له ، لأن فعلا لايكون جمعا لفاعل . انتهى .

وقال الشيخ الصبان فى حاشيته عليه مانصه : قوله : لايكون جمعا لفاعل : أقول : يوهم أن يكون جمعا لغير فاعل ، مع أنه ليس من أبنية الجموع بالكلية على الصحيح . وقد يقال : انما قال: " لفاعل" ، موافقة للمفرد الواقع هنا ١٠ هـ ـ رحمه الله.

وأما أصحاب فهو جمع : صحب ـ بكسر الحاء ، مخفف : صاحب ككبد وأكباد جمعا قياسيا ، وليس جمعا لصاحب ، لأن أفعالا لايكون جمعا لفاعل الا شذوذا ، نحو : جاهل وأجهال ، والقياس : جهلة .

وليس جمعا أيضا لصحب ـ بسكون الحاء ، لأن أفعالا لايكون جمعا لفعل صحيح العين الا شذوذا . بخلاف معتلها نحو : ثوب وأثواب وبيت وأبيات .

واعلم أن قول المصنف : وصحبه ـ عطف على الآل من عطف الخاص على العام ، على التفسير الثانى والثالث للآل . والعام على الخاص

على الأول . وهو أى هذا الصاحب أو الصحابى من اجتمع بنبينا صلى الله عليه وسلم بعد البعثة مؤمنا به ، اجتماعا متعارفا ، ولو قصر . بخلاف التابعى مع الصحابى فلا بد فيه من طول الاجتماع ، لأنه معه صلى الله عليه وسلم يؤثر من النور القلبى أضعاف مايؤثره اجتماع التابعى مع الصحابى .

هذا واعلم أن الصحابى هو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ، ذكرا كان أو أنثى ، فهو ليس بوصف ، بل اسم جنس مختص بمن صحبه صلى الله عليه وسلم ، وأن الياء فيه للنسب لهذا الصاحب على غير قياس بخلاف الصاحب فانه وصف الذكر الذى له صحبة بغيره ، والأنثى صاحبة ـ كذا يؤخذ من شرح المحلى مع مواده على قول جمع الجوامع : مسألة الصحابى من اجتمع مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم الخ .

قال فى المصباح : والصاحبة تأنيث الصاحب ، وجمعها : صواحب وربما انتوا الجمع فقيل : صواحبات . اهـ .

قال فى القاموس : صحبه كسمعه ـ صحابة ، وتكسر ، وصحبه : عاشره اهـ . وقال فى مختار الصحاح : صحبه من باب : سلم صحابة وصحبة أيضا ، وجمع الصاحب

صحب ، كراكب وركب ، وصحبة ـ بضم الصاد ، وصحاب ، كجائع وجياع وصحبان كشاب وشبان ، والأصحاب جمع صحب ، كفرخ وأفراخ ، والصحابة ـ بالفتح الأصحاب ، وهى فى الأصل مصدر ـ قلت : لم يجمع فاعل على فعالة الا هذا الحرف فقط . وجمع الأصحاب أصاحيب . اهـ ـ رحمه الله تعالى . وقوله : والصحابة بالفتح ، ومفردها صاحب ، بدليل مابعده ، فتدبر .

(قوله : السادة الأعلام) وفى نسخة : " البررة الكرام " وهو جمع بار
وأصله : بار ر ــ اجتمع مثلان فأدغم أحدهما فى الآخر . والبار : الصادق
فى أقواله وأفعاله . وأما الأبرار فهو جمع : بر ، ففرق بينهما .

والكرام : جمع كريم ، وهو السخى بالعطاء من غير غرض .

والسادة : جمع سائد ــ بالهمزة ، بمعنى : السيد ، كما فى القاموس
وأصل سادة : سودة ــ تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا .

والأعلام جمع علم ، يطلق لغة على الجبل . وعلى الراية ، وعلى
المنصوب فى طريق لمعرفتها . وفيه تشبيه بليغ ، أى كالأعلام فى الاهتداء
والثبات ، فكما أن الراية والمنصوب فى الطريق يهتدى بهما الشخص الضال
عن الطريق ، والجبال تثبت بها الأرض ، كذلك الصحابة والآل يهتدى
بهما من ضل ، ويثبت الدين بهم .

هذا قال فى المصباح : ساد يسود سيادة وسوددا ، وهو المجد
والشرف ، فهو سيد ، والأنثى سيدة ــ بالهاء . ثم أطلق ذلك على الموالى
لشرفهم على الخدم ، وان لم يكن لهم فى قومهم شرف ، فقيل : سيد العبد
وسيدته ، والجمع : سادة وسادات . وزوج المرأة يسمى سيدها . وسيد
القوم : رئيسهم وأكرمهم والسيد : المالك . اهـ .

وفى المختار : ساد قومه ، من باب كتب . وسوددا أيضا ــ بالضم
وسيدودة بالفتح فهو سيد ، والجمع : سادة . وسوّده قومه بالتشديد . وهو
أسود من فلان ، أى أجل منه . وتقول : هو سيد قومه ، اذا أردت الحال
فان أردت الاستقبال قلت : هو سائد قومه ، وسيد قومه ــ بالتنوين . اهـ
وقوله ــ أى المختار : وسوددا بالضم ــ أى ضم السين ، ولاهمز هنا
وداله الأولى مفتوحة ، وهو السيادة ، أى المجد والشرف . وقوله : وسيدودة
بالفتح ، أى فتح السين .

وبعد فهذا تأليف :

ويقال أيضا كما فى القاموس : سوء دد ـ بضم السين وبالهمز وضم الدال الأولى كقنفذ ، وهو السيادة ١٠ هـ ٠

وقوله ـ أى الصباح : والجمع أى جمع سيد : سادة وسادات ـ فيه نظر ،

لأن سادات جمع الجمع ٠ ولذا قال البيضاوى فى تفسيره لقوله تعالى فى سورة الأحزاب : " انا أطعنا سادتنا " وقرأ ابن عامر ويعقوب : " ساداتنا " على جمع الجمع للدلالة على الكثرة ١٠ هـ ـ رحمه الله تعالى ٠

قال شيخ زاده فى حاشيته عليه : لكن جمع سيد على سادة على خلاف القياس ، لأن فعيلا لايجمع على : فعلة ، وسادة : فعلة ، لأن أصله : سودة ٠ ويجوز أن يكون سادة جمعا لسائد ، نحو : فاجر وفجرة ، وكافر وكفرة ١٠ هـ ـ رحمه الله ٠

وهذا الجمع هو القياس ، قال ابن مالك فى ألفيته :

وشاع نحو كامل وكملة

قال ابن عقيل فى شرحه عليها : من جموع الكثرة فعلة ، وهو مطرد فى كل وصف على فاعل صحيح اللام لمذكر عاقل نحو : كامل وكملة ، وساحر وسحرة ، واستغنى المصنف عن القيود المذكورة بالتمثيل بما اشتمل عليها وهو كامل ١ هـ ـ رحمه الله ٠

(قوله : وبعد فهذا تأليف) كتب بعض من حشى التهذيب فى المنطق للسعد التفتازانى على مثل هذه العبارة ، فقال : هذه الفاء اما على توهم " اما " او على تقديرها فى مبنى الكلام ٠ "وهذا اشارة الى المؤلف الحاضر فى الذهن من المعانى المخصوصة ، المعبر عنها بالالفاظ المخصوصة ، أو

تلك الألفاظ الدالة على المعانى المخصوصة ، سواء كان وضع الديباجة قبل التصنيف أو بعده ، اذ لاوجود للالفاظ المرتبة ولا لمعانيها فى الخارج ١٠ هـ .

وستعلم بقية الكلام على هذا المقام فى المقولة بعد .

فان قلت : ماالفرق بين التوهم والتقدير ؟ قلت : قال بعض المحققين من الأعاجم فى حاشيته على الخيالى : الفرق بين التوهم والتقدير ان التوهم حكم العقل بواسطة الوهم ، بان " اما " مذكورة فى نظم الكلام ، لأن كثيرا ذكرها فى نظائرها ، وان كان هذا الحكم كاذبا ، وأن التقدير حكم العقل بأنها مقدرة ومرادة فى المعنى ، وهى كالملحوظة . اهـ رحمه الله قوله : " فهذا تأليف " أى مؤلف كافى ، وقد اشتهر هذا المؤلف بالكافى ، ثم إن اسم الاشارة باعتبار الاخبار عنه ، بنحو : شرح أو تأليف الألفاظ الذهنية الدالة على المعانى من احتمالات . لكن بتنزيل المعقول منزلة المحسوس بحاسة البصر . ففيها استعارة تصريحية تحقيقية ، بأن شبه المعقول بالمحسوس ، واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه .

وهذه الاحتمالات سبعة ، أبداها السيد الجرجانى فى حاشيته على المطول فى مدلول أسماء الكتب ونحوها كالأبواب والفصول والرسائل ـ اختار منها الألفاظ الذهنية الدالة على المعانى ، ونص عبارته فى هذه الحاشية أقول : الكتاب المؤلف كالمفتاح مثلا ومايذكر فيه من المقدمة والأقسام : اما أن يكون عبارة عن الألفاظ المعينة الدالة على المعانى المخصوصة ، وهذا هو الظاهر . واما عن النقوش الدالة عليها بتوسط دلالتها على تلك الألفاظ واما عن المعانى المخصوصة من حيث انها مدلولة لتلك العبارات ـ والنقوش . واما عن المركب من الثلاث .

أو من اثنين منها . انتهت ـ رحمه الله تعالى .

وقد علمت أن مثل أسماء الكتب اسم الاشارة بالاعتبار المتقدم ، كما يستفاد ذلك من حاشيه المحقق الدوانى ، على التهذيب فى المنطق للتفتازانى ، وعبارته فى هذه الحاشية :

قوله : " وبعد فهذا " ـ الاشارة الى المرتب الحاضر فى الذهن سواء كان وضع الديباجة قبل التصنيف أو بعده ، اذ لاحضور للألفاظ المرتبة ولا لمعانيها فى الخارج .

فما قيل من أنه ان كان وضع الديباجة قبل التصنيف فالاشارة الى الحاضر فى الذهن ، وان كان وضعها بعد التصنيف فالاشارة الى الحاضر فى الخارج ـ ليس بمستقيم ، الا أن يراد به الاشارة الى نقوش الكتابة دون الألفاظ ودون معانيها ودون المركب من الثلاثة أو الاثنين منها ـ انتهت .

وقوله : الا أن يراد به الاشارة الى نقوش الكتابة ، يعنى بها النقوش الدالة على المعانى المخصوصة ، بتوسط دلالة هذه النقوش على تلك الألفاظ ـ فاندفع بهذه العناية مايقال : ان مجرد النقوش ليست من الاحتمالات السبعة التى أبداها السيد الجرجانى كما علمت .

على أن الاشارة الى نقوش الكتابة لاتصلح أن تكون احتمالا ومرادة هنا مطلقا ، بل الظاهر أن المراد من هذه الاحتمالات الألفاظ المعينة الدالة على المعانى المخصوصة ، كما صرح به السيد الجرجانى فى عبارته المتقدمة .

كافي في علم ـــــ ى

ومن المعلوم أن هذه الألفاظ المرتبة ليست موجودة في الخـــــارج سواء كان وضع الديباجة قبل التصنيف أو بعده . فما قيل : انه ان كـــان وضع الديباجة بعد التصنيف فالاشارة الى الحاضر في الخارج ـ ليـــس بمستقيم ، كما تقدم.

ولأجل هذا الظاهر الذي صرح به الجرجاني قال العلامة مير زاهـد في حاشيته على الحاشية المتقدمة ، وهي حاشية الجلال الدواني علـــى التهذيب :

لا شك أن المشار اليه هنا ليس الا مايتعلق به قصد المصنـــف وترتيبه . ومن البين أن قصده لم يتعلق بالنقوش وترتيبها .

وبهذا يظهر أن أسماء الكتب ليست موضوعة بازاء النقوش لا وحدهـا ولا مع غيرها ، بل موضوعة بازاء المعاني والألفاظ ، فان قصد المصنفيــن لايتعلق الا بهما ، كما تشهد به الفطرة السليمة ١٠ هـ ـ رحمه اللـــه تعالى .

قوله : تأليف ـ هو لغة : ايقاع الألفة بين شيئين أو أشياء ، لكنـه خص في اصطلاح العلماء بايقاع الألفة بين الألفاظ والمعاني . وهو هنـــا بمعنى اسم المفعول ، أي مؤلف ، كما تقدم ، ففي الكلام مجاز مرســـل علاقته الجزئية والكلية ، لأن مدلول المصدر جزء من مدلول اسم المفعول .
(قوله : كافي)أي مغني المتعاطي للعلمين الآتيين ، بحيث يحصل بقراءتـه الكفاية ، ولا يحتاج لغيره من كتب هذا الفن .

ولايرد الدوائر المذكورة فى نحو الخزرجية ، لما يأتى ان شاء الله تعالى عند ذكر الأبحر .

ووقف المصنف عليه بالباء ، مع أن الشائع فى مثل ذلك حذف الباء فى الوقف كقاض ،تبعا لبعضهم ، كقراءة ابن كثير : " ولكل قوم هادى " ـ باثبات الياء .

(قوله : فى علمى الخ) ظرفية التأليف بمعنى : المؤلف فى علمى العروض والقوافى ، من ظرفية العام فى الخاص .

واضافة العلمين الى العروض والقوافى من اضافة العام الى الخاص على ماستعلمه من المقولة بعد ، ويقال أيضا : عروض وقوافى ، بحذف لفظ " علم " وفى لفظ فى " هنا استعارة تبعية ، بأن شبه مطلق ارتباط بين عام وخاص بالظرفية المطلقة ، بجامع شدة التعلق فى كل ، فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات ، فاستعير لفظ " فى " للارتباط الخاص .

وفى هذا المقام كلام ذكرته فى حاشيتى الكبيرة على السمرقندية ، عند قولها : (فى ثلاثة عقود) فانظرها تزدد علما .

هذا ولايشترط فى المشبه الجزئى أن يكون معنى حرف وضع هوله بخلاف المشبه به الجزئى ، فانه لابد أن يكون بمعنى حرف ، حتى يستعار ذلك الحرف لذلك الجزئى المشبه ، كما ذكروه فى نحو قوله تعالى : " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا " . وذكرته أيضا فى حاشيتى الكبيرة على السمرقندية ، فى هذه الآية ، فلا تغفل .

واعلم أن هذين العلمين من جملة علم العربية ، أى اللغة العربية بالمعنى العام لاثنى عشر علما ، ويقال له أيضا : علم الأدب ، وهو : علم اللغة ، وعلم الصرف ، وعلم الاشتقاق ، وعلم النحو ، وعلم المعانى ، وعلم

البيان ، وعلم العروض ، وعلم القافية ، وعلم قرض الشعر ،

وعلم الخط ، وعلم انشاء النثر من الرسائل والخطب ، وعلم المحاضرات ، ومنه التواريخ ، وأما علم البديع فقد جعلوه ذيلا لعلمى البلاغة لاقسما برأسه ، كذا يستفاد من شرح السيد الشريف على المفتاح .

فان قلت : ماشرح هذه العلوم ؟ ومافائدتها ؟

قلت على سبيل الاجمال :

ان علم اللغة علم بالألفاظ المنقولة عن العرب وبمعانيها الدالة هى عليها بالمطابقة .

وفائدته : التمكن من مخاطبة أهل اللسان ، ومن انشاء الشعر والخطب والرسائل . وان علم الصرف علم يعرف به أحوال أبنية الكلم التى ليست باعراب ولا بناء .

وفائدته : الاحتراز عن الخطأ فى اللسان ، والتمكن من الفصاحة والبلاغة .

وان علم الاشتقاق علم يعرف به أصل اللفظ وفرعه .

وفائدته : التمييز بين المشتق والمشتق منه .

وان علم النحو علم يعرف به أحوال أواخر اللفظ اعرابا وبناء .

وفائدته : الاحتراز عن الخطأ فى اللسان .

وان علم المعانى علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها المطابقة لمقتضى الحال .

وفائدته : فهم الخطاب ، وانشاء الجواب بحسب المقاصد والأغراض ، جاريا على قانون اللغة فى التركيب .

وان علم البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد ، بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه .

وفائدته : التمكن من مخاطبة أهل اللسان بذلك

وان علم العروض وعلم القوافي وفائدتهما ماأذكره لك بعد قريبا وان علم قرض الشعر علم يعرف به كيفية انشاء الموزون المقفى السالم من العيوب وقيل

ان علم قرض الشعر : هو التكلم بالكلام الموزون بوزن عربي ١٠ هـ .

قال في المختار : قرض الرجل الشعر : قاله ، والشعر قريض ، وبابه ضرب ١٠ هـ .

وفائدته : الاعانة على سهولة حفظ الكلام وثباته في الذهن ، بخلاف الكلام المنثور .

وان علم الخط أي الكتابة علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها وكيفية تركيبها في الكتابة .

وفائدته : الاحتراز عن الخطأ في الكتابة .

وان علم انشاء النثر من الرسائل والخطب هو معرفه الاتيان بالكلام المنثور على سبيل الانشاء ، ليلقى في الخطب ، وليرسل لنحو الأقارب كالأصحاب وسبب هذه المعرفة تتبع شعر البلغاء ونثرهم في خطبهم ورسائلهم وفائدته : الاحترازعن الخطأ في الانشاء .

وان علم المحاضرات هو معرفة الاشياء التي توافق الحالة الراهنة كمعرفة قصة أو شعر أو سجع ، لتلقى في مجلس التخاطب ، لمناسبة يقتضيها الحال . وفائدة هذه المعرفة : القاء هذه الاشياء في مجالس التخاطب الدال على نباهة من أتى بها . ومن هذه المعرفة معرفة أحوال الناس الماضية ، التي هي علم التاريخ ، بناء على أنه من علم المحاضرات كما علمت

وأما علم البديع الذى جعلوه ذيلا وتابعا لعلمى البلاغة ، وهما المعانى والبيان فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالـــة .

وفائدته : معرفه مايدخل فى الكلام من المحسنات وغيرها ،فتدبر.

فان قلت : من الواضع للعلوم المتقدمه كغيرها ، كعلم المنطق والحساب وتدبير المنزل ؟ هل هو الله تعالى أو غيره ؟ .

قلت : أما الواضع لعلم اللغة الذى هو أحد العلوم العربية الاثنى عشـــر المتقدمة ، ومنه علم الوضع ، لأنه ألفاظ منقولة عن العرب دالة علـــى معانيها بالمطابقة ، كلفظ : أسامة ورجل ـ فاختلف فيه ، فقيل : هـــو الله تعالى ، وقيل : غيره من البشر كسيدنا آدم عليه السلام .

وأما الواضع لغير علم اللغة كالنحو والصرف فهو غيره تعالى اتفاقـــا وذلك أن الواضع لعلم النحو أبو الأسود الدؤلى بأمر سيدنا على لـــه بوضعه ، وأن الواضع لعلم الصرف ولعلم الاشتقاق معاذ بن مسلم ، وأن الواضع لعلم المعانى ولعلم البيان عبدالقاهر الجرجانى ، على ماقيل ، وأن الواضع لعلم العروض الخليل بن أحمد ، شيخ سيبويه ، وأن الواضع لعلـــم القوافى مهلهل بن ربيعة ، خال امرئ القيس ، وأن الواضع لعلـــم الخط سيدنا ادريس ، لانه أول من كتب بالقلم ، وقيل : الواضع لـــه سيدنا ادم عليهما السلام ، وأن الواضع لعلم البديع عبدالله بن المعتز وهو أول من سماه بهذا الاسم ، وأن الواضع لعلم انشاء النثر من الخطـــب والرسائل سيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم عليهما السلام فتدبر.

العـــــروض

(قوله : العروض)

هو يطلق لغة على الطريق الصعبة ، وعلى الناحية ، وعلى الخشبـــة المعترضة وسط البيت من الشعر ونحوه ، وعلى مكة المشرفة لاعتراضها وســـط البلاد ، وعلى السحاب الرقيق ، وعلى الناقة الصعبة .

ويطلق اصطلاحا على هذا العلم الآتي تعريفه ، وعلى الميزان أى ـ التفاعيل التي يوزن بها الشعر .

وهذا ما أراده الخزرجي في قوله :

وللشعر ميزان تسمى عروضـــه ....

بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

هذا وانظر ماذكره شيخ الاسلام في شرحه عقب هذا البيت ، من حد هـذا العلم وموضوعه ومسائله وغايته ، مع ماكتبه عليه الشيخ الحفني في حاشيتـــه على هذا الشرح تزدد علما ، وعلى الجزء الآخير من نصف البيت الأول ، لكن المراد هنا الأول . ووجه مناسبته للمعاني اللغوية أن واضعه ، وهـــو الخليل بن أحمد النحوي البصري الأزدي الفراهيدي ـ نسبة الى فراهيـــد علم على بطن من الأزد ، ومات بالبصرة سنة سبعين ومائة ، وله أربع وسبعو ن سنة ، ولم يكن في العرب بعد الصحابة أزكى منه ولا أجمع . وكان من أزهـــد الناس وأشدهم تعففا . وهو أستاذ سيبويه ـ ذكر ذلك كله الشمني علـــى المغنـــى .

ألهمه في مكة ، فسماه به تيمنا بها ، وأنه شبهه بالمعاني اللغوية الباقيـة بجامع مطلق التوصيف في كل ، لكنه صار حقيقة عرفية فيه .

وهو علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر أى النظم وفاسدها وما يعتريها من الزحافات والعلل .

وعرفه بعضهم - كما نقله الشيخ الحفنى - بقوله : علم بأوزان العرب الشعرية ولواحقها الزحافية والعلية ١٠ هـ .

وموضوعه : الشعر العربى ، من حيث هو موزون بأوزان مخصوصة .

هذا ومن فوائده :

تمييز الشعر عن غيره ، فيعرف به أن القرآن ليس بشعر . فقبل تعلمه ادراك هذا تقليد فى العقيدة . وفيه الخلاف المقرر فى علم الكلام - ذكره ابن مرزوق وغيره .

ويؤخذ منه كما قاله غير واحد كالشيخ الحفنى - أن تعلم ما يوصل منه الى معرفة ذلك فرض عين على كل مسلم ، بناء على منع التقليد فى العقائد اهـ . وينبغى أن ذلك فى غير ذى سليقة يميز بها بين الشعر والنثر .

* ومنها أمن اختلاط بعض البحور ببعض .

والحاصل أن فائدة معرفة علم العروض :

* أمن المولد من اختلاط بعض بحور الشعر ببعض .
* وأمنه على الشعر من الكسر ، ومن التغيير الذى لا يجوز دخوله فيه كالقطع فى الأسباب .
* وتمييز الشعر من غيره كالسجع .
* فيعرف به أن القرآن ليس بشعر .

وبالجملة فهذا العلم له فائدة عظيمة ، كما علمت ، خلافا لمن اعتقد أنه لا جدوى له .

وقد رد الدماميني في شرحه على من اعتقد ذلك في هذا العلم
وقال في هذا الشرح كلاما حسنا فانظره — ان شئت — تزدد علما .
وواضعه هو الخليل كما تقدم .
وسبب وضعه له ما أشار اليه الشيخ شعبان في ألفيته في علم العروض والقوافي
وهي من الرجز بقوله :

علم الخليل — رحمة الله عليه	سببه ميل الورى لسيبويه
فخرج الامام يسعى للحرم	يسأل رب البيت من فيض الكرم
فزاده علم العروض فانتشر	بين الورى فأقبلت له البشر

وقد دخل في بيته الأول التذييل ، وهو مغتفر للمولدين في الرجز .
وقوله : " فزاده علم العروض " فهو الواضع له ، كما تقدم .
وقد حصر هذا الخليل الشعر في خمسة عشر بحرا ، بالاستقراء من كلام العرب ، الذين خصهم الله تعالى به دون من عداهم ، فكان ذلك سرا مكتوما في طباعهم ، أطلع الله الخليل عليه ، واختصه بالهام ذلك ، وان لم يشعروا به ولا نووه ، كما لم يشعروا بقواعد النحو والصرف ، وانما ذلك مما فطرهم الله عليه ، ولا شك في ذلك ، لأنه اذا تطرق الشك الى علم العروض ومايتعلق به تطرق الى غيره ، فيسد باب كبير من علم العربية ، ولا يخفى فساده .
والشعر :
لغة : العلم
واصطلاحا ، بل ولغة أيضا : كلام موزون قصدا بوزن عربي .
فقولنا : كلام : جنس يشمل المحدود وغيره ، ويخرج عنه المركب الموزون الذي لا فائدة له .

وقولنا : موزون ـ يخرج الكلام المنثور .

وقولنا : قصدا ـ يخرج ماكان وزنه اتفاقيا ، أو لم يقصد وزنه ، فلا يكون شعرا ، كآيات شريفة اتفق وزنها ، أو لم يقصد وزنها ، بل قصد كونها قرآنا وذكرا ، كقوله تعالى : " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " فانها على وزن مجزوء الرمل المسبغ ، فلا تكون شعرا لاستحالة الشعرية على القرآن . قال تعالى : " ان هو الا ذكر وقرآن مبين " وكمركبات نبوية اتفق وزنها ، أى لم يقصد وزنها ، بل قصد كونها ذكرا مثلا ، كقوله صلى الله عليه وسلم : " هل أنت الا اصبع دميت ، وفى سبيل الله مالقيت فانه على وزن الرجز المقطوع ، فلا يكون شعرا ، قال تعالى : " وماعلمناه الشعر وماينبغى له . ان هو الا ذكر وقرآن مبين " .

وكذا لايكون شعرا لو وقع من متكلم لفظ موزون لم يقصد كونه على طريقة الموزون ، كما يتفق لكثير من الناس ، ويقع مثل ذلك حتى لعوامّ لا شعور لهم بالشعر ، ولا المام لهم بالوزن البتة .

وماجهل قصد قائله الوزن لايحمل على الشعر الا اذا تكرر كبيتين فأكثر لدلالة القرينة حينئذ على قصد الوزن ، فيكون شعرا .

اذا علمت ان المراد بكون بعض الآيات الشريفة اتفق وزنها ، أى أنها لم يقصد وزنها ، بل قصد كونها قرآنا وذكرا ـ اندفع مااعترض به ابن مرزوق على اخراجهم المركبات القرآنية بقصدا ، فى تعريفه للشعر المتقدم بقوله : انه يستحيل عليه تعالى الذهول والغفلة ، فلا يصح اخراجها بقصدا والذى يصح اخراجها به مااتفق وزنه من كلام من يجوز عليه ذلك . ا هـ .

ودفعه الشيخ الصبان فى شرحه بمثل هذا الدفع ، حيث قال فيه :

ويمكن دفع هذا الاعتراض بأن المراد بقصدا في التعريف ـ أنه قصد على وجه كونه غير نثر . ا هـ ـ رحمه الله ـ بأن قصد كونه نظما أي شعرا وحينئذ يخرج به المركبات القرآنية ، فانه لم يقصد وزنها ، بل قصد كونها قرآنا وذكرا ، كما علمت ..

وكذا ذكر الشيخ السجاعي في حاشيته على الشنشوري فقال مانصه :
والنظم هو الكلام المقفى الموزون قصدا ، أي مقصود الشعرية لقائله .
ا هـ ـ رحمه الله .
قال بعضهم : وأما نسبة الشعر لغير القرآن من الكتب المنزلة ، ولغير النبي صلى الله عليه وسلم من الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فجائز لاممتنع اذ لامحذور في ذلك . وانما امتنع فيهما لما يلزم من تكذيب النص الصادق . ا هـ ـ رحمه الله تعالى .

أقول : قول هذا البعض : " فجائز لاممتنع ، اذ لامحذور في ذلك" ليس كذلك ، فقد قال الشيخ الجمل في حاشيته على الجلالين عند قوله تعالى : " فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله " روى عن ابن عباس أنه قال : من قال : ان آدم قال شعرا فقد كذب . ان محمدا صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم في التنزيه عن الشعر سواء " ثم قال في هذه الحاشية قال الزمخشري :

ويروى أنه رثاه بشعر ، وهو كذب بحت . وقد صح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الشعر .

قال الامام فخر الدين الرازي : ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قاله فان ذلك الشعر في غاية الركاكة ، لايليق الا بالحمقى من المتعلمين ، فكيف

ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة ١٠ هـ ماقاله الشيخ الجمل
فى هذه الحاشية ٠ وممن حقق هذا المقام اسماعيل حقى فى تفسير روح البيان
فقال فيه مانصه :ومكث آدم عليه السلام حزينا على قتل ولده مائة سنة لايضحك
وأنشأ يقول – وهو أول من قال الشعر :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما : من قال : ان آدم قال شعرا ، فقد
كذب ، ان محمدا والأنبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء ٠ ولكن لما قتل
قابيل هابيل رثاه آدم ، وهو سريانى ، فلما قال آدم مرثية قال لشيث:
يابنى انك وصيى احفظ هذا الكلام ليتوارث ، فيرق الناس عليه ، فلم
يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان ، وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو أول من خط العربية ، وكان يقول الشعر ، فنظر فى المرثية ، فرد المقدم
الى المؤخر ، والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا ، وزاد فيه أبياتا منها :

ومالى لاأجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة على غما فهل أنا من حياتى مستريح

اهـ ٠ رحمه الله تعالى :

وحينئذ البيتان المتقدمان ليعرب بن قحطان ، لا لسيدنا آدم عليه السلام
كما اشتهر ٠

وقوله : الصبيح – يحتمل أن يكون بالرفع نعتا للوجه ، فيكون هذا
النعت مجرورا بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة هذا الروى
للضرورة ، وهى هنا الضمة ٠

ويحتمل أن يكون هذا النعت مجرورا كمنعوته بكسرة ظاهرة على آخره ، وحينئذ يكون فيه عيب الاقواء ، وهو جائز للعرب دون المولدين ، لكن الأحسن تركه .

فالاحتمال الأول أحسن ، وسيتضح لك ذلك من التكلم على عيوب القافية الآتية فى المتن .

وقولنا : بوزن عربى - يخرج مالم يكن على طريقة أوزانهم كبحر السلسلة ودوبيت ، والقوما ، فان العرب لم تنظم منها .

وسيأتى الكلام على ذلك عند ذكر المصنف للبحور ان شاء الله تعالى .

هذا وقد حذفت من التعريف المتقدم للشعر قيد " مقفى " تبعا للدمامينى وغيره من المحققين ، ليكون تعريفه جامعا ، خلافا لمن أثبته فيه وكذا فعل الصبان فى شرحه فقال فيه بعد أن ذكر التعريف المتقدم للشعر مانصه :

وقد حذفنا قيد " مقفى " تبعا للدمامينى ، ليدخل فى التعريف ماهو شعر اتفاقا كالبيت الواحد ، وكالمشتمل على عيب الاكفاء أو عيب الاجازة . اهـ .

أقول : لكن من أثبت فى تعريف الشعر قيد " مقفى " أراد به ماساوى عروضه ضربه فى وزنه ورويه ، كما تعلم هذه الارادة من شرح الدمامينى وراجعه - ان شئت - تعلم .

هذا وستعلم فى المقولة بعد زيادة كلام فى هذا المقام فانتظر .

قال الشيخ الحفنى : واحترزوا بالموزون عن السجع ، وبقصدا عن الواقع فى كلام من لم يقصد الشعر ، كقوله - عز من قائل : " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " وقوله صلى الله عليه وسلم : ان أنت الا اصبع دميت ، وفى سبيل الله مالقيت " فان مثل هذا لايسمى شعرا ، وان سمى بحرا .

والقوافـــى

ومحل ذلك مالم يقع فى مقام الاقتباس ، والا فهو شعر لوقوعه فـــــى كلام من يقصد الشعر ٠

والاقتباس من كلام الله وكلام رسوله جائز ان لم يشتمل على سوء أدب والا فحرام ٠ الأول كقول بعضهم :

أقول لمقلتيه حين نامـــا وسحر النوم فى الأجفان ســارى
تبارك من توفاكم بليـــل ويعلم ماجرحتم بالنهـــار

والثانى كقول أبى نواس :

خط فى الأرداف سطـــر من بديع الشعر مـــوزو ن
لن تنالوا البـــر حتـــى تنفقوا ممـــا تحبـــون

والشعر بمعناه العرفى ـ وهو الكلام الموزون قصدا ـ الخ أى الاتيان بـــه

أى النطق به ـ مندوب اليه مستحسن لحديث: " ان من الشعر لحكمة " ولما روى عن بعض الصحابة قال : ردفت النبى صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال : هل معك من شعر أمية بن الصلت ؟ قلت : نعم ٠ فقال : هيه ٠ فانشدته بيتا ٠ فقال : هيه ٠ فأنشدته بيتا ، فقال : هيه ، أى : زدنى ،فأنشدته آخر الى مائة بيت ٠

لايقال : هذا معارض لحديث" لأن يمتلىء بطن أحدكم قيحا خيـــر من أن يمتلىء شعرا " لأنا نقول : هذا محمول على مافيه ذم كالهجاء ، فانـــه يشتمل على الغيبة ١٠ هـ ماقاله الشيخ الحفنى ـ رحمه الله تعالى ٠

وفى قوله : " وان سمى بحرا " تأمل " ٠

وفى رواية : " لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلىء شعرا " وهذه الرواية بالقاف كما يفيده كلام العلامة السجاعى على هامش حاشية شيخه الحفنى .

وقوله : " حتى يريه " أى يأكله . يقال كما فى المختار : ورى القيح جوفه يريه وريا : اكله .

فان قلت : هل من الاقتباس المحرم مافعله أبو نواس فى البيتين المتقدمين ؟

قلت : نعم ، كما تقدم عن الشيخ الحفنى ، بل ربما أدى الى الكفر. ولذا قال الشيخ الصبان نقلا عن الدمامينى :

وقد أساء الأدب قوم من الشعراء ، حيث أدرجوا مركبات قرآنية فى أشعارهم على وجه الاقتباس من غير مراعاة مايليق بها من الأدب والاجلال ومن أقبح ماوقع من ذلك ماحكى عن أبى نواس من قوله :

خط فى الأرداف سطر ... الخ البيتين المتقدمين عنه ، فمثل هذا لايشك مسلم فى منعه وتحريمه ، وربما أدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى . وتجويز علماء البديع الاقتباس من القرآن محمول على ماإذا لم يؤد الى الاخلال باجلال المركبات القرآنية .

وكون المأخوذ من القرآن فى الاقتباس غير مراد به القرآن ليس عذرا لمن فعله على وجه المجون والسخف ، ولا يرتفع به الملامة عنه ، ولايسقط مايتوجه عليه شرعا من تأديب وزجر ـ قاله الدمامينى ١ هـ. رحمه الله تعالى

(قوله : والقوافى)

وعلم القوافى : هو علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية ، من حركة وسكون ولزوم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها .

وموضوعه : أواخر الأبيات الشعرية من حيث مايعرض لها .

وواضعه : مهلهل بن ربيعة خال امرئ القيس ، ومهلهل ـ بضم الميم وفتح الهاء الأولى وكسر الثانية .

وحكمه : الندب أو الاباحة .

وفائدته : الاحتراز عن الخطأ فى القوافى .

وهى . جمع قافية

وهى من المتحرك قبل الساكنين الى انتهاء البيت.

وقيل : هى الكلمة الأخيرة من البيت ـ كما سيأتى ان شاء الله تعالى .

هذا وقد علمت فى القولة قبل ـ مايتعلق بعلم العروض ، من تعريفه وواضعه وحكمه وفائدته وموضوعه ، وعلمت أيضا أنه الشعر العربى الذى هو كلام موزون قصدا بوزن عربى .

وعلمت أيضا أنه خرج بقولهم فى هذا التعريف : " بوزن عربى " ـ مالم يكن على طريقة أوزان العرب ، بأن كان مخترعا وخارجا عن بحور الشعر فليس بشعر ، وهو المشهور .

وقيل : هو شعر ، ونصره الزمخشرى كما ذكره الصبان ، فقال بعد تعريفه للشعر بالكلام الموزون قصدا بوزن عربى : وقولنا " بوزن عربى " ـ يخرج مالم يكن على طريقة أوزان العرب ، ومثله بعضهم بقول البهاء زهير :

يامن لعبت به شمول ... ماألطف هذه الشمايل

نشوان يهزه دلال ← ... كالغصن مع النسيم مايل

والله الموفق

ورده الدماميني فقال :

ليس هذا من الأوزان المهملة ، بل هو من بحر الوافر ، غير أنه معقوص الجزء الأول والرابع ، معقول الثاني والخامس ، والعروض والضرب مقطوفان وانما التزم ناظمها ذلك في جميعها من باب التزام مالايلزم ١٠ هـ ٠

وقال بعضهم :

بناء اللفظ العربي على وزن مخترع خارج عن بحور الشعر لايقدح في كونه شعرا ، ولايخرجه عن كونه شعرا ٠

ونصر هذا المذهب الزمخشري في القسطاس ١٠ هـ ـ رحمه الله تعالى ٠

وقوله : " ورده الدماميني ، فقال : ليس الخ " ٠

الأحسن للشيخ الصبان أن يتم كلام الدماميني ٠

وأنا أذكر لك كلامه وهو :

وقولنا في التعريف : " بوزن عربي " يشمل ماكان من وزن العرب أنفسهم ، وماكان منظوما من كلام المحدثين على طريقهم ، وهو مخرج لما خالف أساليب أوزانهم ، ومثل ذلك بعض المتأخرين بقول البها زهير كاتب الملك الصالح :

يامن لعبت به شمول ٠٠٠ الخ البيتين المتقدمين عنه ٠

قلت : ليس هذا من الأوزان المهملة ، بل هو من بحر الوافر ، غير أنه معقوص الأول والرابع ، معقول الثاني والخامس ، والعروض والضرب مقطوفان ٠

فان قلت : هذان البيتان من قصيدة مطولة ، وكلها جاء على هـــذا النمط ، وليس الوافر مستعملا على هذا الوجه .

قلت : هو من التزام مالا يلزم ، وذلك لا يخرجه عن كونه عربيا .

ألا ترى لو أن ناظما نظم قصيدة من بحر الطويل ، والتزم فى جميـــع أبياتها قبض الجزء الخماسى حيث وقع — لم يكن ذلك مخرجا لها عن أن تكون من ذلك البحر ، مع أنك لا تجد عربيا يلتزم مثله .

فان قلت : العقص انما يكون فى صدر البيت وهو الجزء الأول منه ، لا فى أول العجز .

قلت : لا نسلم ذلك ، فقد قيل بأن كلا من أول الصدر وأول العجز محل للخــزم بشرطه . فاذا خرجت هذه القصيدة على ذلك ، بناء على هذا القـــول لم يستنكر . ا هـ — رحمه الله تعالى .

وستعلم — ان شاء الله تعالى — العقص والخرم كغيرهما من الكـــلام الذى أذكره لك فى باب الزحافات والعلل فانتظر .

(قوله : والله الموفق)

أى لكل خير الذى من جملته تأليف هذا الكتاب .

والموفق — بكسر الفاء ، من التوفيق ، وهو خلق قدرة الطاعة فى العبـــد وتسهيل سبيل الخير اليه على الخلاف المشهور . وقد شرحت هـــذا التعريف بما لا يزيد عليه فى رسالتى فى التوحيد فانظرها تعلم .

فان قلت : لا يجوز عند جمهور أهل السنة اطلاق اسم أو صفة عليـــه تعالى الا بتوقيف من الشارع ، بأن وردا فى كتاب أو سنة صحيحة أو حسنـــة ومثلهما الاجماع ، على أنه غير خارج عنهما ، لانه مستند اليهما . بخـــلاف السنة الضعيفة والقياس على ما فيه .

والموفق " لم يعلم وروده في كتاب أو سنة ، فكيف ذكره المصنف ؟

أجيب بأنه جرى على طريقة غير الجمهور . كطريق الغزالي المجوز اطلاق الصفة عليه تعالى ، وان لم ترد في كتاب أو سنة ، بشرط ألا يكون في اطلاقها عليه سبحانه ايهام نقص ، بأن كانت مشعرة بالكمال ، أو على طريق من جوز الاكتفاء بورود المادة بالشرط السابق . وهنا قد وردت المادة قال تعالى : " وما توفيقي الا بالله " .

•

والمعتمد والمختار طريقة الجمهور التي أشار اليها اللقاني في جوهرته بقوله :

واختير أن أسماه توفيقية ... كذا الصفات فاحفظ السمعيه

وممن قال : ان " الموفق " لم يعلم وروده في كتاب أو سنة الشيخ الحفني كما نقله عنه الشيخ السجاعي في شرحه على هذا المتن . وعبارته في هذا الشرح بعد قول المتن " والله الموفق " نصها :

قال شيخنا العلامة الشيخ محمد الحفني : هذا على مذهب غير الجمهور من جواز اطلاق مالا يوهم نقصا عليه سبحانه ، وان لم يرد به كتاب أو سنة اذ لفظ " الموفق " لم يعلم ورود وصفه به ـ جل وعلا . اهـ .

وبهذا تعلم أن قولي في الحاشية الصغيرة : وقد جرى المصنف على طريقة الغزالي من الاكتفاء بورود المادة ـ غير مناسب . والمناسب أن نقول : وقد جرى المصنف على طريقة الغزالي أو القائل بالاكتفاء بورود المادة . فتدبر .

وقد ذكرت هذا المقام مع التوضيح والتتميم في حاشيتي الكبيرة على السمرقندية عند قولها : " الحمد لواهب العطية " فانظرها ان أردت تزدد علما .

(قوله : وعليه التوكل)

فالمقدمــة

أى الاعتماد ، أى لاعلى غيره .

(قوله : الأول)

أى العلم الأول من العلمين ، وهو العروض .

(وقوله : فيه مقدمة الخ)

وجه الحصر أن الشىء اما أن يقصد لذاته أولا ـ الثانى اما أن يعين علـــى الشروع فى الأول أو يتممه ـ الأخير الخاتمة ، وماقبله المقدمة ـ بكســـر الدال فى اللغة ـ مأخوذة من " قدم " اللازم بمعنى " تقدم " كما قال : ـ مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه .

وقيـــل : من " قدم " المتعدى ، لأن معرفة الأمور المشتملة عليها تجعـل الشارع ذا بصيرة فكأنها تقدمه على أقرانه . وفيه تكلف .

وقيل بفتح الدال : اسم مفعول من " قدم " المتعدى ، فان هـــذه المباحث مقدمة على غيرها ، وهو قليل ، لأنه يؤدى الى أن تقديم هـــذه المباحث بجعل جاعل ، لا بالاستحقاق الذاتى .

فالأحسن الوجه الأول .

وسيأتى معناها اصطلاحا .

وبقية الكلام على المقدمة يطلب من نحو حواشى رسالة علم الوضع . وظرفية المقدمة وما بعدهـا فيـه من ظرفيـة المتعلق ـ بكسـر اللام ـ فى المتعلـــق بفتحها ـ لكن البابان متعلقان به ، من حيث أنهما دالان عليــه ، وهـــو مدلول لهما ، وذلك لأن العلم هو القواعد المعلومه ، أى التى مـــن شأنهـا أن تعلم ، وهى معان ، والبابان : اسم للالفاظ ، والمقدمـــه متعلقـــة بـــه مـــن

حيث انها تعين على الشروع فيه ، والخاتمة متعلقة به من حيث انها متممة له

(قوله : فالمقدمة)

الفاء فاء الفصيحة ، يعنى : مقدمة كتاب . ومقدمة الكتاب ألفاظ قدمت أمام المقصود بالذات ، لارتباط له بها ، وانتفاع بها فيه ، سواء توقف عليها أى على معرفتها الشروع فى العلم أم لا .

وليست مقدمة علم ، خلافا لمن توهم ذلك ، لأن مقدمة العلم مايتوقف عليه الشروع فى العلم ، أى معان يتوقف على معرفتها الشروع فى العلم وهو مباديه كحده وموضوعه وغايته ، أى معرفتها وادراكها .

وهنا لم يذكر فى هذه المقدمة شيئا من المبادئ . والنسبة حينئذ بينهما التباين الكلى لما علمت من أن مقدمة الكتاب ألفاظ منه الخ ، وأن مقدمة العلم معان مخصوصة كالحد والموضوع والغاية .

وأما ذكر الألفاظ فلكونها دالة على هذه المعانى ، لا أنها مقصودة لذاتها . هذا ويقال لدال مقدمة العلم : هذه مقدمة كتاب ، حقيقة لامجازا ، كما يقال أيضا للألفاظ التى لم يتوقف عليها الشروع فى العلم — وهى الألفاظ الغير الدالة على مقدمة العلم كما تقدم .

وحينئذ يكون بينهما من النسب العموم والخصوص المطلق ، يجتمعان فيما يتوقف عليه الشروع فى العلم ، فانه مقدمة علم ومقدمه كتاب من حيث داله — كما علمت .

وتنفرد مقدمة الكتاب فيما لايتوقف عليه الشروع فيه كمقدمة هذا المتن فانه لم يذكر فيها مقدمة العلم حتى يقال : ان دالها مقدمة كتاب .

وهذه النسبة بينهما باعتبار ذات مقدمة الكتاب ودال مقدمة العلم لأن كل دال مقدمة علم مقدمة كتاب ولا عكس - كما علمت .

ويحتمل أن نسبة العموم والخصوص المطلق بينهما باعتبار ذات مقدمة العلم مع مدلول مقدمة الكتاب ، لأن مدلول مقدمة الكتاب يصدق بمبادئ العلم وغيرها .

وحاصله :

أن بينهما العموم والخصوص بهذا الاعتبار ، وهذا لاينافي أن بينهما التباين الكلي على ماعلمت . ثم ان النسبة بينهما وهى التباين والعموم والخصوص المطلق ، على ماعلمت ذكرها غير واحد كالشيخ يس في حاشيته على شرح الخبيصي في المنطق .

هذا ماذهب اليه السعد التفتازاني ، وخالفه السيد الجرجاني في مقدمة الكتاب فقال : انها اسم لخصوص الألفاظ الدالة على مقدمة العلم على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الدالية والمدلولية ، ولم يخالف في مقدمة العلم ، فانه قال كغيره : هى مايتوقف عليه الشروع في العلم كالحد والموضوع والغاية ، أى معرفة هذه الثلاثة وادراكها .

والحاصل أن السعد التفتازاني أثبت مقدمة الكتاب على سبيل الحقيقة لا المجاز ، بخلاف السيد الجرجاني ، فانه أنكرها فقال : ان الموجود في كلام القوم مقدمة العلم ، وقد يطلقون مقدمة الكتاب على الألفاظ الدالة على مقدمة العلم مجازا ، ولا يطلقونها على الألفاظ مطلقا أعم من أن يكون مدلولها مقدمة علم أو لا - على مازعمه التفتازاني .

في أشياء

وأجيب بأن غير واحد من المحققين أثبت مقدمة الكتاب حقيقة كالزمخشري في فائقه ، وبان علة التسمية بمقدمة الكتاب هي التقدم والأولوية لا الارتباط الواقع بين اللفظ والمعنى ، وهو الدالية والمدلولية — فقوله : ولا يطلقونها على الألفاظ مطلقا — ممنوع .

ولذا قال بعض المحققين في رسالته التي ألفها في المسائل التي اختلف فيها التفتازاني والجرجاني : اختلفا في مقدمة الكتاب بعد اتفاقهما على ثبوت مقدمة العلم . فالمحقق التفتازاني ذهب الى ثبوتها أيضا ، كما ذكره في شرحه على التلخيص ، وذهب المحقق الجرجاني الى انتفائها ، فانه قال في حواشيه على هذا الشرح : أثبت الشارح في هذا الكتاب مقدمة العلم وفسرها بما هو المشهور في الكتب ، ومقدمة الكتاب ، وهو اصطلاح لا نقل عليه في كلامهم ولا هو مفهوم من اطلاقاتهم ا هـ .

ورد بأنه قد صرح بمقدمة الكتاب غير واحد من المحققين كجار الله في الفائق ١٠ ا هـ — رحمه الله تعالى .

وممن تكلم على هاتين المقدمتين على مذهب التفتازاني والجرجاني العصام في شرحه على التهذيب في المنطق للسعد التفتازاني ، بعد قوله " فيه مقدمة " ونص عبارته في هذا الشرح :

ذهب المصنف الى أن مقدمة الكتاب طائفة من الألفاظ ، قدمت أمام المقصود لنفع لها فيه ، سواء كان معانيها مايتوقف عليه الشروع في العلم أو لا ، وأن مقدمة العلم مايتوقف عليه الشروع في العلم . ولفظ المقدمة

مشترك بين المعنيين . وخالفه سيد المحققين شرف الأمة وقال : مقدمة الكتاب طائفة من الألفاظ معينة مبينة لما يذكر في الكتاب من مقدمة العلم .

أطلق عليها القدمة كما يطلق اسم المدلول على الدال ولاشتراك . اهـ . ـرحمه الله تعالى .

(قوله : فى أشيـــاء)

اعلم أن فى لفظ أشياء من حيث وزنها ومايتعلق به ثلاثة مذاهب علـــى المشهور ولذا اقتصر عليها صاحب النظم الآتى .

مذهب سيبويه والخليل وجمهور البصريين ، ومذهب الكسائى ، ومذهـــب الفراء ، وأنا أوضح لك ذلك آخذا له من الشافية لابن الحاجب ، ونحـــو موادها كشرح شيخ الاسلام زكريا الأنصارى فأقول :

المذهب الأول الذى هو مذهب الخليل وسيبويه ومن تبعهما : أن لفـــظ أشياء اسم جمع من لفظ شىء ، فهو مفرد لفظا ، جمع معنى كطرفاء . وأصلـه عندهم قبل القلب : شيئاء ، بهمزتين بينهما ألف بوزن فعلاء ، فاستثقلـوا اجتماع همزتين بينهما ألف ، وهى حاجز غير حصين ، ولا سيما وقد سبقهـــا حرف علة ، وهى الياء ، وكثر دور هذا اللفظ فى لسانهم ، فقلبوه قلبـــا مكانيا ، بأن قدموا لامه ، وهى الهمزة الأولى ، على فائه وهى الشيـــن فالتقت ساكنة مع الياء التى بعدها فحركت هذه الياء بالفتح المناسب للألـف لدفع التقاء الساكنين فصار وزنها لفعاء ، بتقديم اللام ، فقدروا فيها القلـــب المكانى ومنعوها من الصرف لألف التأنيث الممدودة ، وهى ألف قبلها ألـــف فقلبت هى همزة ، وسيتضح لك الكلام عليها مما بعد .

قال فى القاموس : وجمع الشىء أشياء ، وأشياوات ، وأشاوات ، وأشاوى ـبفتح الواو ، ويجمع أيضا على : أشايا ـ اهـ ـرحمه الله .

وكلها دليل على أن مفرد أشياء قبل القلب شيئاء بوزن فعلاء .

المذهب الثاني مذهب أبي الحسن علي بن حمزة ، المعروف بالكسائي :
أن لفظ أشياء جمع لشيء ، ووزنها أفعال ، ووزن مفردها فعل - بفتح
الفاء وسكون العين ، وحينئذ يكون جمع شيء عنده أشياء ، كشيخ وأشياخ
وبيت وأبيات ، وثوب وأثواب .
ورد مذهبه أي الكسائي بأمرين :
الأمر الأول أن أشياء جمعت على أشاوى ، بفتح الواو ، كعذارى ، وأفعال
لا تجمع عليها .
الامر الثاني منع أشياء من الصرف لغير علة . وهي هنا ألف التأنيث
الممدودة وهي مفقودة على مذهبه ، لأن وزنها عنده أفعال كما تقدم
فالموجود عليه لام الكلمة . بل منع صرفها عنده لكثرة استعمالهم لها ، لا
لألف التأنيث الممدودة .
وبالجملة فمذهبه مردود بما علمته من الامرين المتقدمين .
ويلزم أيضا على مذهبه منع صرف نحو : أبناء وأسماء وأجزاء من غير
علة مع أنها مصروفة اتفاقا لعدم صدق التعريف المتقدم لألف التأنيث
الممدودة عليها ، وذلك أن المنقول عن سيبويه وغيره من النحويين إن
الهمزة في التعريف المتقدم لألف التأنيث الممدودة بدل من ألف التأنيث
وان أصل حمراء مثلا بوزن : سكرى ، فلما قصدوا مده زادوا قبلها ألفا
أخرى ، والجمع بينهما محال ، وحذف احداهما يناقض الغرض المطلوب
اذ لو حذفوا الأولى لفات المد ، أو الثانية لفاتت الدلالة على التأنيث ، وقلب
الأولى مخل بالمد ، فقلبوا الثانية همزة . ومن المعلوم أن ألف التأنيث
الممدودة زائدة كسائر علامات التأنيث ، ولذا لم تقع في أوزانها المذكورة
في نحو ألفية ابن مالك بقوله : لمدها فعلاء الخ لا بعد لاماتها ، فخرج

نحو : أجزاء وأبناء وأسماء كأقراء ، لأن هذا النحو ليس فيه ألف التأنيث الممدودة فيكون مصروفا اتفاقا .

وحينئذ مذهب الكسائي مردود كما تقدم .

هذا واعلم أن في قول النحاة : ألف التأنيث الممدودة كما في حمراء مجازين مرسلين ، كما أشار اليهما الأطلي في شرحه على الاظهار بقوله في باب موانع الصرف : والمراد بألف التأنيث الممدودة الهمزة المنقلبة ، لا الألف التي قبلها ، والتسمية بالألف باعتبار الكون ، وبالممدودة باعتبار السبب فافهم ـ اهـ ـ رحمه الله .

المذهب الثالث مذهب يحيى بن زياد المعروف بالفراء : أن لفظ أشياء جمع ، وأصلها : أشيئاء ـ بهمزة مفتوحة ، ثم شين ساكنة ، ثم ياء مكسورة بعدها همزتان بينهما ألف ـ على وزن : أفعلاء كأبيناء وألينآء . وقال الفراء أيضا : ان شيئا المفرد في الأصل بوزن : فيعل ـ بفتح الفاء وسكون الياء وكسر العين المهملة ، فأصله : شيئ بتشديد الياء مع الهمزة كبين ولين ، فخفف بحذف احدى ياءيه كما خفف هذا ، ثم جمع على : أفعلاء كما جمعوا : بينا ولينا بالتخفيف على : أبيناء وأليناء ، فقيل : أشيئاء على وزن : أفعلاء ، فحذفت الهمزة الأولى منها وهي لام الكلمة تخفيفا كراهة اجتماع همزتين بينهما ألف ، وهي حاجز غير حسين ، وفتحت الياء لأجل ألف الجمع ، وحينئذ وزنها أي أشياء عنده : أفعاء ـ بمنع الصرف لالف التأنيث الممدودة . ورد مذهبه أي الفراء بأمور منها :

أنه لو كان أصل شئ شيئ كبين ولين بالتشديد لكان الأصل شائعا كثيرا ألا ترى أن بينا ولينا بالتشديد أكثر من بين ولين بالتخفيف .

ومنها أن حذف الهمزة في مثلها غير جائز ، اذ لاقياس يؤدى الى جواز حذف الهمزة ، اذا اجتمع همزتان بينهما ألف .

وحينئذ المذهب الأول الذى هو مذهب الخليل وسيبويه ومن تبعهما أحسن من المذهب الثاني والثالث، اذ لايلزم هذا المذهب الأول مخالفة الظاهر الا من وجه واحد وهو القلب المكاني ، مع أنه ثابت في لغة العرب في أمثلة لهم كثيرة .

هذا وقد نظم بعضهم هذه المذاهب الثلاثة في أشياء ، والخلاف في وزنها مقتصرا عليها لشهرتها كما تقدم قال من بحر البسيط :

في وزن أشياء بين القوم أقوال	قال الكسائي : ان الوزن أفعال
وقال يحيى بحذف اللام فهي اذن	أفعاء وزنا وفي القولين اشكال
وسيبويه يقول : القلب صيرها	لفعاء فافهم فذا تحصيل ماقالوا

وقوله : سيبويه أى والخليل ومن تبعهما ـ كما تقدم . وقوله : وفي القولين اشكال ـ قد علمت ذلك مع استيفائه فلا تغفل .

وسأزيد كلاما من المصباح وغيره في هذا المقام من المقولة بعد على الأثر .

قوله : في أشياء ـ هذه الظرفية من ظرفية الكل في أجزائه .

قال في المصباح : شاء زيد الأمر يشاؤه ، شيئا ، من باب قال ـ أراده ، ـ والمشيئة بالهمز : اسم منه . والشيء في اللغة : الموجود ، اما حسا كالأجسام واما حكما كالأقوال نحو : قلت شيئا . وجمع الشيء أشياء غير منصرف . واختلف في علته اختلافا كثيرا . والأقرب ماحكى عن الخليل : أن وزنه : شيئاء وزان : حمراء ، فاستثقل وجود همزتين في تقدير الاجتماع فنقلت الأولى الى أول الكلمة ، فبقيت : لفعاء ، فدخلها القلب المكاني اهـ ـ رحمه الله .

لابد منها : أحرف التقطيع

وقوله : من باب قال ، أى من حيث المصدر فقط ، والا فشاء يشاء من باب : نال ينال ، فلو قال من باب : نال لكان أحسن . ثم ان " شاء " عينه مكسورة وأصله : شيء - بكسر الياء ، فلما تحركت وانفتح ماقبلها قلبت الفا ، فصار : شاء وان مضارعه عينه مفتوحة ، وأصله : يشيأ - بسكون الشين وفتح العين

نقلت فتحتها الى الشين ، فتحركت بحسب الأصل ، وانفتح ماقبلها بحسب الآن ، فقلبت ألفا ، فصار : يشاء .

وان اسم فاعله : شاء ، كجاء ، فاعلاله كاعلاله عند الخليل وسيبويه كما يؤخذ ذلك من الشافية وشراحها ، وانظرهما تعلم .

وان اسم مفعوله : مشئ ، كمجئ ، فاعلاله كاعلاله .

قال ابن مالك فى ألفيته :

وفى اسم مفعول الثلاثى اطرد   زنه مفعول كآت من : قصد

والمراد زنة مفعول ولو بحسب الأصل كما فى : مشئ ومجئ ومبيع مثلا أصل مشئ : مشيوء بوزن مفعول - نقلت حركة الياء الى الساكن قبلها ، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وقلبت الضمة كسرة لتسلم الياء .

(قوله : لابد منها) :

أى لاغنى للطالب عن معرفتها .

واعلم أن الواضع كالخليل لعلمى العروض والقوافى أخذ الأسماء المذكورة فيهما كأحرف التقطيع والسبب الخفيف والثقيل والخبن والطى والتأسيس والردف وغيرها من الأسماء المذكورة فيهما - من كلام العرب ، وليس المراد

التى تتألف منها الأجزاء

أن العرب وضعت هذه الأسماء للمعانى المستعملة فى هذين العلميـــــن وسأزيدك توضيحا لهذا المقام عند التكلم على بحر الطويل فانتظر .

(قوله : أحرف التقطيع)

هذا استئناف بيانى ونحوى ، لأن كل استئناف بيانى يكون نحويــا ولاعكس فبينهما العموم والخصوص المطلق . وذلك لأن البيانى هــو الذى يكون جوابا لسؤال مقدر ، ولا يلزم ذلك فى النحوى .

وعبر بأحرف التى هى جمع قلة ، لأنها عشرة ، وهى منتهى مدلــول جمع القلة ، وأما مدلول جمع الكثرة فهو من أحد عشر فما زاد على المشهور .

وذهب السعد ومن تبعه الى اشتراك كل من جمع القلة وجمع الكثــرة فى المبدأ وهو ثلاثة ، ثم ينقطع جمع القلة بالعشرة ، ويستمر جمع الكثرة الــى مالانهاية له .

والتقطيع لغة : تجزئة الشىء أجزاء .

واصطلاحا : تجزئة البيت بمقدار من التفاعيل ، أى الأجزاء التى يــوزن بها بعد معرفة كونه من أى الأبحر بوجه اجمالى .

فاضافة احرف للتقطيع لامية ، أى الأحرف المنسوبة للتقطيع من حيث انه يحصل بها بعد تركبها وصيرورتها أجزاء ماذكر . ويرادف التقطيــع التفعيل .

ـ كما سيأتى ـ ان شاء الله تعالى .

ثم اعلم أن المنظور فيه عند التقطيع مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكــن بالساكن مع قطع النظر عن خصوص الحركة والحرف ، وأنه جرت عادة علمــاء

هذا الفن أن يحسبوا الحرف المشدد باثنين ، ويجعلوا الساكن هو الأول منهما عكس الحرف المنون ، فانهم جعلوا الساكن هو الثانى ، وقد اجتمعا فى " محمد " ويرسموا التنوين نونا ساكنة ، ويقابلوه عند الوزن بحرف ساكن ، ويرسموا المتحرك المشدد بحرفين ، ويقابلوه بهما فى التقطيع ،فاذا رسمت " الرجل " رسمته هكذا: " اررجل " برائين من غير لام ، واذا رسمت " محمدا " رسمته هكذا : " محممدن " بنون بعد الدال وثلاث ميمات لأن الميم الثقيلة ميمان فى اللفظ ، لأنها حرف مشدد ، وذلك لأن المعتبر عندهم فى رسم الحروف والمقابلة الألفاظ.

فالذى يتلفظ به يرسمونه ويقابلونه بما يناسبه فى الميزان ، وان لم يرسم عند غيرهم كألف " الله " التى قبل الهاء ، وألف " الرحمن " التى تبل النون ، والتنوين كما تقدم.

ومالا يتلفظ به لا يعتبرونه ولو رسم ، كألف " قالوا " التى أمام الواو ،وألفات الوصل التى لاينطق بها .

والحاصل أن المعتبر عندهم اللفظ لا الخط ، لأنه سابق الكتابة ، لأنها تصوير اللفظ ، وتصوير الشئ متأخر عنه .

ولذا يقال : خطان لايقاس عليهما : خط المصحف العثمانى وخط العروضيين ، أى عند التقطيع ورسم الأجزاء .

(قوله : التى)

كان الأفصح اللائى ، لأن " أحرف " جمع قلة ، والأفصح فيه المطابقه ، كما قال سيدى على الأجهورى :

وجمع كثرة لما لا يعقل	الأفصح الافراد فيه يافل
وغير ذاك الأفصح المطابقة	نحو : هبات وافرات لائقة

ما لم يعر عنها

(قوله : تتألف منها الخ) .

أى بواسطة الأوتاد والأسباب .

وفى نسخة أخرى : بتاء واحدة ، وحينئذ فهى مضارع مبنى للفاعل على حذف تاء المضارعة .

وفى اخرى : تتركب .

(وقوله : الأجزاء)

أى الآتى بيانها وهى التى يتركب من مجموعها نظم الشعر من أى بحر كان .

عشرة يجمعها قولك " لمعت سيوفنا " فالساكن ماعرى عن الحركة والمتحرك مالم يعر عنها .

وكما تسمى أجزاء تسمى أركانا وأمثلة وتفاعيل ـ كما سيأتى .

(قوله : عشرة)

لعل اختيار العروضيين لهذه العشرة دون غيرها اصطلاح لهم ولا مشاحة فيه .

(وقوله : يجمعها)

أى الأحرف العشرة ، قولك ، أى مقولك ـ فقوله : " لمعت سيوفنا " بدل منه . وقوله : سيوفنا جمع سيف ، ويجمع ايضا على أسياف .

قال الشيخ الدماميني فى شرحه لقول الخزرجية :

فعولن مفاعيلن مفاعلتن وفا   علات أصول الست فالعشر ماحوى

مانصه :

أقول : اختار العروضيون للأجزاء الدائرة بينهم في وزن الشعر الفاء والعين واللام اقتفاء لأهل التصريف في عادتهم وزن الأصول بهذه الاحرف فحذوا حذوهم في مطلق الوزن بها لما كان على ثلاثة أحرف مع قطع النظر عن الأصالة والزيادة ، وأضافوا الى ذلك من الحروف الزوائد سبعة وهي الألف والياء والواو والسين والتاء والنون والميم ، ويجمع هذه الأحرف قولك : لمعت سيوفنا . وتسمى عندهم بأحرف التقطيع ١٠ هـ ـ رحمه الله تعالى .

(قوله : فالساكن)

أي فالحرف الساكن ، فهو صفة لموصوف محذوف ، وكذا يقال فيما بعده . وهذا مفرع على محذوف تقديره : وتلك الأحرف قسمان : بعضها متحرك وبعضها ساكن ، فالساكن الخ .

وتعريفه الساكن والمتحرك من تعريف الأمور الضرورية ، ولكن أحوجه اليه ابتناء مابعده عليه ، ولذلك فرع عليه فقال : فمتحرك الخ فهو المقصود بالذات .

(قوله : ماعرى)

بكسر الراء كرضي ، لأنه بمعنى " خلا " يقال : عرى يعرى عريا ـ بضم العين وسكون الراء ـ كما في القاموس ـ اذا خلا . وأما " عرا " ـ بفتح العين والراء يعرو من باب " سما " يسمو فهو بمعنى طرأ ونزل ، ومنه :

وانى لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

وليس مرادا هنا .

نعم طيء تبدل الكسرة فتحة ، فتقلب الياء ألفا في كل فعل ثلاثي ، فحينئذ يجوز قراءة عرا ـ بفتح الراء ، ولايلتبس عليك بالذي بمعنى نزل ، لوجود القرينة وهو عدم صحته هنا .

مفروق كفسام

فمتحرك بعده ساكن : سبب خفيف كقد ، ومتحركان : سبب ثقيل كبك
ومتحركان بعدهما ساكن : وتد مجموع كبكم ، ومتحركان بينهما ساكن : وتد

× ~~وهو عدم صحته هنا .~~

قال العلامة السجاعى : فان قلت: العرو عن الحركة يقتضى سبق وجودها مع أنه لم يوجد فى الساكن حركه أبدا ــ أجيب بأن المراد بما عرى أى ماوجد على تلك الصفة ، وحينئذ لايستدعى سبق وجودها . اهـ .

واما قوله : قيل : سلمنا . لكن قد ينزل الامكان أى امكان حصول الحركة ــ كما قال بعد ــ منزلة حصولها ، ففيه تأمل . وكان المناسب له أن يقول : فان قلت: العرى عن الحركة الخ ــ كما علمته عن القاموس .

(قوله : فمتحرك الخ) .

لما كانت الأجزاء لاتتركب من الأحرف الا بواسطة الأسباب والأوتاد قال المصنف : فمتحرك الخ مقدما لهما عليها ، وهذا معناه اصطلاحا .

وأما معنى السبب لغة فالحبل الذى تربط به الخيمة مثلا ، ووجه تسمية ماذكره المصنف بالسبب ظاهرة .

وسمى خفيفا ، لما فيه من السكون بعد الحركة ، وسمى ثقيلا لثقله باجتماع متحركين على التوالى .

واعلم ان بعضهم انكر السبب الثقيل لأنه لايوجد الا مع الخفيف والخفيف قد يوجد بدونه ، فلما كان الثقيل ملزوما للخفيف لم يكن أصلا بنفسه ، وفيه نظر . على أن التعليل لاينتج الانكار ، فالحق مع من أثبته .

فاصلة كبرى ، كفعلتن

ولا يرد عليه قولهم : " لا يوقف على متحرك" لأنا نقول : هو لم يقع طرفا حتى يرد ماذكر .

وكذا لا يرد على الوتد الآتي لأنه لم يستعمل في عروض أو ضرب الا موقوفا أو مكسوفا كما ستراه .

(قوله : وتد)

بكسر التاء الفوقية وفتحها وسكونها ، ويقال فيه : ود - بابدال التاء دالا وادغامها في الدال ، والواو مفتوحة فيهما ، خلافا لمن أجاز كسرها ومعنى الوتد لغة : الخشبة التي تركز في الأرض ويربط بها الحبل لتثبت به الخيمة مثلا .

واصطلاحا ماذكره المصنف .

وسمى وتدا لأنه غير معرض للتغييرات الزحافية التي لا تلزم غالبا ، بل للعلل التي تلزم غالبا ، فهو كالوتد الثابت مكانه .

(وقوله : مجموع)

سمى بذلك لاجتماع متحركيه بلا فاصل ، بخلاف المفروق فانه فرق بينهما

وثلاث بعدها ساكن : فاصلة صغرى ، كفعلت ، وأربع بعدها ساكن :

فيه بالساكن .

(قوله : وثلاث)

انما لم يقل : وثلاثة بالتاء ، مع أن المعدود مذكر ، والتأنيث معه عكس المؤنث ، كما قال في الخلاصة :

ثلاثة بالتاء قل للعشرة في عد ما آحاده مذكرة

في الضد جرد .

وقال تعالى : " سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما " لان محل
تعيين تلك القاعدة اذا ذكر المعدود وكان متأخرا عن عدده ، كما في
الآية . وأما اذا ذكر مقدما عليه أو قصد ولم يذكر أصلا ، كما هنا ــ فيجوز
فيه التذكير والتأنيث ، سواء كان مذكرا أو مؤنثا ، وان كان الفصيح
أن يكون كما ذكر متأخرا عن العدد .

وفي النسخة (ثلاثة) بالتاء ، ولا اشكال عليها .

وكذا يقال في (أربع) الآتي .

وقد وجد في نسخة أخرى : " وثلاث متحركات وأربع متحركات " وعليها
فكان المناسب : ثلاثة وأربعة ــ بالتأنيث كما علمت .

هذا وماذكره المصنف معنى اصطلاحي .

وأما معنى الفواصل فحبال طويلة يضرب بها : حبل أمام البيت
وحبل وراءه يمسكانه من الريح .

وقوله : فاصلة صغرى بالصاد المهملة ، ويقال بالضاد المعجمة هنا
وفي الكبرى .

وقيل : ان الصغرى لايقال فيها فاضلة بالمعجمة ، لأنها لم تفضل على
الكبرى ولكن الظاهر أنه يقال فيها ذلك لأنها فضلت على الاسباب
والأوتاد .

قال بعضهم : سميت فاصلة صغرى لأن حروفها أقل من حروف الكبرى ، ولان
حركاتها أقل من حركاتها ، ولانها من نوع واحد لتركبها من سببين كمتفا
من : متفاعل ، وهي بخلاف الكبرى في هذه الثلاثة . فان حروفها وحركاتها
أكثر ، وانها من نوعين ، لتركبها من سبب ثقيل ثم وتد مجموع ، فلذا سميت
كبرى اهـ . رحمه الله تعالى .

(قوله : كفعلتن)

بتحريك الأحرف الأربعة بأى حركة كانت ، وسكون الحرف الخامس لان المقصود هذا الوزن والمادة .

وكذا يقال فى " فعلت " بما يناسبه .

وقد مثل للسببين والوتد بالموزون ، ومثل للفاصلتين بالميزان ، وكان الأولى أن يمثل للجميع بالميزان ، كما فعل الخليل ، حيث قال : مثال السبب الخفيف : قل ، والثقيل : قل ، والوتد المجموع : فعل ، والمفروق فعل الخ .

هذا وبعضهم كصاحب الخزرجية أسقط الفاصلتين ، قال العلامة الغرناطى فى شرحه عليها : لعدم الاحتياج اليهما ، اذ هما مركبتان من الأسباب والأوتاد فأغنى ذكر السبب والوتد عنهما ، وهو الظاهر . اهـ رحمه الله تعالى .

وتوضيح ماذكره أن سبب عدم ذكر بعضهم للفاصلتين الصغرى والكبرى عدم الاحتياج اليهما ، فان الصغرى مركبة من سببين أولهما ثقيل وثانيهما خفيف ، كعلتن من : مفاعلتن ، ومتفامن : متفاعلن . والكبرى من سبب ثقيل ثم وتد مجموع كفعلتن فرع: مستفعلن المخبول .

وقال العلامة الدمامينى فى شرحه عليها عند قوله (لاسوى) فى قولها :
وأنواعه قل خمسةعشر كلها تألف من جزأين فرعين لاسوى
مانصه :

فان قلت : الى ماذا أشار بقوله (لاسوى . ؟

قلت :

اما على ان المراد بالجزأين لفظا التفعيل الخماسى والسباعى ، فاشار به الى نفى أن تكون البحور مركبة بحسب الأصالة من غير الجزأين الخماسى

والسباعى ، فلا يركب شىء منها فى دائرته من سواهما .

واما على أن المراد بالجزأين السبب والوتد ، فأشار به الى نفى الفاصلتين الصغرى والكبرى . فان بعض العروضيين ذهب الى عدهما فيما تتفرع عنه الأجزاء ، وهو باطل ، لأن الصغرى مركبة من سبب ثقيل فسبب خفيف ، فلا حاجة معهما الى عدها . والكبرى لا تكون الا فى جزء مزاحف وهو مستفعلن المخبول ، بحذف سينه وفائه ، فينقل الى : فعلتن ، فهذه الأحرف الأربعة المتحركة انما اجتمعت فيه بعد التغيير ، وليس الكلام فيه ، انما الكلام فى الجزء الأصلى السالم من التغيير . اهـ رحمه الله تعالى .

وأيضا ان مستفعل بعد دخول الخبل فيه صار مركبا من سبب ثقيل فوتد مجموع كما تقدم .

وأجاب من عدهما بأنه اذا اجتمع الثقيل مع غيره يحدث له اسم جديد يخصه وهو الفاصلة ، ولا مشاحة فى الاصطلاح .

على أن من عدهما تبع فيه الخليل واضع الفن فتأمل .

ثم أورد على تعبير المصنف وغيره بصغرى وكبرى أن أفعل التفضيل المؤنث لا يجرد من أل والاضافة ، اذ لا يقال : مررت بفضلى ، بل بالفضلى ، أو بفضلى النساء ، ولذلك لحنوا أبا نواس فى قوله :

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها   حصباء در على أرض من الذهب

والجواب أن محل ذلك اذا قصد التفضيل . فان قصد أصل الفعل فلا محذور فيه ، ومنه ما هنا وقول أبى نواس .

ويرد على المصنف أيضا أنه لم يحسن تعريف هذه الامور ، لان كلامه يقتضى أن السبب الخفيف عبارة عن الحرف المتحرك فقط ، وأن كلا من الوتدين عبارة عن حرفين متحركين ، وأن الفاصلة الصغرى عبارة عن ثلاثة أحرف ، والكبرى عن أربعة – ولا يدفعه تقييدها بالصفة وهى قوله " بعده ساكن " " بعدهما ساكن " " بينهما ساكن " بعدها ساكن " لأن القاعدة عندهم أن القيد خارج عن ماهية وحقيقة المقيد .

ويجاب بأن فى كلامه – رحمه الله تعالى – حذف حرف العطف فى الجميع ، وهو يقتضى التشريك فلا خروج ، والتقدير : وبعده ساكن الخ وهو جائز مطلقا عند ابن مالك ، وان منعه الجمهور فى السعة ، كما هو مقرر فى النحو .

واعلم أن الخليل – رحمه الله تعالى – شبه بيت الشعر بكسر الشين ببيت الشعر بفتحها ، بجامع أن كلا يحتوى على أسباب وأوتاد وفواصل وشبه السبب العروضى باللغوى ، بجامع أن كلا تعرض له عوارض ، اذ الحبل تارة يوصل ، وتارة يقطع ، وتارة تفك طاقاته ، وتارة تربط به الدابة مثلا ، وتارة لا .

والسبب العروضى تارة يعرض له الخبن – وتارة الاضمار ، وتارة الوقص ، وهكذا .

وشبه الوتد العروضى بالوتد اللغوى ، بجامع الثبوت فى كل ، لأن الوتد العروضى غير معرض للمتغيرات الزحافية التى لا تلزم غالبا ، بل للعلل التى تلزم غالبا .

وشبه الفاصلة العروضية باللغوية ، لكن الآن – صار كل من السبب والوتد والفاصلة حقيقة عرفية عند العروضيين فى المعنى الذى أرادوه وليس مجازا .

يجمعها قولك : لم أر على ظهر جبلن سمكتن . ومنها تتألف

التفاعيل ، وهي ثمانية لفظا ، عشرة حكما :

(قوله : يجمعها)

اى تلك الأشياء المذكورة : السبب ومابعده ، قولك الخ وهو نشر على ترتيب اللف .

(قوله : ومنها)

أى من الأسباب والأوتاد والفواصل ، أى من مجموعها .

(قوله : تتألف)

اى تتركب ، على ماذهب اليه بعضهم من أنهما مترادفان ، ومعناهما واحد وهو ضم بعض الأشياء الى بعض ، سواء كان بينهما ائتلاف أو مناسبة أم لا .

وذهب بعض آخر الى ان التأليف أخص ، لان التركيب ضم بعض الأشياء الى بعض مطلقا ، والتأليف ضمه الى الآخر بقيد الائتلاف ـ وفى نسخة : (تألف) وهو مضارع كالذى قبله لكن حذف منه احدى التاءين وفى نسخة أخرى : (تأليف) بصيغة المصدر .

(قوله : التفاعيل)

أى الأجزاء العشرة الآتية ، لأنها أجزاء للبحور الآتية .

وفى نسخة : الأجزاء بدل التفاعيل .

ويقال لها : أركان وأمثلة وأوزان . فهى ألفاظ مترادفة معناها واحد وهى الألفاظ الآتية اللاتى يوزن بها أى بحر من الأبحر .

قال بعضهم : التفاعيل جمع تفعال أى تفعيل ، وليس شئ منها معدودا من أجزاء العروض ، لأنها منحصرة فى عشرة ليس منها ذلك . اهـ .

وهو ناشيء من فهمه أن هذا اللفظ يوزن به مايماثله من مطلق الحركات والسكنات . وليس كذلك ، بل هو مرادف للجزء ومابعده مما تقدم

ولذا قال الشيخ العمرى : وهو اسم لمفهوم كلى متحقق فى ضمن اى جزء من الأجزاء العشرة سماه الخليل بذلك ناقلا له عن المصدر ، اذ هو فى الأصل مصدر كقولك : فعلت الكلمة اذا أتيت بها بلفظ (ف ع ل) ثم سمى به الجزء الذى فيه تلك الحروف . كما أن التنوين فى الأصل مصدر قولك : نوّنت الكلمة اذا أتيت فيها بنون ، ثم سموا به النون نفسها اذا كانت على صفة خاصة . وقد يطلقون التفعيل على التقطيع مع الاتيان بالأمثلة الموازنة لذلك المقطع كما تقدم ، فيستعملونه مصدرا . اهـ فتأمل ، وهو فى شرح الدمامينى أيضا ، وانظره تزدد علما وقال أيضا فى هذا الشرح وماأحسن قول بعض المتأخرين :

وبقلبى من الهموم مديـــــد	وبسيط ووافر وطويــــــل
لم أكن عالما بذاك الى ان	قطع القلب بالفراق الخليـل

وقول الشيخ بهاء الدين السبكى :

اذا كنت ذا فكر سليم فلا تمل	لعلم عروض توقع القلب فى كـــرب
فكل امرىء عانى العروض فانما	تعرض للتقطيع وانسان للضـــرب

اهـ رحمه الله تعالى .

(قوله : لفظا)

هو وحكما منصوبان على التمييز ، او نزع الخافض ، وان كان سماعيا على المشهور ، لأن بعض النحاة قال : انه قياسى .

ووجه ماقاله المصنف أن مستفعلن له حالتان ، وفاعلاتن كذلك ، لأن الأول تارة يكون مركبا من سببين خفيفين بعدهما وتد مجموع ، كما فى غير بحرى الخفيف والمجتث، وتارة يكون مركبا من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق ، كما فيهما .

والثانى تارة يكون مركبا من وتد مجموع بين سببين خفيفين ، كما فى غير بحر المضارع ، وتارة يكون مركبا من وتد مفروق ، ثم سببين خفيفين كما فى هذا البحر ، وستعلم ذلك ، وعلى كل حال — اللفظ واحد ، والحكم مختلف ، لتفارقهما من جهة ان مست فعلن المجموع الوتد يجوز طيه ، بخلاف مفروقه . وفاعلاتن المجموع الوتد يجوز خبنه ، بخلاف مفروقة الى غير ذلك من الأحكام الآتية المختصة بالاسباب والمختصة بالأوتاد .

وما قاله المصنف من أنها ثمانية لفظا غير ظاهر ، فانها عشرة لفظا أيضا اذ يجب صناعة على قارئ التفاعيل أن يقف وقفة لطيفة على آخر الوتد المفروق ليعلم السامع من أول الأمر أن هذا الجزء هو ذو الوتد المفروق بخلاف ذى الوتد المجموع ، فلا يقف فى أثناء النطق به ليعلم السامع أنه ذو الوتد المجموع .

وعشرة خطا أيضا لأن ذا الوتد المفروق يفصل فيه آخر المفروق عما بعده خطا ، اشارة من أول الامر الى أنه صاحب المفروق ، بخلاف ذى الوتد المجموع فانه ترسم حروفه غير مفرقة .

فكان عليه أن يقول : وهى عشرة لفظا وحكما وخطا .

(قوله : خماسيان) .

تثنية خماسى ، نسبة الى خمسة على غير قياس ، والقياس خمسى .

وقوله : سباعى نسبة الى سبعة على غير قياس ، والقياس سبعى .

هكذا قال بعض من كتب هنا .

ذو الوتد المفروق فى المضارع .

وقوله : والقياس خمسى ، أى قياس النسبة الى خمسة أن يقال فيها : خمسى لاخماسى .

وحينئذ يقال فى التثنية : خمسيان تثنية خمسى . وكذا يقال فى قوله : سباعية نسبة الى سبعة الخ .

ولاحاجة الى ماكتبه هذا البعض ، فانه يصح أن يكون خماسى نسبة الى خماس بمعنى الخمسة ، وسباعى نسبة الى سباع بمعنى السبعة فان أبا حيان نقل فى الارتشاف أن العرب قالت : أحاد وثناء وثلاث وثمانية سباعية . الأصول منها : فعولن ــ مفاعيلن ــ مفاعلتن ــ فاع لاتن

ورباع وخماس وهكذا الى آخر العشرة .

قال العلامة الأشمونى فى أثناء شرحه قول ابن مالك :

ووزن مثنى وثلاث كهما   من واحد لأربع فليعلما

قال الشيخ أبو حيان : والصحيح أن البناءين وهما وزن فعال ووزن مفعل مسموعان من واحد الى عشرة . وحكى البناءين أبو عمرو الشيبانى وحكى أبو حاتم وابن السكيت من أحاد الى عشار ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ اهـ .

وكذا ذكر صاحب التصريح فانه قال بعد قول التوضيح : وأما الوصف ذو العدل فيكون فى وزن فعال ــ بضم الفاء ، ووزن مفعل ــ بفتح الميم والعين ، وهما مسموعان من الواحد الى الأربعة باتفاق ، وفى الباقى الى العشرة على الأصح مانصه :

وقيل فى العشرة والخمسة فدونها سماعا ، ومابينهما قياسا عند الكوفيين والزجاج . وقيل : يقاس على فعال خاصة لأنها أكثر ، والصحيح كما قاله الموضح هنا وفى الحواشى أن البناءين مسموعان فى الالفاظ العشرة كما حكاه الشيبانى ، ولايعارض بقول أبى عبيدة والبخارى فى صحيحه : ان العرب لاتتجاوز الأربعة ، لأن غيرهما سمع مالم يسمعا اهـ رحمه الله تعالى .

(قوله : اثنان خماسيان وثمانية سباعية)

وجه حصر الجزء فى الخماسى والسباعى أنه لابد فيه من جنس السبب والوتد مع ماتقرر فى علم التصريف : أن أكثر ماينتهى اليه تركيب أبنية الكلمة بالزيادة سبعة أحرف ، فلزم من ذلك أن الوتد لا يتكرر فى كلمة ، اذ لو تكرر ، وهو من ثلاثة احرف ، ولابد معه من السبب لتركيبت الكلمة من ثمانية ولانظير لها ، واذا بطل تكرر الوتد فى كلمة تعين أن يضاف اليه : اما سبب واحد وهو الخماسى ، أو سببان وهو السباعى .

(قوله : الأصول الخ)

كان الأوضح أن يقول : وهى قسمان : أصول وفروع ـ فالأصول منها الخ وهى أربعة .

وانما جعل أولها فعولن لخفته ، لكونه خماسيا وهو مركب من وتد مجموع فسبب خفيف .

والثانى مركب من وتد مجموع فسببين خفيفين ، ولخفته باشتماله عليهما قدم على الثالث ، لأنه مركب من وتد مجموع فسببين : ثقيل وخفيف ، وانما قدم على الرابع لاشتماله على وتد مجموع ، بخلاف الرابع ، وضم المناسب لما يناسبه أولى .

وقوله : والفروع أى المتفرعة عن الأصول ، وهى ستة .
وضابط الأصل مابدئ بوتد ، سواء كان مجموعا أو مفروقا .
وضابط الفرع مابدئ بسبب خفيف أو ثقيل .

ولما كان الوتد أقوى من السبب ، لأنه اذا زوحف انما يعتمد على الوتد كان مابدئ به أصلا . وهذه الأربعة بدئت كلها بوتد ، لكن الثلاثة الأول بدئت بوتد مجموع ، والأخير بوتد مفروق . والقاعدة عندهم أن الأصول تنشأ عنها الفروع بعدد الأسباب التى فيها .

وكيفية التفريع فيها أن تقدم السبب أو السببين على الوتد ، ثم تبدل ماينشأ عن هذا التقديم بمستعمل لكونه مهملا عندهم .

ففعولن الذى هو الأصل الأول آخره سبب واحد ، فاذا قدمته على الوتد يصير (لن فعو) وهذه اللفظة لم تعهد فى كلامهم ، فأبدلها بكلمة قدرها معهودة عندهم ، وهى (فاعلن) فينشأ عنها فرع واحد . ولكون أصله متقدما على بقية الأصول تقدم هو على بقية الفروع ، ولما تقدم فى أصله .

وكذا يقال فى تقديم بعض الحروف على بعض بما يناسب .

فان قلت: لم لايجوز أن يكون فاعلن مركبا من وتد مفروق وهو (فاع) وسبب خفيف وهو (لن) فلا يكون فرعا عن هذا الأصل ؟ .

قلت : لأنه حيث وقع يجوز حذف ألفه زحافا ، وهو الخبن ، فلزم أن تكون ثانى سبب ، لاثانى وتد ، لما هو معلوم من ان الزحاف مختص بثوانى الأسباب كما سيأتى فى المتن . وخاصة الشئ لاتوجد فى غيره .

ومفاعيلن الأصل الثانى آخره سببان خفيفان ، فاذا قدمتهما على الوتد يصير (عيلن مفا) وهى مهملة فأبدل لها بلفظ معهود ، وهو (مستفعلن)

واذا قدمت احد السببين على الوتد وأبقيت السبب الثاني موضعه صار (لن مفاعي) وهو مهمل فأت بدله بمستعمل وهو (فاعلاتن) فينشأ عنه فرعان ٠

ومفاعلتن الأصل الثالث آخره سببان : ثقيل ثم خفيف ،فاذا قدمتهما على الوسط يصير (علتن مفا) وهو مهمل ، فغيره الى (متفاعلن) المستعمل عندهم ٠

أو قدمت سببه الخفيف على وتده وأبقيت السبب الثقيل مكانه يصير (تن مفاعل) وهو كلمة مهملة فأت بدلها بكلمة (وزنها وهي(فاعلاتك) وهي أيضا مهمل لم تقل عليه العرب شعرا ، وانما اقتضاه تفكيك الأجزاء ولذلك وصل بكاف الخطاب فكان الشاعر خاطب العروضي بأن هذا " فاعلاتك" لخروجه بمقتضى تفكيكك ، لا " فاعلاتنا " لعدم استعمالنا اياه ٠

فنشأ عنها فرعان أيضا ، لكن أحدهما مهمل ، وسبب اهماله أن العرب لا تقف على متحرك ،كما لا تبتدئ بساكن — ولا يرد (مفعولات) لأنهم لا يستعملونه الا مكسوفا أو موقوفا ، ولا يستعمل الكسف والوقف في ذلك، كما سيأتي في العلل ٠

وقد نظم بعض المولدين على (فاعلاتك) من غير مراعاة بحر مستعمل بعد أن حذف هذا البعض من العروض والضرب سببا ثقيلا فقال :

ماوقوفك بالركائب في الطلل ماسؤالك عن حبيبك قد رحل
كيف صبرك يافؤادي بعدهم أين صبرك يافؤادي مافعل

لكن لاعبرة بما تقوله المولدون في قياس عليها ولا في استشهاد بها ٠

وفاع لاتن ذو الوتد المفروق الذي هو الاصل الرابع آخره سببان خفيفان — فاذا قدمتها على وتده يصير (لاتن فاع) وهو مهمل ، فأت بدله

بمفعولات لكونه مستعملا عندهم . أو قدمت سببه الأخير على الوتـــــد يصير (تن فاع لا) وهو مهمل ، فأت بدله بمستفع لن المستعمل ذى — الوتد المفروق فى الوسط ، فنشأ عنه فرعان أيضا .

وقد تمت الفروع التى نشأت عن الأصول .

وقد علمت أن الفرع تابع للأصل فى الوتد . فاذا كان أصله فيه وتد مفروق كان هو كذلك ، أو مجموع فكذلك هو .

فالأجزاء الفروع ذوات الوتد المجموع أربعة . ومابقى منها وهو جزآن وتده مفروق .

فالحاصل أن الأجزاء العشرة بعضها وتده مجموع وهو سبعة ، وبعضها وتده مفروق وهو ثلاثة .

قال بعض من كتب هنا :

ولكون (مستفع لن) فرعا عن (فاع لاتن) كتب مفصول السين عن التـــــاء والفروع : فاعلن — مستفعلن — فاعلاتن — متفاعلن — مفعولات — مستفع لن — ذو الوتد المفروق فى الخفيف والمجتث ، ومنها تتألف البحور .

والعين عن اللام — وفيه نظر لان (فاع لاتن) أصله انما فصلت فيـــــه ألفه عن عينه ، لضرورة أنه لايوصل بها مابعدها من الحروف . وهذه العلـــة مفقودة فى الفرع لان مابعد الميم سين لا ألف ، حتى لا تفصل منها التـــــاء وانما فصلت العين من اللام فى كل منهما ، للتنبيه من أول الأمر على أنــــه صاحب الوتد المفروق — كما تقدم . على أنه لو كان الفصل لأجل الفرعية مطلقا ومشاكلتها للأصل لفصلت حروف (مستفع لن) بعضها عن بعض فى ثلاثـــــة مواضع كأصله ، وكذا (مفعولات) .

(قوله : فى المضارع)

أى الواقع فى بحر المضارع ففاع لاتن الذى فيه مفروق الوتد ليس الا ٠
واحترز به عن ذى الوتد المجموع ، فانه فرع عن الأصل الثانى ـ كما تقـــدم
ويقع فى غير هذا البحر ٠
وكأن المصنف يقول :

لاتتوهم أنى كررت (فاعلاتن) فى الأجزاء مرتين ، حتى تعتـــــرض
على بأن التكرار معيب عندهم ، لأن (فاع لاتن) المعدود من الأصـــول
وتده مفروق ،وواقع فى المضارع ـ يعنى : وله حكم يخصه ،بخلاف المعـــدود
من الفروع فانه مجموع ، وواقع فى غيره ـ يعنى : وله حكم يخصه ، فهمـــا
غيران ٠
وكذا يقال فى (مستفع لن) المعدود من الفروع بما يناسبه ٠

(قوله : فى الخفيف والمجتث)

أى الواقع فى هذين البحرين ، فمستفعلن فى غيرهما مجموع الوتد ٠

(قوله : ومنها)

اى من هذه الأجزاء

وقوله : تتألف البحور ٠ سيأتى الكلام عليها عند ذكر المتن لها ٠

(قوله : الباب الأول) ٠

قال الشيخ الصبان على الأشمونى عند قول ابن مالك(أول) فى قوله :

قبل كغير بعد حسب أول ٠٠٠

الصحيح أن أصله : أوأل ـ بهمزة بعد الواو ، بدليل جمعه على أوائـــل
فقلبت هذه الهمزة واوا وأدغمت فيها الواو الأولى ٠
وقيل : ووأل ـ قلبت الهمزة واوا ، والواو الأولى همزة ، ثم أدغمت الـوا و
فى الواو ٠

فى ألقاب الزحاف

وانما لم يجمع على : ووائل ، لثقل اجتماع واوين أول الكلمة .
وهل يستلزم " ثانيا " أولا ؟ .

قال فى الهمع : الصحيح لا - فتقول : هذا أول مال اكتسبته . ثم قد تكتسب بعد شيئا ، وقد لا .

وقيل : يستلزم . فلو قال : ان كان أول ولد تلدينه ذكرا فأنت طالق فولدت ذكرا ، ولم تلد غيره - وقع الطلاق على الأول دون الثانى . ا هـ .

ويستعمل اسما بمعنى مبدأ الشئ ، نحو : ماله أول ولاآخر .

وبمعنى السابق ، نحو : لقيته عاما أولا ، فيصرف .

وقد تلحقه تاء التأنيث .

ووصفا بمعنى أسبق ، فيمنع الصرف للوصفية ووزن الفعل . وتليه من ، فيقال : هذا أول من هذين ، فيكون أفعل تفضيل لا فعل له من لفظه ، أو جاريا مجراه - على الخلاف .

وظرفا ، نحو : رأيت الهلال أول الناس ، أى قبلهم .

قال ابن هشام : وهذا هو الذى اذا قطع عن الاضافة بنى على الضم قاله يس وغيره - ا هـ - رحمه الله تعالى .

(قوله : فى ألقاب الخ)

أى فى بيان أسماء الزحاف والعلل ، يعنى فى بيان الزحاف والعلل وأسمائهما ، لأنه كما بين أسماءها بينهما بالتعاريف .

وهو من ظرفية العام فى الخاص ، وذلك لان الباب معناه اصطلاحا الألفاظ الدالة على المعانى المخصوصة ، وهى تشمل ماهنا وغيره ، فما هنا جزئى من جزئياتها .

واللقب نوع من العلم الشخصى أو الجنسى ، أشعر بمدح أو ذم ، قال فى المصباح مانصه :

اللقب : النبز بالتسمية ، ونهى عنه ، والجمع ألقاب ، ولقبته بهذا وقد يجعل اللقب علما من غير نبز ، فلا يكون حراما ، ومنه تعريف بعض الأئمة بالأعمش والأخفش والأعرج ونحوها ، لأنه لم يقصد به نبز ولا نقص بل محض تعريف مع رضا المسمى به ١٠ هـ .

وقوله : ونهى عنه ، أى فى قوله تعالى : " ولا تنابزوا بالألقاب " قال الجلال المحلى فى تفسيره : أى لايدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه : يافاسق ياكافر ١٠ هـ .

قال صاحب مختار الصحاح : النبز – بفتحتين – اللقب ، والجمع الأنباز ونبزه أى لقبه ، وبابه ضرب ، وتنابزوا بالألقاب : لقب بعضهم بعضا ١٠ هـ.

وقوله : فى ألقاب الزحاف – قال الشيخ السجاعى اى فى الألقاب التى تحدث له بسبب عروض معان مختلفة ، فسقط ماأورد من أن الألقاب يصدق بعضها على بعض ، نحو : جاء زين العابدين شمس الدين فان الأول عين الثانى ، وبالعكس ، وهو غير مراد هنا ، اذ هذا يستلزم صدق الخبن على الاضمار مثلا وبالعكس ، ولاقائل به ١٠ هـ . – رحمه الله تعالى .

وكذا ذكر بعضهم وزاد جوابا آخر ، وعبارة هذا البعض :

وأورد على المصنف أن ألقاب الشئ تتوارد على ذاته الواحدة ، ويصدق بعضها على بعض ، فاذا لقبت رجلا كزيد بشمس الدين وزين العابدين كان اللقبان على ذات واحدة ، ويصدق أحدهما على الآخر . وهذا يقتضى أن الخبن وما عطف عليه أسماء لشئ واحد ، وهو التغيير المختص

بثواني الأسباب مطلقا بلا لزوم ، وأنه يصدق أحدها على الآخر — وليس كذلك ، بل هي أسماء " لأشياء متعددة ، ولايصدق أحدها على الاخر .

وأجيب بأن كلام المصنف على تقدير مضاف ، أي في ألقاب أنواع الزحاف ، ويكون حينئذ من مقابلة الجمع بالجمع ، فيقتضي القسمة آحادا فيكون كل واحد من تلك الأنواع مختصا بلقب من تلك الألقاب .

لكن يقال : لاحاجة لهذا الايراد المحوج لهذا الجواب ، لانا نسلم أن الزحاف كله اسم لشيء واحد ، وهو كما تقدم — التغيير المختص بثواني الأسباب مطلقا بلا لزوم . لكن يعرض لهذا الشيء ألقاب بحسب ماينضم اليه من القيود فاذا ضممت اليه قيد (كون ثاني السبب ساكنا) حصل له لقب الخبن ، وكذا يقال في البقية بما يناسب .

كما أن الحيوان اسم لشيء واحد ، وهو الجسم النامي الحساس المتحرك بالارادة لكن ان ضممت اليه قيد الناطقية حدث له اسم يخصه وهو الانسان . أوضممت له قيد الصاهلية حدث له اسم يخصه وهو الفرس وهكذا . انتهت .

(قوله : الزحاف) .

بكسر الزاي مصدر زاحف كالمزاحفة ، كما قال في الخلاصة :

لفاعل الفعال والمفاعلة ....

ويقال له : زحف أيضا مصدر زحف .

وهو يطلق لغة على الاسراع ، ومنه : " اذا لقيتم الذين كفروا زحفا " أي مسرعين الى قتالكم ، وعلى المشي على الاست ، وعلى ضعف — فهو من باب أسماء الأضداد .

والعلل ــ الزحاف تغيير

واصطلاحا ماذكره المصنف . وسمى بذلك لأنه اذا دخل الكلمة أضعفها

وأسرع النطق بها ، بسبب نقص حروفها أو حركاتها .

ويقال للجزء الداخل فيه ذلك : مزاحف ــ بفتح الحاء . قيل : ومزحوف أيضا .

(قوله: والعلل)

أى وألقاب العلل ، جمع علة ، وهى لغة : المرض .

وفى هذا الفن : ماذا عرض لزم ، وهى اما زيادة أو نقص ــ كما سيأتى فى كلامه .

وسمى ماذكر بالعلة لأنه اذا دخل الجزء أمرضه وأضعفه فصار كالرجل العليل الضعيف .

فان قلت: مامعنى لزوم العلة ؟ أجيب بأن معناه أنها اذا دخلت فى جزء من بيت من القصيدة وجب دخولها فى نظير ذلك من سائر الأبيات ، والا فلا يسمى الشعر قصيدة .

وكذا يقال فى لزوم الزحاف الجارى مجرى العلة كما ستعلم ذلك ، مع غيره تفصيلا عند الكلام على القصيدة فى العلم الثانى . فانتظر .

(قوله: تغيير)

أورد عليه أن التغيير بصيغة التفعيل ، مصدر (غير) وهو وصف للشخص الذى أوقع التغيير بالكلمة ، والذى توصف به الكلمة ، انما هو التغير ، على وزن التفعل . فكان الأولى أن يقول : تغير ــ كما هو فى بعض النسخ .

مختص بثواني الأسباب مطلقا

وأجيب بأن المراد به التغير ، لان كلا من المصدر واثره قد يطلق على الاخر تجوزا ، أو بأنه مصدر المبنى للمفعول ، اى كون ثوانى الاسباب مغيرة .

قال السعد فى مطوله على قول التلخيص : " والتعقيد " مانصه :
أى كون الكلام معقدا على أن المصدر من المبنى للمفعول . ا هـ .

وأما ماذكره الشيخ الحفنى هنا فى حاشيته على شرح شيخ الاسلام على الخزرجية ، عند تعريفها للزحاف المنفرد بتغيير ثانى حرفى السبب حيث قال فى هذه الحاشية مانصه :

المراد بالتغيير التغير ، وهم كثيرا مايطلقون المصدر ويريدون المعنى الحاصل بالمصدر الذى هو أثر المعنى المصدرى ـ هكذا قال بعضهم .

ويؤخذ من عباراتهم أن الزحاف هو نفس التغيير لاأثره ، يدلك على ذلك قولهم : زوحف الجزء ، وجزء مزاحف بالبناء للمفعول فيهما . فتأمل ا هـ . ـ رحمه الله تعالى ـ فغير ظاهر ، لان مما يدلك على أن مراد من عبر بالتغيير الذى هو المصدر أثره الذى هو التغير ـ ما تقدم فى تعريفهم لعلم العروض فانه ظاهر فى أن المراد من التغيير أثره ، وهو التغير .

وأما قوله : يدلك على ذلك قولهم : زوحف الجزء الخ فليس فيه دلالة عليه بل فيه دلالة على أن التغيير بمعنى التغير فلا تغفل .

(قوله : مختص بثوانى الأسباب)

خرج به غير المختص بثوانيها فليس بزحاف ، بل هو علة ـ كما سيأتى . فالباء داخلة على المقصور عليه .

وانما اختص الزحاف بالاسباب ، لانه اكثر دورانا فى الشعر من العلة كما أن الأسباب اكثر وجودا من الاوتاد ، فاختص الاكثر بالاكثر.

وبثوانيها دون أوائلها ، لأنها محل التغيير ، ولأن أول الشيء مطلعه الذى يتدرج منه لباقيه ، وبانعدام الأول يصعب التدرج للباقى لأنه يصير كالسطح المفقود السلم الذى يوصل اليه.

(قوله : مطلقا)

حال من الأسباب ، أى حالة كون الأسباب مطلقة ، أى سواء كانت خفيفة أو ثقيله ، فى حشو أو غيره ، بخلاف العلة فانها لاتكون فى الحشو وانما تكون فى الضرب والعروض ، ماعدا الخرم الآتى .

قال صاحب الخزرجية :

مواقعها أعجازا لأجزاء ان أتت عروضا وضربا ماعدا الخرم فابتدا

ولايرد على هذا الاعراب أن " مطلقا " مذكر ، والأسباب جمع ،وهو مؤنث، لانه جمع تكسير ، وهو يجوز تأنيثه لتأوله بالجماعة ، وتذكيره لتأوله بالجمع ، كما أن اسم الجمع كذلك ، بخلاف جمع المؤنث وجمع المذكر السالمين ، فان الأول يجب تأنيثه ، والثانى يجب تذكيره ،وهذا عند البصريين . وخالف الكوفيون فى جمعى التصحيح ، فجوزوا فيهما الوجهين كغيرهما ، وعليه يحمل قول الزمخشرى :

ان قومى تجمعوا وبقتلى تحدثوا
لاأبالى بجمعهم كل جمع مؤنث

ولايرد عليه أيضا أنه لايجوز مجىء الحال من المضاف اليه ، لان شرطه موجود ، وهو كون المضاف جزءا من المضاف اليه ، قال ابن مالك :

بلا لزوم

ولا تجز حالا من المضاف لـــه الا اذا اقتضى المضاف عملـــــه
أو كان جزء ماله أضيفـــا أو مثل جزئه فلا تحيفـــا

لكن عدم جواز مجيء الحال من المضاف اليه الا بأحد هذه الشروط الثلاثة مذهب الجمهور ، وتبعهم ابن مالك .

وذهب غيرهم الى جواز مجيء الحال من المضاف اليه مطلقا ، أى وان لم يوجد واحد من هذه الشروط ، كما نص عليه غير واحد من النحويين كالشنوانى .

فقد قال فى شرحه على الآجرومية بعد ذكره جواز مجيء الحال من المضاف اليه بأحد هذه الشروط مانصه :

وجوز بعض البصريين وصاحب البسيط مجيء الحال من المضاف اليه مطلقا وخرجوا عليه : " أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين " ا هـ رحمه الله تعالى .

ويجوز أن يكون حالا من (ثوانى) لما تقدم . وهو وان كان نكرة ، لكنه أضيف لمعرفة .

ومعنى الاطلاق حينئذ : سواء كانت متحركة أو ساكنة فى حشو أو غيره .

أو من (تغيير) لانه وان كان نكرة قد وجد فيه المسوغ ، وهو تخصيصها بالوصف بعدها . قال ابن مالك :

ولم ينكر غالبا ذو الحال ان لم يتأخر أو يخصص أو يبـــن

ومعنى الاطلاق عليه : سواء كان بحذف أو سكون فى حشو أو غيـــره
(قوله : بلا لزوم)

الخبـــــن

حال من (تغيير) على مذهب سيبويه ، لأن الخلاف ليس خاصـــا بالمبتدأ أى من غير التزام له بعد دخوله ، أى أنه اذا دخل الزحـــاف فى بيت من أبيات القصيدة لايجب التزامه فيما يأتى بعده من الأبيـــات بخلاف العلة .

ولكن يرد على قوله : بلا لزوم ــ القبض فى عروض الطويل فانه واجـــب لأنه لايوجد له الا عروض واحدة مقبوضة ، ومثلها ضربها الثانى ، وكذلـك بعض أعاريض البسيط ، فانه واجب الخبن ــ كما سيأتى ، ان شاء اللـه تعالى والجواب أن قوله : " بلا لزوم " ــ أى اذا لم يجر مجرى العلل .

أو بالنظـــر لذاتـه .

وقد يلزم بالنظر لمحله ، كعروض الطويل .

أو أنه لما كان هذان البحران قليلين بالنسبة لباقى الأبحر الستة عشر لـــم يعتبرهما .

وقول بعض من كتب على المتن : ان الواجب لزوم الزحاف فيهما ، لانفس الزحاف ــ لايخرج عن الجواب الثانى ، فليس بينهما تغاير ، كما يعلمـــه من تأمل . وأشار الدمامينى فى شرحه على الخزرجية الى الجواب الأول ، بـل والى الثانى فقال فيه :

أقول : التغيير الذى يلحق أجزاء التفعيل على نوعين : نوع يسمـــى بالزحاف ، ونوع يسمى بالعلة . وبعض العروضيين يزيد نوعا آخر ، وهـــو العلة الجارية مجرى الزحاف . وعندى أن ثم قسما رابعا ، وهو زحاف يجـــرى مجرى العلة ــ

ولا يدخل الأول والثالث والسادس من الجزء

فالمفرد ثمانية :

ألا ترى أن القبض مثلا من أنواع الزحاف ، ويدخل في عروض الطويل على وجه اللزوم ، فهو زحاف ، من حيث هو تغيير لحق ثاني السبب ،جرى مجرى العلة من حيث لزومه .

اذا تقرر ذلك فالزحاف تغيير يلحق ثاني السبب .

هذا هو الذي ارتضاه بعض الحذاق في تعريفه ، وعليه مشى الناظم .

وقد علمت أنه يلزم عليه أن يكون القبض في عروض الطويل زحافا ، وكذا خبن عروض البسيط الأولى وضربها الأول ــ وهو باطل .

وقد يجاب عنه بالتزام كونه زحافا ، من حيث هو تغيير لثاني السبب ولكنه جرى مجرى العلة من حيث هو لازم ــ كما مر .

وقد عرف الزحاف بتعريفات أخر غير هذا ، وكلها مدخول . اهـ.

رحمه الله تعالى ، أى معترض ــ وقد ذكره والجواب عنه في هذا الشرح فانظره تعلم .

(قوله : ولا يدخل الاول)

أى الحرف الأول والثالث والسادس ، لانها ليست ثواني أسباب ، أما الأول فظاهر ، وأما الثالث فلأنه اما أول سبب أو وتد ، أو ثالث وتد ،وأما السادس فلأنه اما أول سبب أو ثاني وتد .

وقوله : " من الجزء " راجع للثلاثة قبله .

ومقتضى قوله : " ولا يدخل الأول " الخ أنه يدخل الحرف الثاني والرابع والخامس والسابع من الجزء ــ وهو كذلك ، لأنها ثواني أسباب .

وكان على المصنف أن يأتي بالفاء بدل الواو لأنه مفرع على ما قبله ،الا أن يقال ان الواو قد تأتي للتفريع كالفاء نادرا .

وفى بعض النسخ : " ولايحل " بدل : " ولايدخل " ـ وهو بضم الحاء المهملة وكسرها أى لاينزل ٠ وبهما قرئ قوله تعالى : " ومن يحلل عليه غضبى " اى ينزل واما يحل بمعنى يفك طاقات الحبل مثلا فهو بضم الحاء ، لاغير ، أو ضد : " يحرم " فهو بكسرها ، لاغير ، وليسا مرادين هنا ٠

(قوله : فالمفـــرد)

أى وهو الذى يكون بمحل واحد من الجزء ٠ وهذا مفرع على محذوف تقديره : وهو نوعان : مفرد ومزدوج ، فالمفرد الخ ٠

(قوله : الخبن)

تفصيل لقوله : ثمانية ٠

ولم يقتصر على التفصيل محافظة على فائدة الاجمال ، ثم التفصيل وهى كونه أوقع فى النفس ٠

(قوله : حذف ثانى الجزء)

كحذف سين مستفعلن وألف فاعلن وفاعلاتن ـ مجموع الوتد ، وحذف فاء مفعولات ، فيصير : معولات ، فينقل الى : مفاعيل ، ومستفعلن يصير : متفعلن ، فينقل الى : مفاعلن ٠

وذلك لان عادتهم أنه اذا خرج الجزء بعروض التغيير له عن الأوزان المستعملة المألوفة عند السلف ـ نقل الى لفظ آخر مستعمل ، تحسينا للعبارة ، وموافقة لسنن أوزان الأقدمين

واستحضر هذه العلة فى كل جزء نقلته الى غيره مما سيأتى يندفع عنك التحير .

وسمى بذلك لان الخبن يطلق لغة على جمع ذيل الثوب من أمام الى الصدر بوضع شئ فيه .

وفى الحذف المذكور جمع ثالث الجزء الى أوله - فهناك مناسبة بين المعنى واللغوى والاصطلاحى .

(قوله : ساكنا)

حال من ثانى الجزء ، احترز به عن حذفه متحركا ، فانه وقص - كما سيأتى .

(قوله : اسكانه)

أى الثانى .

وقوله : " متحركا حال من الهاء ، ولاحاجة اليه ، لان الاسكان لا يكون الا لحرف متحرك ، فعلم كونه متحركا من قوله : " اسكانه " الا أن يقال : انه لبيان الواقع .

قيل : أو ليكون فى الكلام جناس الطباق ، وهو الجمع بين متقابلين فى المعنى ، فلما قال فى الخبن : حذف الثانى " ساكنا " ، ناسب ان يذكر " متحركا " فى الاضمار ليقابل " ساكنا " للاحتراز . ا هـ .

والاضمار لغة الاخفاء ، وسمى ماذكره المصنف بذلك لما فيه من اخفاء الحرف باذهاب حركته ، ولايكون الا فى " متفاعلن " .

(قوله : والوقص)

بفتح الواو وتمكين القاف وتحرك ، وبالصاد المهملة .

وهو لغة يطلق على كسر العنق ، ويستعمل متعديا ولو بحرف الجر ولازما .

ة متحركا ٠والطى :حذف رابعة ساكنا ٠والقبض :حذف خامسة

يقال : وقصت الناقة براكبها وقصا ، من باب " وعد " : رمته فدقت عنقه ، فالعنق موقوصة ٠

ويقال : وقص عنقه كوعد : كسرها ، فهى موقوصة ٠

ويقال : وقص كعنى ، فهو موقوص ٠

ويقال : وقصت عنقه ، أى انكسرت ٠ ا هـ من المصباح والقاموس ٠

واصطلاحا : ماذكره المصنف ٠

قال بعضهم : ووجه التسمية بما ذكر أن الحرف الثانى بمنزلة عنق الكلمة لأن العنق ثانى الأعضاء ، وأولها الرأس ، فلما حذفته كأنك كسرت عنق الكلمة ا هـ ٠

وكان الأولى لهذا البعض أن يقول : بمنزلة عنق الحيوان ٠

ولذا قال الشيخ الصبان فى شرحه : سمى الحذف المذكور بذلك لان الوقص يطلق لغة على كسر العنق الذى هو ثانى الأعضاء ، فشبه به الحذف المذكور ٠ ا هـ ٠ وقد يجاب عن هذا البعض بأن فى كلامه مجازا فتأمل ٠

(قوله : متحركا)

احترز به عن الخبن ٠

والوقص لايكون الا فى " متفاعلن " ٠

(قوله : والطى : حذف رابعه ساكنا)

كحذف فاء " مستفعلن " مجموع الوتد ٠

وحذف ألف " متفاعلن " بشرط اضماره ، لئلا يتوالى خمس حركـــات وهو ممتنع فى الشعر .

وحذف واو " مفعولات "

سمى بذلك لأن الطى يطلق لغة على لف الشىء وجمع بعضه الى بعض وفى الحذف المذكور جمع الحروف التى بعد الرابع الى الحرف الـــذى قبلـــه .

واستحضر هنا وفيما يأتى ـ أن علة التسمية لا توجبها ـ يندفع عنـــك اعتراضات ، فلا يقال : ان هذه العلة تأتى فى الخبن والوقص .

ولا يخفى ان قوله : " ساكنا " بعد ذكره أن الزحاف لا يكون الا فـــى ثوانى الاسباب ـ لا حاجة اليه ، لان الرابع متى تحرك لا يكون ثانى سبب . بل ذكره فيه ايهام أن رابع الجزء اذا كان ثانى سبب قد يكون متحركـــا وليس كذلك . الا أن يقال : أتى به لمجانسة قوله فى الوقص " متحركـــا " ليكون فيه جناس الطباق . وأصل " طى " : طوى ـ اجتمعت الواو واليـــاء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء على القياس .

(قوله : والقبض)

هو لغة ضد البسط(١)

واصطلاحا : ما ذكره المصنف

ووجه التسمية أنه لما حذف خامس الكلمة انقبض الصوت فى الجزء الـــذى

---

(١) فى الأصل : هو لغة البسط.

ساكنا . والعصب : اسكانه . والعقل : حذفه متحركا . والكف : حذف سابعه ساكنا .

دخل فيه ذلك بعد انبساطه .

ولايدخل الا فعولن ومفاعيلن .

وكان القياس دخوله فى : فاع لاتن ـ مفروق الوتد . لكنه لم يرد .

(قوله : ساكنا)

احترز به عن العقل الآتى ، كما ان " متحركا " فيه احترز به عن القبض هنا . ففى كلٍ قيدٌ مخرج للآخر .

(قوله : العصب اسكانه)

أى الخامس ، وهو بالعين والصاد المهملتين ، وبابه ضرب ، كما فى القاموس .

وهو يطلق لغة على المنع وعلى الشد ، ومنه سميت العمامة عصابة لمنعها الأذى عن الرأس ، وشدها له .

واصطلاحا : ماقاله المصنف .

ووجه التسمية أن الكلمة لما سكن خامسها منع عن الحركة ، فأشبه الحيوان المقيد الممنوع من الحركة .

وهو لايكون الا فى " مفاعلتن "

(قوله : والعقل)

وهو لغة : المنع

واصطلاحا : ماذكره المصنف

ووجه التسمية أن فى الحذف المذكور منعا للحرف الخامس .

ولايكون الا فى " مفاعلتن " فيصير : " مفاعتن فينقل الى : مفاعلن .

والمزدوج أربعة :

(قوله : والكف)

هو لغة : المنع

واصطلاحا : ماذكره المصنف .

ووجه التسمية أن الحذف المذكور منع من الحرف المحذوف .

وقوله : " ساكنا " هذا القيد أتى به لبيان الواقع ، أو ليكون بينه وبين قوله قبل فى العقل : " متحركا " جناس الطباق كما تقدم نظيره . والا فالسابع لا يكون الا ساكنا . وأما سابع : " مفعولات " فهو فى وتد ، وهو لايدخله الزحاف ، كما تقدم فى المتن .

ومثال حذف سابعه ساكنا ــ حذف نون : " مفاعيلن " ، ونون : " مستفع لن " ــ مفروق الوتد ، وحذف نون : " فاع لاتن " .

والحاصل :

أن الخبن يدخل عشرة أبحر : البسيط والرجز والرمل والمنسرح والسريع والمديد والمقتضب والخفيف والمجتث والمتدارك .

وأن الطى يدخل خمسة أبحر : الرجز والبسيط والمقتضب والسريع والمنسرح

وأن القبض يدخل أربعة أبحر : الطويل والهزج والمتقارب والمضارع .

وان الكف يدخل سبعة أبحر : الرمل والهزج والمضارع والخفيف والمديد والطويل والمجتث .

وان الوقص والاضمار يدخلان بحرا واحدا وهو الكامل .

وان العقل والعصب يدخلان بحرا واحدا وهو الوافر .

وكان الأولى للمصنف :

أن يأتى بالاضمار قبل الخبن .

والطى قبل الوقص ،

والعصب قبل القبض ،

والكف قبل العقل ،

لان من عادتهم البداءة بالأخف فالأخف

والاضمار أخف من الخبن ،

والعصب أخف من القبض ، وهكذا ، لأن كلا من الاضمار والعصب حذف حركة ، وكلا من الخبن والقبض حذف حرف ، وحذف الحركة أخف من حذف الحرف .

والحاصل أن التسكين أولى بالتقديم لأنه حذف حركة ، ويليه حذف الساكن لأنه حذف حرف فقط ، ويليه حذف المتحرك لأنه حذف حرف وحركة معا ، فهذا هو مقتضى الترتيب الطبيعى .

واعلم ان الزحاف المفرد بعضه قبيح ، وهو الكف ، وباقيه : اما حسن كالخبن فى غير عروض البسيط غير المنهوك والمجزوء ، واما واجب كالخبن فى عروض البسيط ، والقبض فى عروض الطويل .

وستعلم تفصيل ذلك كله فى التنابيه التى أذكرها لك فى البحور فانتظر

تنبيه :

يقال للجزء الذى دخله الخبن : مخبون ، والذى دخله الاضمار : مضمر ، والذى دخله الوقص : موقوص ، والذى دخله الطى : مطوى ، والذى دخله القبض مقبوض ، والذى دخله العصب : معصوب ، والذى دخله العقل معقول ، والذى دخله الكف : مكفوف .

ووجه التسمية ظاهر مما تقدم .

(قوله : والمزدوج) .

الطى مع الخبن : خبل · وهو مع الاضمار خزل ·

أى وهو الذى يكون فى موضعين من الجزء ، وهو صفة لمحذوف ، أى الزحاف المزدوج ــ بكسر الواو اسم فاعل · وأصله : مزتوج بوزن : مفتعل وأبدلت التاء دالا ·

فان قلت كان القياس أن يقال : المزداج ، لتحرك الواو وانفتاح ماقبلها ·

فالجواب : أنهم لما صححوا فعله الذى هو : ازدوج ، لكونه بمعنى فعل لايعل وهو : تزاوج ــ لم يعل هو ، الحاقا للفرع بالأصل ·

واعلم أن المزدوج كله قبيح ، ولايجب التزامه كالمفرد كما تقدم ·

(قوله : الطى مع الخبن)

أى فى تفعيلة واحدة ، كحذف سين وفاء " مستفعلن " مجموع الوتد وحذف فاء وواو " مفعولات " ·

ولايدخل فى غير هذين الجزأين ، فيصير الأول : متعلن ، والثانى : معلات فينقل الى : " فعلات " ، والأول الى : " فعلتن " ·

فان كان أحد الزحافين فى تفعيلة والآخر فى أخرى فلا ازدواج ولاقبح ·

(قوله : خبل) ·

بسكون الموحدة أفصح من فتحها ، وجمعه : خبول ·

وهو لغة : فساد الأعضاء ، يقال : خبله من بابى نصر وضرب خبلا ، اذا جعله ناقص الأعضاء ، فشبه به ماذكر ·

ويقال للتفعيلة مخبولة ، لأن الزحاف لما تسلط على حرفيها أشبهت الحيوان الذى فسدت أعضاؤه فسقطت ·

وظاهر كلامه أن مسمى الخبل : الطى بقيد الخبن . فيكون خارجا عن مسماه لانه حال منه ، وهى قيد لعاملها ، والقيود خارجة عن ماهيه المقيد مع ان ماهية الخبل : الطى والخبن ، أى اجتماعهما معا .

فكان الأولى أن يقول : الطى والخبن خبل ، بدل ماقال . وكذا فيما بعده بما يناسبه .

(قوله : وهو)

أى الطى مع الاضمار خزل - بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى وفتحها ويقال له أيضا : جزل - بالجيم ، وانحصر فى اسكان تاء وحذف ألف " متفاعلن " فينقل الى : " مفتعلن " .

سمى بذلك لان الخزل بوجهيه يطلق لغة على القطع للسنام ونحوه فشبه به ما ذكر . ويسمى الجزء مخزولا - بالخاء المعجمة أو الجيم ، لأنه لما سقط وسطه وهو رابعه أشبه السنام المخزول ، أى المقطوع .

(قوله : والكف مع الخبن شكل)

وانحصر فى حذف الألف الأولى والنون من " فاعلاتن " - مجموع الوتد وحذف السين والنون من " مستفع لن " - مفروق الوتد .

سمى بذلك لأن الشكل يطلق لغة على مصدر : شكلت الدابة من باب نصر ، اذا قيدتها بشد قوائمها الأربع بجعل ، فشبه به حذف آخر الجزء ومايلى أوله ، لمنعه انطلاق الصوت وامتداده بالجزء ، كمنع التقييد المذكور من امتداد قوائمها فى العدو .

ويقال للكلمة التى وقع فيها : مشكولة ، لأنها لما حذف ثانيها وآخرها كأنك شكلتها مثل الدابة .

(قوله : وهو)

أى الكــــف .

وقوله : نقص ـ وجه التسمية ظاهر .

ويدخل " مفاعلتن " فيصير : مفاعلت ، فينقل الى : مفاعيل .

وسمى الجزء منقوصا لنقصه بالحذف والتسكين .

والحاصل :

أن الخبل يدخل اربعة أبحر : البسيط والرجز والسريع والمنسرح .

وان الخزل يدخل بحرا واحدا وهو الكامل .

وأن الشكل يدخل أربعة أبحر : المجتث والرمل والمديد والخفيف .

وان النقص يدخل بحرا واحدا وهو الوافر .

ومما ينبغى التعرض له فى هذا المقام :

بيان المعاقبة والمراقبة والمكانفة

لاحتياج الطالب لها فى أبحرها .

فالمعاقبة :

تجاور سببين خفيفين سلما أو أحدهما من الزحاف ، بأن لايحذف ساكناهما معا ، أو حذف أحدهما ، وسلم الآخر ، فلا بد من سلامتهما معا مـــن الحذف أو سلامة أحدهما وزحاف الآخر .

وتكون اى المعاقبة فى جزء واحد كمفاعيلن ، أو فى جزأين كفاعلاتن فاعلـــن ثم انها تدخل فى تسعة أبحر : المجتث والرمل والمديد والهزج والخفيـــف والكامل والوافر والمنسرح والطويل ، على ما ستعلمه مما بعد .

وان للجزء المزاحف فيها ثلاثة أسماء وهى الصدر والعجز والطرفان .

فما زوحف أوله من الأجزاء لسلامة ماقبله سماه أئمة العروض صدرا لوقوع الزحاف في صدره ، كقولك في المديد : فاعلاتن فعلن ــ زوحف السبب من " فاعلن " بحذف الألف لتسلم النون من " فاعلاتن " .

وما زوحف أخره لسلامة مابعده سموه عجزا لوقوع الزحاف في عجزه كقولك في المديد : فاعلات فاعلن ــ حذفت النون من " فاعلاتن " لتسلم ألف " فاعلن " .

وما زوحف أوله لسلامة ماقبله ، وآخره لسلامة مابعده سموه طرفين لوقوع الزحاف في طرفي سببيه ، كقولك في المديد مبتدئا بعروضه :

فاعلاتن فعلات فاعلن

فتثبت نون " فاعلاتن " قبله وألف " فاعلن " بعده .

وممن تكلم على المعاقبة الدماميني في شرحه على الخزرجية فقال فيه بعد ذكرها في المعاقبة : الصدر والعجز والطرفان مانصه :

أقول : السببان المجتمعان ، وهما محل المعاقبة ، تارة يكونان من جزء واحد ، وتارة يكونان من جزأين .

فمثال كونهما من جزء واحد " مفاعيلن " في الطويل والهزج ، فالياء فيه تعاقب النون فاذا دخله القبض سلم من الكف ، واذا دخله الكف سلم من القبض . ولايجوز دخول القبض والكف معا ، ويجوز أن يسلم منهما معا .

ومثال مجيء المعاقبة من جزأين : فاعلاتن فاعلن ــ في المديد ، فالنون من " فاعلاتن " تعاقب الألف من " فاعلن " فمهما زوحف " فاعلاتن " بالكف سلم " فاعلن " بعده من الخبن ، ومهما زوحف " فاعلن " بالخبن سلم " فاعلاتن قبله من الكف . وكذا " فاعلاتن " الواقع أول عجز المديد يجتمع فيه سببان

بعديان ، أى يتجاور قبل وتده سببان ، وبعده سببان . وذلك لأن تفعيله هكذا :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

فالمعاقبة أيضا متصورة بين نون " فاعلاتن " الواقع آخر الصدر ، وألف " فاعلاتن " الواقع أول العجز . وبين نون " فاعلاتن " هذه وألف "فاعلن " الواقعة بعدها ، فيتصور هنا ثلاثة أسماء ذكرها الجماعة وهى : الصدر والعجز والطرفان .

فأما الصدر فهو ما زوحف أوله لسلامة ما قبله ، كقولك هنا : فاعلاتن فعلاتن ، سمى بذلك لوقوع الحذف فى صدر الجزء .

والعجز ما زوحف آخره لسلامة ما بعده ، كقولك : فاعلاتن فاعلن ، سمى بذلك لوقوع الحذف فى عجز الجزء .

والطرفان ما زوحف أوله لسلامة ما قبله ، وآخره لسلامة ما بعده ، كقولك هنا : " فاعلاتن فعلات فاعلن "

فحينئذ انما يقع الطرفان فى الجزء الذى هو أول العجز بشكل ، فتثبت نون " فاعلاتن " قبله وألف " فاعلن " بعده .

هذا ماقالوه ، وهو واضح ١٠ هـ ــ رحمه الله تعالى .

والمراقبة :

تجاور سببين خفيفين فى جزء واحد فقط ، وقد سلم أحدهما وزوحف الآخر فلا يزاحف السببان المجتمعان ولا يسلمان من الزحاف ، بل لابد من مزاحفة أحدهما وسلامة الآخر ، ولا تكون الا فى جزء واحد كما علمت ، وهى تحل فى بحرين : المضارع والمقتضب ، اى تحل مبادئ أشطرهما الأربعة وهى : مفاعيل " فى المضارع ، ومفعولات " فى المقتضب .

في " مفاعيلن " الذى هو مبدأ شطرى المضارع تراقب نونه ، فان دخلها الكف فسقطت نونه ثبتت الياء ، وان دخلها القبض فسقطت ياؤه ثبتت نونه ،فيكون تارة : " مفاعيل ، وتارة " مفاعلن " .
ولايكون : " مفاعيلن " من غير حذف ، ولا : " مفاعل " باسقاط الياء والنون .
وكذا يقال فى مبدأ شطرى المقتضب بما يناسبه ، وستعلمه أيضا مما بعد .
والمكانفة :

تجاور سببين خفيفين فى جزء واحد ، وقد سلما معا أو زوحفا معا أو سلم أحد هما وزوحف الآخر .

ولا تكون الا فى جزء واحد كما علمت ، وتحل فى أربعة أبحر : السريع والمنسرح والبسيط والرجز .

لكن انما تدخل من هذه الابحر الأجزاء الكاملة ، أى السالمة من نقص العلل وماجرى مجراها ، فلا تدخل جزءا منها لم يسلم من ذلك ، كضرب العروض الأولى من المنسرح ، لأن الطى لازم له .

ومثل المكانفة فى عدم دخولها الجزء الذى لم يسلم من ذلك المعاقبة فتخرج عروض الطويل ، فان القبض لازم لها .
هـذا .

قال الشيخ العمرى : واختلف فى مبحث المعاقبة والمراقبة والمكانفة هل هو من متعلقات الزحاف أم العلل ؟ .

ومقتضى صنيع صاحب الخزرجية أنه من متعلقات الزحاف ، حيث ذكره عقب الزحافين وقبل العلل .
قال ابن برى :

وفى الحاقها بالعلل اشكال من حيث انها تكون فى الحشو ، والعلة لاتكون فيه ، وانما تكون فى العروض والضرب ، ومن حيث انها لا تلزم ، فاذا

جاءت فـــى
بيت من القصيدة لا يلزم ذلك جميع أبياتها ، وهذا شأن الزحاف ، لا العلـة
اهـ ـ رحمه الله تعالى .

لكن التحقيق ـ كما يعلم أيضا مما بعد أن الاسقاط فى المعاقبة والمراقبة والمكانفة زحاف ، وأن هذه الثلاثة أنفسها ليست زحافا ولا عللا .

هـــذا

وحاصل الكلام على المعاقبة والمراقبة والمكانفة مع التحقيق وزيادة لـــم تعلم مما تقدم أن تقول ـ كما يؤخذ أيضا من شرح الصبان على منظومته :

إن المعاقبـــة :

تجاور سببين خفيفين سلما أو أحدهما من الزحاف .

سمى بذلك لأن المعاقبة تطلق لغة على المناوبة من العقبة ـ بالضـــم وهى النوبة ، والسببان المذكوران متناوبان فى الزحاف . وتكون فى جـــزء واحد وفى جزأين .

مثالها فى جزء واحد معاقبة الياء للنون فى " مفاعيلن " فى الطويــــل والهزج فانه لا يجوز اجتماعهما سقوطا ، بل اذا سقط أحدهما وجب سلامـــة الآخر ويجوز سلامتهما معا .

ومثالها فى جزأين معاقبة النون من " فاعلاتن " للألف من " فاعلـــن " فى المديد ، فانه لا يجوز اجتماعهما سقوطا ، بل اذا سقط أحدهما وجبت سلامة الآخر ، ويتجاور قبل وتد " فاعلاتن " أول عجز المديد سببان ، وبعـــد ، سببان ، فتتصور المعاقبة بين نون " فاعلاتن " آخر الصدر ، وألف " فاعلاتن " أول العجز ، وبين نون " فاعلاتن " هذه ، وألف " فاعلن " بعدها .

وللجزء المزاحف ثلاثة أسماء :

لأنه اذا زوحف صدره لسلامة ماقبله ، وعجزه لسلامة مابعده يسمى بالطرفان (١) كفاعلاتن هذه ، اذا زوحف أولها لسلامة ماقبله ، وآخرها لسلامة مابعدها فصارت هي مشكولة ، أي محذوفة الألف والنون ، وما قبلها ثابت النون وما بعدها ثابت الألف .

أو زوحف صدره لسلامة ما قبله يسمى بالصدر " كفاعلاتن " هذه اذا زوحف أولها فقط لسلامة ماقبلها فصارت محذوفة الألف ، وماقبلها ثابت النون .

أو زوحف عجزه لسلامة مابعده يسمى عجزا ، كفاعلاتن هذه اذا زوحف آخرها لسلامة مابعدها ، فصارت محذوفة النون " ومابعدها ثابت الألف .

ووجه التسمية بالثلاثة ظاهر ، وقد علمته أيضا مما قبل .

وجزء المعاقبة الذى سلم من الزحاف يسمى بريئا لسلامته منه .

وقولنا في تعريف المعاقبة : " خفيفين " أي ابتداء ، أو بعصب مفاعلتن ، أو باضمار " متفاعلن " كما يعلم مما سيأتي .

والمعاقبة تحل بتسعة أبحر : المجتث والرمل والمديد والهزج والخفيف والكامل والوافر والمنسرح والطويل .

لكن انما تجرى بأقسامها الثلاثة : الطرفين والصدر والعجز في أربعة أبحر : المديد والرمل والخفيف والمجتث .

فالمعاقبة في المجتث واقعة بين نون " مستفعلن " وألف "فاعلاتن " بعده فلا يجتمع خبن الجزء الثاني مع كف الأول ، اذ لو اجتمعا لتوالى خمس حركات وهو لا يكون في شعرهم أبدا .

---

(١) كذا بالأصل

قال غير الأخفش وموافقيه :

وبين نون " فاعلاتن " وسين " مستفع لن " بعده ، فلا يجمع خبن الثاني مع كف الأول . وكذا في الخفيف .

والمعاقبة في الرمل واقعة بين نون " فاعلاتن " وألف مابعده ، اذ لو أسقطا معا لزم حصول فاصلة كبرى من جزأين وهو ممنوع .وكذا في المديد .

والمعاقبة في الهزج واقعة بين ياء "مفاعيلن" ونونه ، لما مر في الرمل وكذا في الطويل .

والمعاقبة في الكامل واقعية بين" متفاعلن" المضمر وألفه ، اذ لو أسقطا معا لساوى : " مستفعلن " فرع " متفاعلن" المضمر – " مستفعلن" الأصلي في النقل الى : "فعلتن " .

والمعاقبة في الوافر واقعة بين لام " مفاعلتن " المعصوب ونونه ، لما مر في الرمل .

والمعاقبة في المنسرح واقعة بين سين وفاء " مستفعلن" عروضه ، اذ لو أسقطا معا ، وقبل الجزء تاء " مفعولات" لتوالى خمس حركات ، وهو ممتنع في الشعر .

وأن المراقبة تجاور سببين خفيفين في جزء واحد فقط ، وقد سلم أحدهما وزوحف الآخر .

سمي بذلك لأن كلا من الساكنين يراقب الآخر ، فيثبت اذا حذف الآخر ويحذف اذا ثبت .

وتحل في بحرين فقط : المضارع والمقتضب ، أي في مبادئ أشطرهما الأربعة

فلا يجوز سلامة الياء والنون معا من " مفاعيلن " الذى هو مبتدأ شطرى المضارع ولا حذفهما معا

والعلل : زيـــادة

ولا يجوز سلامة الفاء والواو معا فى " مفعولات " الذى هو مبدأ شطـرى المقتضب ، ولا حذفهما معا .

وان المكانفة تجاور سببين خفيفين فى جزء واحد ، وقد سلما معا ، أو زوحفا معا ، أو سلم أحدهما وزوحف الآخر .

وسمى ماذكر بذلك ، لأن المكانفة تطلق لغة على المعاونة ، فكـــأن الزحافين ـ لما كانا يوجدان معا ويعدمان معا ـ متعاونان .

وتحل فى أربعة أبحر : السريع والمنسرح والبسيط والرجز .

وانما تدخل فى هذه الأبحر الأجزاء الكاملة ، أى السالمة من نقـــص العلل وماجرى مجراها . فلا تدخل جزءا منها لم يسلم من ذلك ، كضـــرب العروض الأول من المنسرح ، لأن الطى لازم له ، وكالضرب الثالث من السريع لأنه أصلم .

ومثل المكانفة فى عدم دخولها الجزء الذى لم يسلم من ذلك المعاقبـــة فتخرج العروض الثانية من الكامل فانها حذاء ، وعروض الطويل فان القبـــض لازم لها .

فان قلت: كيف ذكرت المنسرح فيما تكون فيه المعاقبة ، ثم ذكرته فيمــــا تكون فيه المكانفة ؟ .

أجيب بأن أجزاءه مختلفة فمستفعلن أول شطريه محل للمكانفة ، و" مستفعلن " تالى " مفعولات " محل للمعاقبة . وقد علم مما مر أن الاسقاط فى المعاقبة وأختيها زحاف ، وأن الثلاثة أنفسها ليست زحافات ولا عللا ـ فتنبه .

وتد مجمـــوع : تذييـــل

(قوله : والعلل الخ)

لما أنهى الكلام على الزحاف أخذ يتكلم على العلل .

وانمـا قدمه عليها لأنه أكثر دورانا منها ، لأنه يدخل الحشو والعروض والضرب ، والعلل انما تدخل الأخيرين — كما تقدم .

" وأل " فيها للجنس أى هذه الحقيقة من حيث هى ، أى لايفيد كونهـا زيادة أو نقصا ، فلا يقال : ان فيه تقسيم الشىء الى نفسه وغيره .

والعلة لغة : المـــرض .

واصطلاحا : ماأى تغير اذا عرض لزم ، أى وجب التزامه فى جميع القصيدة على ماعلمته سابقا فلا تغفل .

قال الغرناطى فى شرحه :

فزيادة سبب خفيف على ماآخره وتد مجموع : ترفيل . وحرف ساكن على ماآخـر .

وسمـى الخليل الجزء الذى دخلته العلة معلولا ، كما سمى الجزء الذى دخله الزحاف مزاحفا ١٠ هـ .

وكان المناسب للمصنف أن يعرف العلة كما عرف الزحاف ، وكأنه استغنـى عن تعريفها بتعريفه ، وذلك لأنه لما عرفه بأنه تغيير مختص بثوانى الأسبـاب مطلقا بلا لزوم — علم منه أن العلة تغيير غير مختص بثوانيها واقع فى العـــروض والضرب مع اللزوم ، بأن لم يقع فى ثوانيها أصلا ، بل وقع فى غيرها مـــن الأجزاء ، بأن زيد فيها كالتذييل ، أو وقع فيها مع غيرها كالقصر ، فانـــه لم يقع فى ثانى السبب فقط ، أو وقع فى الأوتاد كالقطع ، أو فى الأسبـــاب كالحذف .

هذا ، وبدأ المصنف بعلل الزيادة ، لأن معها ابقاء الحالة الأصلية وإنما هى أشرف من النقص .

(قوله : على ما)

أى جزء آخره الخ وكذا يقال فيما بعده .

(قوله : ترفيل)

ولا يقع الا فى مجزوء المتدارك والكامل ـ فيصير بذلك " فاعلن " فى مجزوء الأول ـ " فاعلاتن " ، " ومتفاعلن " فى مجزوء الثانى ـ " متفاعلاتن " .

وخصت التاء والنون بالزيادة ليكون الميزان لفظا مستعملا غير مهمل وأبدلت النون الأصليه ألفا لذلك .

ومنه القصيدة المشهورة المنسوبة للبهازهير ، وقيل لسيدى عمر بن الفارض

غيرى على السلوان قادر وسواى فى العشاق غادر

الى آخرها .

وسيأتى أن المجزوء ماذهب عروضه وضربه .

وسمى ماذكر ترفيلا لأنه يطلق لغة على اطالة الثوب ، فشبهت بها الزيادة المذكورة التى هى أكثر زيادة تقع فى الاخر .

(قوله : وحرف)

بالجر عطف على سبب ، أى : زيادة حرف ساكن الخ .

وانما لم يضمر مع أنه أخصر ـ بأن يقول : وحرف ساكن عليه تذبيل لئلا يتوهم عود الضمير على الوتد المجموع المزاد عليه السبب الخفيف ، وليس مرادا لأنه فاسد . وكذا يقال فيما بعده بما يناسبه .

(قوله : تذبيل)

ويقال له : اذالة ، وسميت زيادة الساكن بذلك لأن التذبيل والاذالة

وعلى ماآخره سبب خفيف : تسبيغ .

يطلقان لحة على أن يجعل للشيء ذيلا ، فشبهت به الزيادة المذكورة .

وهو خاص بمجزوء الكامل والبسيط والمتدارك ـ فيصير بذلك " متفاعلن " في مجزوء الأول ـ " متفاعلان " ، "ومستفعلن" في مجزوء الثاني ـ "مستفعلان" " مستفعلان " و " فاعلن " في مجزوء الثالث ـ " فاعلان " بسكون النون الزائدة في الثلاثة وابدال النون الأصلية ألفا لالتقائها ساكنة بالزائدة الساكنة ، قياسا على ابدال نون التوكيد الخفيفة والتنوين ألفا في الوقف .

فان قلت : ان التقاء الساكنين لم يزل .

قلت : انه على حده ، لأن الأول منهما صار حرف لين .

وخصت النون بالزيادة قياسا على زيادة التنوين الذى هو نون لفظا في آخر الاسم .

ومما جاء في مجزوء الكامل المذيل قول بعض الفضلاء :

داوى كلامى سيدى ... بالوصل منك وبالكلام

وارحم فؤاد متيم ... حاشا محبك أن يضام

وقد اغتفر دخول التذييل في الرجز للمولدين كقول الشيخ الأخضرى في سلمه :

والكليات خمسة دون انتقاص ... جنس وفصل عرض نوع وخاص

(قوله : تسبيغ)

بالغين المعجمة ، ويقال له : اسباغ مصدر : أسبغ الثوب اذا أطاله ، وأسبغ الوضوء اذا أتمه باستيفاء أركانه وواجباته .

وسميت زيادته تسبيغا واسباغا ، لأنهما يطلقان لغة على ماتقـــدم فشبهت به الزيادة المذكورة .

وهو خاص بمجزوء الرمل ، فيصير : " فاعلاتن " فيه : " فاعلاتان " بقلب النون الأصلية ألفا ، لما تقدم .

ومنه ماحكى عن أبى نواس يغفر الله له من قوله :

خط فى الأرداف سطـــر　　فى عروض الشعـــر مـــوزون

لن تنالوا البر حتــى　　تنفقوا ممـــا تحبـــون

ثم انه يقال للجزء الذى دخله الترفيل مرفل ، والذى دخله التذييـــل مذيل ، والذى دخله التسبيغ مسبغ .

ووجه التسمية ظاهر مما تقدم .

واعلم أن السبب فى كون علل الزيادة خاصة بالبحر المجزوء ــ كما علمت أنها عوض عن النقص الذى وقع فى البحر .

لايقال : بقى على المصنف من علل الزيادة الخزم بالخاء والزاى المعجمتيـــن وهو لغة : وضع الخزام فى أنف البعير ليسهل قوده ــ شبهت به الزيـــادة الآتية .

واصطلاحا : زيادة مادون خمسة أحرف فى أول الشطر الأول غالبا ، وقـــد يكون فى أول الشطر الثانى ــ لكن بحرف أو بحرفين فقط ، وهو غير مختـــص ببحر وقبيح ، كما قال صاحب الخزرجية :

وان زدت شطر البيت مادون خمسة ... فذلك خزم وهو أقبح مايـــرى

يعنى : وان زدت على وزن البيت فى شطره مادون خمسة الخ

ومثال زيادة أربعة أحرف قول سيدنا على ــ رضى الله عنه :

اشدد حيازيمك للمـــوت　　فان الموت لاقيكـــا

ولاتجزع من المـــوت　　اذا حل بواديكـــا

فان البيتين من الهزج الذى دخل بعض أجزائه الكف .

وقوله فى البيت الأول : " اشدد " زائد على وزنه .

قال العينى فى شرحه لمنظومة ابن الحاجب فى علمى العروض والقوافى :

والحيازيم جمع حيزوم ، وهو الصدر ، وكذلك الحزيم . ا هـ .

وأمثلة مابقى لاتحتاج لذكرها لكونك قد علمت الضابط ، لأنا نقول :

هو علة جارية مجرى الزحاف فى عدم اللزوم ، كما رأيته فى البيت الثانى المتقدم ومراد المصنف العلل اللازمه . ولذا قال شيخ الاسلام :

وبالجملة فالخزم علة مفارقة لايعتد بها فى التقطيع ، يستعمله الشاعر رخصة للضرورة . ا هـ .

فهو كالتنوين الغالى فى آخر البيت .

فان قلت : هل وقع الخزم فى كلام العرب على خلاف ماتقدم لك ؟

أجيب بأنه وقع على خلافه على سبيل الشذوذ .

وهل الزيادة المتقدمة شاملة لزيادة شئ من نفس الكلمة التى بعضها من الوزن ؟ .

أجيب بان فيه خلافا كما ذكر ذلك وغيره الشيخ الصبان فى شرحه لمنظومته حيث قال فيه :

والخزم قبيح جدا ، ولا التفات الى من زعم أنه ليس بمعيب .

وهل يجوز استعماله للمولدين أولا ؟ رأيان .

قيل : ولم يقع فى شعرهم ، وانما وقع فى شعر العرب ندورا .

وقال ابن واصل :

جاء فى أشعار العرب كثيرا ، وهو زيادة مادون خمسة أحرف أول البيت

ونقص : فذهاب سبب خفيف : حذف . وهو مع العصب : قطف .

من أى بحر كان . وقد يقع فى أول الشطر الثانى ، ولكن بحرف أو بحرفين فقط . وشذ بأكثر من أربعة فى أول الصدر ، وبأكثر من حرفين فى أول العجز فليس الخزم علة بل هو زيادة على الوزن ، غير لازمة اذا وقعت ، وغير معتد بها فى التقطيع ، كالتنوين الغالى فى آخر البيت .

وقيل : انه علة ، أى جارية مجرى الزحاف فى عدم اللزوم .

وقضية اطلاقهم الزيادة شمولها زيادة شىء من نفس الكلمة التى بعضها من الوزن .

قال بعضهم : وهو صحيح ، وان كان ابن الحداد منعه فى مستطيله واكد ، بنقل الاجماع فيه . ا هـ رحمه الله تعالى .

(قوله : ونقص)

عطف على زيادة

(قوله : فذهاب سبب خفيف)

بفتح الذال المعجمة اى سقوطه من آخر البيت .

(قوله : حذف)

ويدخل فى ستة أبحر : الطويل والمديد والرمل والهزج والخفيف والمتقارب وذلك كاسقاط " تن " من ضرب الرمل الثالث ، واسقاط " لن " من ضرب الطويل الثالث .

ووجه تسميته حذفا ظاهر .

(قوله : وهو)

أى الحذف مع العصب ، وهو تسكين الخامس قطف ، يعنى : مجموعهما يسمى قطفا .

وحذف ساكن الوتد المجموع واسكان ما قبله : قطع ، وهو مع الحذف : بتر .

(قوله : قطف)

وهو خاص بالوافر ، فيصير " مفاعلتن " فيه : " مفاعل " وينقل الى " فعولن " سمى بذلك تشبيها بالثمرة التى قطفت أو قطعت ، وقد على بها شىء من الشجرة ، فالسبب كالثمرة ، وحذف حركة اللام من السبب الأخير كقطع جزء من الشجرة معها .

وماذكره المصنف أحد مذهبين فى القطف .

والمذهب الثانى أنه حذف السبب الثقيل من " مفاعلتن " وهو العين واللام ، فيصير " مفاتن " وينقل الى " فعولن " وهذا المذهب وان كان أخف لأنه ليس فيه الا عمل واحد ، الا أنه يرد عليه أن الحذف لم يعهد الا من الأواخر لا من الوسط ، وأيضا هو غير مناسب للمعنى اللغوى المتقدم وانما المناسب له ماذكر المصنف كما علمت ، فهو الراجح .

ساكن الوتد المجموع واسكان ماقبله : قطع ، وهو مع الحذف : بتر .

(قوله : وحذف ساكن الوتد المجموع واسكان ماقبله قطع)

فالقطع لايكون فى الأسباب ، ولقد احسن فى التورية من قال :

ياكاملا شوقى اليه وافر	وبسيط وجدى فى هواه عزيز
عاملت أسبابى لديك بقطعها	والقطع فى الأسباب ليس يجوز

(قوله : قطع)

سمى بذلك تشبيها بقطع الوتد مثلا ، وهو أخذ شىء من طرفه المسمى فى اللغة قطعا .

ويختص بثلاثة أبحر : البسيط والكامل والرجز : فيصير " فاعلن " فى الأول " ومتفاعلن " فى الثانى ، و " مستفعلن " فى الثالث : فاعل ومتفاعل ومستفعل باسكان اللام فى الثلاثة .

وقيل : القطع اسقاط المتحرك من وتد مجموع .

وماذكره المصنف هو الراجح ـ كما علمت مما قبل .

(قوله : وهو)

أى القطع مع الحذف ، أى حذف سبب خفيف يعنى : مجموعهما بتر ـ بسكون التاء وفتحها ، وهو مصدر : بتر ، من باب : نصر وتعب .

وهو لغة قطع الذنب ـ بفتح النون ـ ونحوه ، بحيث لايبقى منه شئ / ووجه التسمية ظاهر .

ويدخل بحرى المتقارب والمديد ، كما قاله الخليل ، فيصير : " فعولن " فى الأول : " فع " باسكان العين ، و " فاعلاتن " فى الثانى : " فاعل " باسكان اللام .

وقال الزجاج : انه لايسمى الحذف والقطع بترا ، اذا حلا بالمديد بل يقال للجزء اذا حلا فيه : محذوف مقطوع ، لا أبتر ، فلا يقال : أبتر الا للمتقارب ، لأن " فعولن " فيه يصير : " فع " فيبقى منه أقله فيناسب تسميته بأبتر .

و " فاعلاتن " فى المديد يصير " فاعل " فيبقى أكثره ، فلا ينبغى أن يسمى ابتر . اهـ .

ورد بانه يكفى فى مثل ذلك أدنى مناسبة .

على ان الخليل هو واضع الفن .

واعلم أنه قد يجتمع الخبن والقطع فى العروض والضرب ، فيسمى تخليعا ولم يقع الا فى مجزوء البسيط ومنه قوله :

من كنت عن بابه غنيا فلا أبالى اذا جفانى

ومن رآنى بعين نقص رأيته مثل مايرانى

وحذف ساكن السبب واسكان متحركه : قصر . وحذف وتد مجموع : حذذ .
ومغرون : صلم . واسكان السابع المتحرك :

وقولـــه :

رب امام عديم ذوق	يؤم بالناس ثم يجحـــف
خالف فى ذاك قول طه	من أم بالناس فليخفـــف

(قوله : وحذف ساكن السبب)

أى الخفيف . وقوله : قصر .

ويدخل أربعة أبحر : الرمل والمتقارب والمديد والخفيف . كحذف نـــون " فاعلاتن " واسكان تائه ، وحذف نون " فعولن " واسكان لامه .

سمى بذلك لأن القصر لغة يطلق على المنع ، وماذكر منع للجزء عن التمـام

وقيل : هو اسقاط المتحرك من سبب خفيف .

فالقصر مثل القطع لكنه فى السبب ، والقطع فى الوتد .

وماذكره المصنف أرجح لبعض ماسبق فى القطع ، ولأنه المنقول عـــن الخليل .

(قوله : حذذ)

بحاء مهملة وذالين معجمتين ، من غير ادغام .

وفى بعض النسخ : حذّ بالادغام ، وهى على غير القياس ، لأن القاعـدة أن المثلين اذا كان أولهما متحركا وهو عين الكلمة لايدغم فيما بعده ، كشلـــل وخلل .

وهو لغة القطع ، ويطلق لغة على قصر الذنب ، وعلى الخفة أيضا .

ومنهم من جعله بجيم ودالين مهملتين ، ومنهم من جعله بمهمـــلات وهما يطلقان لغة على القطع .

وقف • وحذفه : كسف

ووجه التسمية فى الكل ظاهر •

ولا يدخل الا الكامل ، فهو حذف " علن " من " متفاعلن " منه ، ـ

وينقل الى " فعلن "

(قوله : ومفروق)

بالجر ، أى وحذف وتد مفروق •

(قوله : صلم) بفتح المهملة وسكون اللام •

وهو لغة قطع الأذن

ووجه التسمية ظاهر •

ولا يدخل الا السريع الذى أجزاؤه :

" مستفعلن مستفعلن مفعولات " مرتين •

فاذا حذفت " لا ت " منه ، يصير : " مفعو " وينقل الى : فعلن"

(قوله : المتحرك)

لاحاجة اليه بعد قوله : واسكانه ، لأنه لايكون الا للمتحرك •

الا أن يقال : انه لبيان الواقع ، وليس لنا سابع متحرك الا التاء من " مفعولات" •

(قوله : وقف)

وجه التسمية ظاهر •

ويدخل السريع والمنسرح

(قوله : كسف)

قال العلامة الصبان : هو بشين معجمة ، على ماروا ه الأكثر ، وسين مهملة ، على ماصوبه الزمخشرى ، كصاحب القاموس ، وجعلا الأول تصحيفا

ومما يقوى الاهمال ظهور وجه التسمية عليه ، لأن الكسف بالاهمال يطلق لغة على القطع ، وحذف الأخير قطع .

ووجهت التسمية على الاعجام بأن الكشف بالاعجام لغة : ازالة الغطاء والحرف الأخير كالغطاء ، فشبهت ازالته بازالة الغطاء . اهـ .

ويدخل السريع والمنسرح ، فتحذف تاء " مفعولات " منهما .

واعلم أنه يقال للجزء الذى دخله الحذف : محذوف ، والذى دخله القطف مقطوف وهكذا .

ووجه التسمية ظاهر مما تقدم .

هذا وقد نظمت ما تقدم من الزحاف المنفرد والمزدوج وعلل الزيادة والنقص ليسهل حفظها فقلت :

اذا رمت ضبطا للزحاف وعلة ...	فبادر لنظم قد أتاك مسلسلا
فحذفك ثان ان يكن قد تحركا ...	فوقص والا فخبن قد انجلى
واسكانه قد لقبوه بمضمر ...	وطى بحذف الرابع الساكن اقبلا
واسقاط حرف خامس ان مسكنا ...	فقبض والا فهو عقل تحملا
واسكانه عصب وحذفك سابعا ...	فكف وما يدعى بمزدوج تلا
فطى وخبن خبله ثم أول ...	والاضمار خزل ثم ثان تحصلا
مع الكف شكل عصب كفه بنقصه ...	وخذ علل زيدا ونقصا مفصلا
فزيد خفيف إثر مجموع وده ...	يسمى بترفيل كما قاله الملا
وتذبيله زيد لساكن اثره ...	وتسبيغه ذا اثر خف تأملا
واسقاط خف لقبوه بحذفه ...	وان يصحبن عصبا فقطف أخا العلا
وحذفك من مجموع حرفا مسكنا ...	وتسكين ماقبل فقطع توصلا
وحذف وقطع قد دعوه ببتره ...	واسقاط سكن من خفيف تمثلا

بقصر .وان تحذف لمجموع ودهـم ... فحذو مفروق نصلم تقبـلا

واسكان حرف سابع فهو وقفـه ... وحذف له كسف بسين تكمـلا

ويرجو الدمنهوري المسمى محمـدا ... ختاما بخير من اله تفضـلا

وقولى : عصب ، من غير تنوين . وكف بالتنوين ، وحذف حرف العطـف

وقولى : بنقصه أى : الجزء المعلوم من المقام ، وكذا يقال فيما بعده .

وقولى : ذا اثر خف: اسم الاشارة فيه راجع لزيادة الساكن .

وقولى : زيد بمعنى زيادة ، وخف بمعنى خفيف ،اى سبب خفيف .

وقولى : من مجموع ــ بلا تنوين ، أى من وتد مجموع .

وقولى : واسقاط سكن الخ اى مع اسكان ماقبله .

وقولى : بسين المهملة ، لابشين معجمة على ماتقدم .

تنبيـــه :

قد ترك المصنف عن علل النقص : التشعيث ، والحذف فى العـروض الأولى من المتقارب ، والخرم بالراء المهملة بأنواعه الآتية ، لأنها جاريـة مجرى الزحاف فى عدم اللزوم ، وكلامه فى العلل اللازمة .

وذلك أن هذه العروض توجد غير سالمة من حذف السبب الخفيف فيهـا فى بيت من القصيدة وسالمة منه فى بيت آخر من تلك القصيدة ، كما سـوف تعلمه ايضا فى هذا البحر ، ولأن الخرم والتشعيث يجوز ادخالهما فى بيـت من القصيدة دون آخر منها .

فالتشعيث : حذف أول الوتد المجموع فى الخفيف والمجتث والمتـدارك على ما اختاره كثير من الحذاق ، ورجحه ابن الحاجب ، فهو عليه ــ حـذف العين من " فاعلاتن " فى الخفيف والمجتث ، ومن " فاعلن " فى المتدارك .

وسمى ماذكره تشعيثا ، لأن التشعيث يطلق لغة على التفريق ، وهـو فيه التفريق . وشاهده فى الخفيف :

ليس من مات فاستراح بميــت ... انما الميت ميت الأحيـــــاء
انما الميت من يعيش كئيبـــا ... كاسفا باله قليـــل الرجـــاء

والشاهد في البيت الأول ، فانه شعث ضربه . وأما الثاني فلا شاهــــد فيه ، وانما أتيت به ليكون دليلا على جوازه ، وقس .

والخــرم : اسقاط أول الوتد المجموع في صدر المصراع الأول في المتقـارب والوافر والهزج والمضارع والطويل ، المصدر بالأوتاد .

فهو حذف الفاء من " فعولن " في الطويل والمتقارب ، والميم مــــن " مفاعلتن " في الوافر ، والميم من " مفاعيلن " في الهزج والمضارع .

سمي بذلك لان الخرم يطلق لغة على القطع ، وبابه : ضرب ، ويقال في اللزوم : خرم من باب : تعب ، وهو مستقبح ، حتى قيل : يمتنع استعماله للمولدين .

والأصح جوازه لهم عند الضرورة .

وأجاز بعضهم وقوعه في أول العجز ، بل نقل عن الخليل ، ونقل عنه المنع أيضــا .

ثم اعلم أن لهذا الخرم بحسب موضعه أسماء أخر خاصة ، وكذا للمجموع منه ومن زحاف آخر .

وبيان ذلك أن خرم " فعولن " يقال له : ثلم ــ بالثاء المثلثة واللام .
وخرمه مع قبضه يقال له : ثرم ــ بالثاء المثلثة والراء المهملة .
وخرم " مفاعلتن " يقال له : عضب ــ بالضاد المعجمة .
وخرمه مع عصبه ــ بالاعمال يقال له قصم ــ بالقاف والصاد المهملة
وخرمه مع عقلـه يقال له : حجم ــ بالجيم .

وخرمه مع عصبه بالاسمان وكفه يقال له : عقص ـ بالعين المهملة والقاف والصاد المهملة .

وان حل الخرم بالمعنى العام فى " مفاعيلن " فهو خرم بمعنى خاص ، وهو حذف أول " مفاعيلن " فقط .

وله معنيان عام وخاص ، وكان الأولى أن يوضع لهذا المعنى الخاص اسم يخصه كنظائره .

وبعضهم بفتح راء اسم الخاص ،فرقا بينه وبين اسم العام .

وان حل فى " مفاعيلن " مع قبض ، يقال له : شتر ـ بالشين المعجمة فالفوقية وهو مجموع حذف الميم والياء .

أو مع الكف يقال له : خرب ـ بالخاء المعجمة فالراء فالموحدة ، فهو مجموع حذف الميم والياء والنون فتنبه .

(قوله : الباب الثانى)

قال بعضهم : هو المقصود بالذات من فن العروض ، وماقبله وسيلة له ١٠ هـ . فتأمل .

(الدوائر)

ولم يذكر المصنف الدوائر ، بل جعل كل بحر قائما بنفسه ، فكأنه رأى فى ذلك برأى من لم يثبتها محتجا بأن العرب لم تقصد شيئا من ذلك .

(قوله : فى أسماء البحور الخ)

يعنى فى بيان البحور وأسمائها ، وفى أعاريضها وأضربها . وهى جمع بحر ويجمع على : بحار وأبحر أيضا .

ومعناه لغة : الشق والاتساع ، يقال : بحرت أذن الناقة أى شققتها .

قال بعضهم : واصطلاحا : حاصل تكرار الجزء بوجه شعرى ١٠ هـ .

ولو قال هذا البعض : واصطلاحا : التفاعيل المكرر بعضها بوجه شعرى لكان حسنا كما لايخفى ·

وقوله : بوجه شعرى ، كتقديم بعض الأجزاء على بعض ·

وانما سمى ذلك بحرا لأنه يوزن به مالايتناهى من الشعر ، فأشبه البحر الذى لايتناهى بما يغترف منه ·

وهى خمسة عشر ، على رأى الخليل ، وستة عشر على رأى الأخفش ، وهذا على مااشتهر ، والا فالأخفش انكر المضارع والمقتضب ، فقال : ليسا من شعر العرب ، ولم يسمع منهم شئ منهما ، وستعلمه أيضا من التنبيه الآتى فى بحر المقتضب · وحينئذ : الأبحر عنده أربعة عشر لاستة عشر · لكن مااشتهر من كون الأبحر سته عشر عند الأخفش هو صريح كلام الشيخ الصبان فانه قال فى شرحه على منظومته :

بحور العرب على ماذهب اليه الأخفش من زيادة المتدارك ، وهو الصحيح سته عشر · اهـ

وكذا كلام غيره كشيخ الاسلام فى شرحه على قول الخزرجية :

وأنواعه قل خمسة عشر الخ

فانه قال فى هذا الشرح :

وأنواع الشعر باعتبار أبحره عند الخليل خمسة عشر ، وعند الأخفش ستة عشر بزيادة المتدارك ·

وهذا باعتبار المشهور عند فصحاء العرب ، والا فقد جاءت أشياء كثيرة شاذة · وكما تسمى المذكورات أنواعا تسمى أصولا وأعاريض وبحورا وشطورا اهـ · وكالدمامينى فى شرحه على الخزرجية فانه قال فى هذا الشرح بعد قولها :

وأنواعه قل خمسة عشر كلهـــــا　　　　تؤ لف من جزأين فرعين لا ســـوى

مانصــــه :

أقول : المراد بالانواع الاوزان التى نظم العرب عليها أشعارهم ، وتسمـــى بحورا واصولا واعاريض وانواعا وشطورا ·

وكونها خمسة عشر هو مذهب الخليل ، وزاد الأخفش بحرا آخـــــر ذهب الى انه مستعمل ، وتبعه على ذلك جماعة وهو بحر المتدارك،والخليل يرى انه من المهملات ـــا هـ ـ رحمه الله تعالى ·

لكنك ستعلم فى بحر المقتضب ان ماقاله الأخفش ممكن تأويله بمـــــا ستعلمه هناك فانتظر· وحينئذ لاينافى ماصرح به كثير من العروضيين كالدماميني من ان الاخفش قال : ان الأبحر ستة عشر لاأربعة عشر ·

هذا وقد نظم بعضهم أسماءها على ترتيب ماذكره العروضيون فقال :

طويل مديد فالبسيط فوافـــــر　　　　فكامل أهزاج الأراجز أرمـــــلا

سريع سراح فالخفيف مضــــارع　　　　فمقتضب مجتثقـــرب لتفضـــــلا

ومراد المصنف أسماء البحور التى نظمت عليها العرب ، فخرج بذلك الأبحـــر المهملة ، فانها لم ينظم منها الا المولدون ، وحينئذ لايقال لها شعـــــر كما تقدم فى تعريفه فلا تغفل ·

وهى ستــــة :

البحر الأول : المستطيل ، سمى بذلك لكونه مقلوب الطويل ، فتكون اجزاؤ ه :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن　　　　مرتيـــن

كقول بعض المولدين :

لقد هاج اشتياقى غرير الطرف أحور　　　　أدير الصدغ منه على مسك وعنبـــر

الثانى : الممتد ، سمى بذلك لكونه مقلوب المديد ، فتكون أجزاؤ ه :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن　　　　مرتيـــن

ونظم منه بعض المولدين فقال :

صاد قلبي غزال أحور ذو دلال　　كلما زدت حبا زاد مني نفورا

الثالث : المتوفر وأجزاؤه :

فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك　　مرتين

وقد نظم منه بعض المولدين فقال :

ماوقوفك بالركائب في الطلل　　ماسؤالك عن حبيبك قد رحل

ماأصابك يافؤادي بعده　　أين صبرك يافؤادي مافعل

الرابع : المتئد ــ بتشديد التاء بعدها همزة ، اسم فاعل من التؤدة وهي السكينة .

وأجزاؤه :

فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن　　مرتين

ونظم منه بعض المولدين فقال :

كن لأخلاق التصابي مستمريا　　ولأحوال الشباب مستحليا

الخامس : المنسرد ــ اسم فاعل من سرد الحديث، اذا انطلق به من غير توقف ولاغطيط . واجزاؤه :

مفاعيلن مفاعيل فاع لاتن　　مرتين

وقد نظم منه بعض المولدين فقال :

على العقل فعول في كل شأن　　ودان كل من شئت أن تداني

السادس : المطرد ــ بتشديد الطاء وأجزاؤه :

فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن　　مرتين

كقول بعض المولدين :

ماعلى مستهام ريع بالصد　　فاشتكى ثم أبكاني من الوجد

وخرج به اينما الفنون السبعة فانها لم ينظم منها الا المولدون ،
وحينئذ لايقال لها شعر ــ كما تقدم فى تعريفه ٠

وهى فن السلسلة ، ودو بيت ، والقوما ، والموشح ، والزجل ، وكان وكان ، والمواليا وهو بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء ، وهو صيغة جمع مضاف لياء المتكلم ، وسبب تسمية الوزن الآتى بهذا الاسم أن هارون الرشيد لما قتل جعفر البرمكى أمر ألا يرثى بشعر ،فرثته جارية بكلام من هذا الوزن وصارت تقول : يامواليا ــ كذا قال بعضهم ٠

لكن المشهور أن اسم هذا الوزن الموال ــ بفتح الميم وتشديد الواو وباللام آخره ــ فتأمل ٠

ففن السلسلة أجزاؤه :

فعلن ــ بسكون ثانيه ــ فعلات بتحريكه ــ متفعلن فعلاتان ــ بتحريك الثانى وسكون الأخير مرتين٠

ومنه :

يابدر لمولاك باللطافة هناك ٠٠٠ الخ وهكذا

ومنه قول بعضهم :

ياسعد لك السعد ان مررت على البان ٠٠٠ القصيدة المشهورة

ودوبيت أجزاؤه ، كما ذكره بعض العروضيين :

فعلن ــ بسكون العين ــ متفاعلن فعولن فعلن ــ بتحريك العين مرتين

ولذا قال ابن غازى :

دوبيتهم عروضة تجى فعلن متفاعلن فعولن فعلن

وسمى بذلك لان "دو" بالدال المهملة فى لغة الفرس معناها اثنـــان وغاية ماينظم منه بيتان ، وله خمس أعاريض وسبعة أضرب .

الأولـى : تامة ثقيلة ولها ضربـان : الأول مثلها ، والثانى : مذال ، وسميت ثقيلة لحركة العيـن فيها .

الثانية : تامة خفيفة ولها ضربان : الأول مثلها ، والثانى : مذال .

الثالثة : مجزوءة صحيحة وضربها مثلها .

الرابعة : مجزوءة محذوفة وضربها مثلها .

الخامسة : مشطورة وضربها مثلها .

ومن دوبيت قول بعضهم :

أصبحت متيما حزينا بالـــى	مضنى ولقد تغيرت أحوالـــى
ياجمع شوامتى وياعذالـــى	قولوا عذلى فليس قلبى خالـــى

وقول بعضهـــم :

ماأحسن حبى وماأجملـــه	ماأعدل قده وماأكملـــه
لايسمح بالوصال الا غلطـــا	في نادره وذاك لاحكم لـــه

وقول بعضهم :

يامن بسنان رمحـه قد طعنا	والصارم من لحاظه قطعنـــا
ارحم دنفا فى سنه قد طعنـا	من حبك لايصيبه قط عنـــا

والقوما : أجزاؤه :

مستفعلن فعلان ـ بسكون ثانيه وآخره مرتيـن

ورمز اليه بقيل :

ماتام غصن البان	الا وسقى بـــان
مستفعلن فعلان	من لحظك الفتان

والموشح : أنواع متعددة منها نوع أجزاؤه :

مستفعلن فاعلن فعيل ـ بسكون آخره مرتين

وبيته :

ياجيرة الابرق اليمان هل لى الى وصلكم سبيل

ومنها نوع أجزاؤه :

فاعلاتن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين

وبيته :

كللى ياسحب تيجان الربا كللى ... الخ

والزجل : أنواع ايضا . منها نوع أجزاؤه :

مستفعلن مستفعلن مستفعل ـ بسكون آخره مرتين

وبيته :

ودمع عينى فوق خدى سايل ..... الخ

ومنها نوع أجزاؤه :

مستفعلن فعلن فعلن ـ بسكون ثانيهما مرتين

وبيته :

من الكرك جانا الناصر وجب معه آسد الغابة

وركبتك ياشيخ هنطس ماكانت الا كدابة

ومنها نوع أجزاؤه :

مستفعلن فعلن ـ بسكون ثانيه فعلان ـ بسكون آخره وثانيه مرتين

وبيته :

يحفظ لنا شيخ الاسلام يقرأ القرآن بالأحكام

والمواليا : أجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل — بسكون آخره مرتين

على ما استعمله مما بعد وأمثلته كثيرة منها قول بعضهم :

عاشر ذوى الفضل واحذر عشرة السفل وعن عيوب صديقك كف وتغفـــل

وصن لسانك اذا ماكنت فى محفـــل ولا تشارك ولا تضمن ولا تكفـــل

وكان أجزاء الشطر الأول من كل بيت منه :

مستفعلن فعلاتن — بتحريك ثانيه

واجزاء الشطر الثانى من البيت الأول منه :

مستفعلن مستفعلان — بسكون آخره

ومن البيت الثانى منه :

مستفعلن فعلان — بسكون ثانيه وآخره

ومن البيت الثالث كالأول ·

ومن البيت الرابع كالثانى · وهكذا ·

ورمز اليه فقيل :

كن يامليح حليمـــا ثلث ميزان الصدود

مستفعلن فعلاتـــن يابدر يامنصـــا ن

فان قلت :

اذا كان فن المواليا على الوزن المتقدم يكون من بحر البسيط ، فكيـــف عدوه مستقلا ؟ ·

أجيب بانه لابد فيه من اللحن أو مخالفة ضربه لضرب البسيط ، فـان له بعض أضرب مخالفا لضرب البسيط ، والا كان من البسيط ·

(قوله : واعاريضها)

جمع عروض بفتح العين على غير قياس · والقياس: عرس – بضمتين ، كذلـو ل وذلل ، لكنه لم يسمع ·

وهى هنا : الجزء الأخير من الشطر الأول من البيت ·

(قوله : وأضربها)

جمع ضرب ، وهو لغة : المثل

واصطلاحا : آخر الشطر الثانى من البيت – كما سوف يأتى فى كلامه ·

وهـــذا ماتيسر لى تنسيقه من هذه الحاشية ، وأسأل الله أن يعيننى على اكمالها وتحقيقها ، بفضله وكرمه · انه سميع مجيب الدعاء ·

أمين علـى السيـــد